The Islamic University–Gaza

Research and Postgraduate Affairs

Faculty of Ossoul Ed-deen

Master of Interpretation and Quran Sciences

الجامعـــــــة الإســـلاميــة – غـزة

شئون البحث العلمي والدراسات العليا

كليـــة أصـــــــــول الديـــــــن

ماجستير/ قسم التفسير وعلوم القرآن

الجـاه والـرئـاســة بيـن المـدح والـذم

"دراسة قرآنية موضوعية"

Prestige and the presidency between praise and slander "Objectively study the Koran"

إعـداد الباحثـــة

حنــان خليــل محمد حلــس

إشراف

الأستاذ الدكتور

جمــال محمــود محمد الهـوبي

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي قسم التفسير وعلوم القرآن بِكُلِيةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

مارس/٢٠١٧م – جمادى الأخرة/١٤٣٨هـ

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الجـاه والـرئـاســـة بيـن المــدح والــذم
"دراسة قرآنية موضوعية"

Prestige and the presidency between praise and slander "Objectively study the Koran"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى. وأن حقوق النشر محفوظة للجامعة الإسلامية غزة –فلسطين

Declaration

I hereby certify that this submission is the result of my own work, except where otherwise acknowledged, and that this thesis (or any part of it) has not been submitted for a higher degree or quantification to any other university or institution. All copyrights are reserves toIslamic University – Gaza strip paiestine

Student's name:	**حنـان خليـل محمد حلـس**	اسم الطالب:
Signature:	**حنـان خليـل محمد حلـس**	التوقيع:
Date:	2017/06/13	التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية غزة
The Islamic University of Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: Ref: ج س غ/35/

التاريخ: Date: 2017/04/10 م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **حنان خليل محمد حلس** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الجاه والرئاسة بين المدح والذم
"دراسة قرآنية موضوعية"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الاثنين 13 رجب 1438هـ، الموافق 2017/04/10 م الساعة العاشرة صباحاً، في قاعة المؤتمرات مبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. جمال محمود الهوبي	مشرفاً و رئيساً	.....
د. عبد الكريم حمدي الدهشان	مناقشاً داخلياً	.....
د. ماجد رجب سكر	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

ملخص الرسالة باللغة العربية

الرسالة تحمل عنوان: **(الجاه والرئاسة بين المدح والذم – دراسة قرآنية موضوعية)**، وتهدف دراستها لبيان أهمية الموضوع وإبرازه كدراسة قرآنية علمية من جميع جوانبه في الحياة.

وقد سلكت الباحثة في دراستها المنهج الاستقرائي حسب منهجية التفسير الموضوعي، ولتحقيق هذا الهدف وزعت الباحثة دراستها في عناوين، وقد تضمنت هذه العناوين الحديث عن الجاه والرئاسة وموضوعها بين المدح والذم في ضوء القرآن الكريم.

وقد اشتملت الرسالة على مقدمة، والفصل التمهيدي، وأربعة فصول، وخاتمة، ومجموعة فهارس على النحو التالي:

المقدمة: وقد شملت أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه و منهجية البحث، والفهارس العامة.

الفصل التمهيدي: واشتمل على التعريفات بكلمات الموضوع الجاه والرئاسة والمدح والذم وبيان الألفاظ ذات الصلة بهذه الكلمات وبيان العلاقة بين هذه الألفاظ.

ثم تناولت الباحثة في فصول الرسالة الأربعة تقسيم الجاه والرئاسة إلى نوعين محمودة ومذمومة وقامت بدراسة الدواعي والمظاهر والآثار والعواقب لكل من الجاه المحمودة والجاه المذمومة بدواعيها ومظاهرها وبيان آثارها، واستنتاج عواقبها.

وفي نهاية الرسالة ذكرت الباحثة أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات إضافة لإدراج مجموعة فهارس لتسهيل الوصول إلى المعلومة بأقل جهد.

ABSTRACT

This dissertation is titled "The high rank and responsibility between praise and dispraise: An objective Qur'anic study in the life.

The study aims to demonstrate the importance of this subject, and present it as a Qur'anic study considering all of its aspects.

The study followed the inductive method based on the subjective interpretation methodology. To achieve this goal, the study has been divided into several topics. These topics discussed the high rank and responsibility between praise and dispraise in the light of the Noble Qur'an.

The study consists of an introduction, an introductory chapter, four chapters, a conclusion, and several indexes as follows:

The introduction: This part included the importance of the subject, the reasons for its selection, the objectives, the methodology, and the general indexes.

The introductory chapter: This part included definitions and study terminology including high rank, responsibility, praise, dispraise. The chapter highlighted the meanings of these terms and the relationship between them.

Then, the four chapters of the study highlighted the classification of high rank and responsibility into two types: praised and dispraised. Each of these two types was analyzed depending on its motives, aspects, impacts, and expected implications and consequences.

At the end of the dissertation, the study listed the most important findings and recommendations, in addition to the inclusion of several indexes to facilitate access to information with minimal effort.

Keywords: high rank, responsibility, praise, dispraise.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠]

الإهـــــداء

- **إلى من بلَّغ الرسالةَ وأدَّى الأمانة، ونَصح الأمة.. نبيِّ الرحمةِ ونورِ الهدى، سيدِنا محمدٍ ﷺ.**
- **إلى روحِ والدتي الغالية، التي كانت نبعَ الحبِّ والحنانِ والعطاء، خالصَ دعائي لها بالخلود في الجنان.**
- **إلى والدي العزيزِ الغالي، رمزِ البذلِ والأمان، أدعو الله- تعالى- له بطولِ عمُرٍ وحُسنِ عملٍ في الختام، وإليهما معًا لا أملكُ إلا أن أقولَ: ﴿ . . . رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[الإسراء:٢٤] .**
- **إلى أختي الغاليةِ وإخواني الأعزاء، وأبنائهم الأوفياء، الذين أُشدد بهم أزري، من تحلَّوا بالإخاءِ وتميزوا بالوفاء والعطاء، أدعو الله تعالى أن يحفظهم من كلِّ سوء وبلاء.**
- **إلى صديقاتي العزيزات، ورفيقاتي على درب العلم، من عرفتهن صاحبات القلوب الطيبة ، ويُمْدِدْنني بالتشجيعِ والمساندة، فأرى التفاؤلَ والأملَ وسعادةَ الحياةِ بهن، أدام الرحمنُ الودَّ والمحبةَ بيننا، وجمعنا على منابره في الجنان، وأخصُ منهن الحبيبةَ الغاليةَ الشهيدة- بإذن الله- ياسمين اضهير، التي أمضت معنا نصف المشوار، كانت نِعمَ الصديقةُ والرفيقةُ وخيرُ ناصحةٍ، وقد اصطفاها الله تعالى شهيدة وطفلتَها وبعض أفراد عائلتها، في الحرب الأخيرة على غزة،**

أسألُ اللهَ تعالى لها الرحمةَ، ولجميع الشهداء.

- **إلى المرابطين وحماةِ الثغورِ المجاهدين في سبيل الله، في كل زمان ومكان.**
- **إلى الأسرى والقادةِ العظماءِ، الذين استشعَروا عِظمَ مسئولياتِهم أمام الله ﷻ، والقائمين على خدمةِ دينِهم ووطنِهم دونِ انتظارِ مدحٍ من الناس، بل من الله تعالى صاحبِ الفضلِ والثناء.**
- **إلى أولئك الركبِ الذين يستمتعون بلَذةِ الدعوةِ إلى الله تعالى، فأخلصوا أعمالهم لله تعالى، وحرروها من شوائبِ السمعةِ والرياء.**
- **وأخيراً إلى كلِّ هؤلاءِ، وغيرِهم، وإلى كل مسلمٍ حريصٍ على إعزازِ دين الله تعالى ونصرتِه، أُهدي عملي المتواضعَ هذا، سائلةً المولى ﷻ بأسمائِه الحسنى وصفاتِه العلى أن يكون خالصاً لوجهِه الكريم.**

الباحثة/حنان خليل حلس

شكر وتقدير

الشكرُ أولًا لله- تعالى- على نعمِه، فهو أهلٌ للشكر، ثم لمن كان لهم فضلٌ عليَّ، وهُم كُثُر... ومن بابِ العرفانِ لأهل الفضلِ بما لهم، وامتثالًا لهديِ النبيِّ الأكرمِ ﷺ، إذ يقولُ: **(لا يشكر اللهَ من لا يشكر الناس)** [1]. أتقدمُ بجزيل الشكرِ لكلِّ من أسهم وساعد في هذه الرسالةِ بنصحٍ أو توجيهٍ، أو إثراءٍ لها، وأخص بالشكرِ والتقديرِ **أستاذي ومعلمي الفاضل، فضيلةِ الأستاذِ الدكتور/ جمال محمود الهوبي،** الذي تفضَّلَ بالإشرافِ على هذه الرسالة، فأولاها عنايتَه، وأثراها بعلمِه، وقوَّمها بسديدِ رأيِه، حتى استوت على سوقها، فقد وجدتُ منه خُلُقاً وتواضعاً كريمين، فكان خيرَ ناصحٍ، وخيرَ معلمٍ وموجه، فقد غمرني بعلمِه وبيانِه، فجزاه الله تعالى خيرَ ما جزى أستاذاً وشيخاً عن تلاميذه، وأمد الله له في عمره، وجمَّله بحسنِ العمل،

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى أستاذيَّ الكريمين الفاضلين، **عضويْ لجنةِ المناقشةِ: الدكتورِ الفاضلِ/ عبد الكريم حمدي الدهشان** مناقشاً داخلياً، **والدكتورِ الفاضلِ/ ماجد رجب سكر** مناقشاً خارجياً، على تفضُّلِهما بقبولِ مناقشة هذه الرسالة، لتحظى بملاحظاتِهما النافعةِ، وسديدِ آرائِهما، وتقويماتِهما المفيدةِ لها، أدعو الله- تعالى- أن يحفظَهُما ويباركَ جهودَهُما، فيكونا خيرَ من سدَّد وقارَب.

وأخصُّ بأسمَى وأرقى عباراتِ الشكرِ والتقديرِ جامعتي الغراءَ، الجامعةَ الإسلاميةَ، التي رسمت اسمها وِسامًا في كل المجالات، وهي رائدة التميز والإبداع، حفظها الله- تعالى-، وأدامها منارةً يهتدي بها طلبةُ العلمِ، وتتزينُ بالعلماء، والشكرُ- أيضاً- لإدارتِها وكلِّ القائمينَ عليها من إدارةٍ وعاملينَ، والشكرُ موصولٌ لمركز القرآن الكريمِ والعاملينَ فيه.

وأما خاصُ الشكر وخالصُه- هنا- إلى كليتِنا كليةِ أصولِ الدينِ، المتمثلةِ بعميدِها الدكتورِ الفاضلِ عمادِ الدين عبد الله الشنطي، بارك الله فيه وسدد خطاه، وأُقدم جزيلَ شكري وامتناني إلى الذين حملوا أقدسَ رسالة في الحياة، ومهَّدوا لنا طريق العلم والمعرفة، أساتذتي الكرام، الذين تتلمذتُ على أيديهم في الجامعةِ الإسلاميةِ، وخاصةً مدرسيْ كليةِ أصولِ الدينِ، فما زال أثرُهم مطبوعاً في نفوسنا، ولا زلنا ننهلُ من علمهم ونتخلقُ بأخلاقهم.

كما لا يفوتُني أن أتقدمَ بالشكرِ لكلِّ من عرَفتُهم وصحبتُهم على دربِ العلم.

ثم أتقدم بالشكر لكل من ساهم وساعد في إنجاح هذه الرسالة بنصحٍ أو توجيه، أو دلَّ على ما ينفعُ أو يُثري، أو دعا بظهرِ الغيب، والشكرُ لمكتبة الجامعةِ الإسلاميةِ، وللدكتور الفاضل رمضان الصيفي "أبو رامي" الذي شجعني على اختيار الموضوع، وللأستاذِ الفاضلِ أدهم عمار على تقديمه الخدماتِ

---

(١) أبو داود، سنن أبي داود: الأدب،(٤/٢٥٦) ٤٨١١.

الإلكترونية، فلم يأْلُ جهداً ولم يبخل، وللأستاذ الفاضلِ عبدِ الله أبو موسى" أبو عامر" سكرتيرِ كلية أصول الدين الذي قام بتنسيق الرسالة وإبرازِها بأجملِ صورةٍ، وأيضاً للأستاذِ الفاضلِ سهيل أبو زهير الذي قام بالتدقيقِ والتجميلِ اللُّغويِّ فيها، فأحسنَ صورتها، بارك الله فيهم جميعاً.

وأخيرًا الشكر لكل من لبَّى وحضر، ولمن غاب واعتذر.

فهرست المحتويات

إقرار ..... أ

نتيجة الحكم ..... ب

ملخص الرسالة باللغة العربية ..... ت

ABSTRACT ..... ح

الاقتباس ..... ج

الإهـــداء ..... ح

شكر وتقدير ..... ذ

فهرس المحتويات ..... ذ

المقدمـــة ١

أولاً: أهمية الدراسة: ٢

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع: ٢

ثالثاً: أهداف الدراسة: ٢

رابعاً: الدراسات السابقة ٣

خامساً: منهج الدراسة ٣

سادساً: خطة الدراسة ٣

الفصل التمهيدي: التعريف بالجاه والرئاسة ٩

المبحث الأول: تعريف الجاه والرئاسة المحمودة والمذمومة ١٠

المطلب الأول: تعريف الجاه والرئاسة والمدح: ١٠

المطلب الثاني: تعريف الجاه والرئاسة المذمومة: ١٣

المبحث الثاني: مصطلحات متعلقة بالجاه والرئاسة ١٥

المطلب الأول: تعريف الصيت والشهرة وعلاقته بالجاه والرئاسة: ١٥

المطلب الأول: تعريف الصيت والشهرة وعلاقته بالجاه والرئاسة: ١٦

المطلب الثالث: المسئولية: ١٨

المطلب الرابع: القوامة: ١٩

الفصل الأول: دواعي الجاه والرئاسة المحمودة والمذمومة: ٢٢

المبحث الأول: دواعي الجاه والرئاسة المحمودة: ٢٣

المطلب الأول: الحكم بما أنزل الله ﷻ: ٢٣

المطلب الثاني: الدعوة والنصح والإرشاد: ٢٨

المطلب الثالث: الحرص على اقتصاد الدولة: ٣١

المطلب الرابع: الإمامة في الدين: ٣٩
المبحث الثاني: دواعي الجاه والرئاسة المذمومة: ٤١
المطلب الأول: الصيت والشهرة والمراءاة: ٤١
المطلب الثاني: الإعجاب بالنفس وإظهار الأنانية: ٥١
المطلب الثالث: الرغبة في تولي المناصب: ٥٧
المطلب الرابع: الطمع في الدنيا: ٥٨
الفصل الثاني: مظاهر الجاه والرئاسة المحمودة والمذمومة: ٦٣
المبحث الأول: مظاهر الجاه والرئاسة المحمودة: ٦٤
المطلب الأول: مخالطة الناس ومشاركتهم ومراعاة مصالحهم وحوائجهم: ٦٤
المطلب الثاني: الزهد في الدنيا والتزود منها للآخرة: ٧٠
المطلب الثالث: صدق الأقوال والأفعال واستعمال أسلوب الدعوة: ٧٧
المطلب الرابع: استواء المدح والذم عند صاحب الجاه والرئاسة: ٨٣
المبحث الثاني: مظاهر الجاه والرئاسة المذمومة: ٨٧
المطلب الأول: الكذب في القول على الله ﷻ بغير الحق وعلى الناس: ٨٧
المطلب الثاني: حب المحمدة والثناء من الآخرين: ٩١
المطلب الثالث: عدم اتقان العمل وإخلاصه: ٩٤
المطلب الرابع: التكبر على الخلق وسوء معاملتهم: ٩٧
المطلب الخامس: موالاة الكفار والتقرب إلى السلاطين ومجالستهم: ١٠٢
المطلب السادس: الحكم بغير ما أنزل الله تعالى: ١٠٦
المطلب السابع: ظلم الناس وأكل حقوقهم: ١٠٨
الفصل الثالث: آثار الجاه والرئاسة المحمودة وعواقبها: ١١٤
المبحث الأول: آثار الجاه والرئاسة المحمودة: ١١٥
المطلب الأول: آثار الجاه والرئاسة الإيجابية على الفرد: ١١٥
المطلب الثاني: الآثار الإيجابية للجاه والرئاسة المحمودة على الأسرة: ١٢٥
المطلب الثالث: الآثار الإيجابية للجاه والرئاسة المحمودة على المجتمع: ١٢٨
المبحث الثاني: عواقب الجاه والرئاسة المحمودة: ١٣٠
المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ١٣٠
المطلب الثاني: تحمل المسئوليات والتبعات: ١٣٥
المطلب الثالث: تقديم مصلحة الإسلام والمسلمين: ١٣٨
المطلب الرابع: الفوز برضا الله تعالى: ١٤٣
الفصل الرابع: آثار الجاه والرئاسة المذمومة وعواقبها: ١٤٥
المبحث الأول: آثار الجاه والرئاسة المذمومة: ١٤٦
المطلب الأول: آثار الجاه والرئاسة السلبية على الفرد: ١٤٦

المطلب الثاني: الآثار السلبية على الأسرة: ١٥١
المطلب الثالث: الآثار السلبية على المجتمع: ١٥٣
المبحث الثاني: عواقب الجاه والرئاسة المذمومة: ١٥٩
المطلب الأول: توسيع دائرة الخلافات: ١٥٩
المطلب الثاني: فساد وإفساد للفرد والمجتمع: ١٦٠
المطلب الثالث: الجزاء والعقاب في الدنيا والآخرة: ١٦٢
الخاتمة ١٦٧
أولاً: أهم النتائج: ١٦٧
ثانياً: التوصيات: ١٦٨
المصادر والمراجع ١٧٠
الفهارس العامة: ١٨٩
فهرس الآيات القرآنية ١٩٠
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ٢١٠
فهرس التراجم والأعلام ٢١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، أن أنعم علينا بنعمة الإسلام والإيمان، فيا له من فضل عظيم ما بعده فضل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي أرسله ربه بالهداية والرشاد، وربَّاه على عظيم الأخلاق، فربَّى عليها صحابته الكرام- **رضوان الله عليهم والسلام**- حتى سما ذلك ولمَع في شخصياتهم وحياتهم، فكانوا أقومَ الناس وأهداهم، وكان حينها للإسلام عزّهُ وقدرهُ، وصار به المسلمون سادة الدنيا، فتح الله على أيديهم البلاد، وحكموا بشريعته العباد، واستمر هذا المفهوم مَعلمًا للمسلمين على مر العصور والقرون؛ لكن الناظر في حال الأمة – اليوم- يرى العجب العجاب، من أمة أكرمها ربها بأشرف كتاب، فكيف يصل حالها إلى ما وصلت إليه في أدنى درجات الإفساد، تسيطر عليها ملذات الدنيا ومُتعها.

فإن حرص أهل الدنيا على الرئاسة والزعامة وحب الظهور مفسدةٌ خطيرةٌ تؤدي لنزاعات وخلافـات ومفاسد كثيرة، والأخطر من هذا كله أن يتسلل هذا الداء إلى داخل المجتمعات المسلمة، ويسيطر على بعض النفوس المريضة منها، دون شعورها به، حتى صار الفساد مَعلمًا بارزًا يُرَى في مسالك الحياة، وصار الإسلام فيها غريبًا كما بدأ ... فطوبى للغرباء .

والزعامةُ والرئاسةُ ابتلاءٌ قد يتعرض إليه الإنسان المسلم في هذه الدنيا، فيسعى جاهدًا للحرص عليها، رغم أنَّ هذا الحرص صفة من صفات إبليس، ونسيَ أنها مسئولية وأمانة، ويوم القيامة خزيٌ وندامة، إلا من أخذها وأداها بحقها.

لذا كان لزامًا على عاتق الدعاة النهوض للارتقاء بالأمة الإسلامية وتطهير نفوس أبنائها من الموبقات.

وإن المسلم والداعية، المتأسِّي برسول الله ﷺ لا بد أن يدعو نفسه- أولاً- إلى التمسك بالخلُق الحميد، ويربيها على ذلك في أفعاله وأقواله وجميع تصرفاته .

وللوقوف على بيان خطورة هذه الظاهرة، وأسبابها ومظاهرها والآثار المترتبة عليها كان لا بد من الرجوع إلى القرآن الكريم؛ لأنه مصدر الهداية والرشاد.

وانطلاقًا من هذه المقدمة فقد رأيت في التفسير الموضوعي سبيلاً لمعالجة قضية مهمة فشت في الأمة وطمست حياة المسلمين، ألا وهي ظاهرة حب الجاه والتكالب على السلطة والرئاسة، فآثرْتُ أن يكون موضوع رسالتي، لعلي أقف على بعض الأمور، لأجدَ أنَّ القرآن الكريم يضع

لها العلاج، وأحمَدُ ربي- **سبحانه**- أن شرفني بإعداد مثل هذه الرسالة، وأرجوه أن يوفقني لإنجازها فيما يسَّر لي فهمه من نصوص كتابه الكريم وسنة نبيه الحبيب ﷺ.

وأملي في الله كبير أن يمدني بالتبصير والسداد والتوفيق، ويجعل علمي وعملي خالصًا لوجهه الكريم .. إنه حكيم حميد ..

أولًا: أهمية الدراسة

١- تنبع أهمية هذا الموضوع من حيث كونه يتحدث عن سلوك يؤثر في الفرد والجماعة والأمة
٢- هذا موضوع دراسته واقعية لها أثرها وتأثيرها في المجتمع، وربط هذه الدراسة بالواقع .
٣- تسليط الضَّوء على آثار هذا الموضوع وعواقبه، للارتقاء بالنفوس وتزَفُّعها عن كل ما يُحبِط الأعمال.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع

١- أملًا ورجاءً في مغفرة الله- تعالى ورضوانه- ونيل عظيم الأجر والثواب بتوريث علمٍ يُنتفع به.
٢- وجود بعض السلوكيات الخاطئة المتفشية في نفوس الكثير من أفراد المجتمع المسلم، وكشف مخاطرها، وبيان ضررها وأثرها وتوجيهها للمسار الصحيح من خلال منهج القرآن الكريم.
٣- افتقار المكتبة الإسلامية إلى موضوع تفسيري اجتماعي، يعالج الخلل في المجتمعات الإسلامية معالجة قرآنية، ويُسهم في إظهار مواطن هذا الخلل وبيانه.
٤- إبراز دَور القرآن الكريم في بيانه خطورة هذه الظاهرة ومعالجتها، وتعميق النظر والفكر في آياته وتدبرها لخدمة القرآن الكريم وأمة القرآن.

ثالثًا: أهداف الدراسة

١- المساهمة في رفع الفساد والإفساد عن المجتمعات المسلمة والرقي بثقافة الفرد المسلم والمجتمع والأمة.
٢- دعوة المسلمين لتفحص سلوكياتهم، وما هم عليه من حبٍ للسلطة والصيت، والتمسك بدنيا زائلة .
٣- ترسيخ القناعة بأن القرآن الكريم حاضر، يعالج كافة قضايا الأمة على جميع المستويات السلوكية والاجتماعية والنفسية.

٤- إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع قرآني يعالج مشكلة معاصِرة، وذلك في إطار دراسة تفسيرية محكمة.

رابعًا: الدراسات السابقة

بعد البحث في قاعدة بيانات مكتبة الجامعة الإسلامية بغزة، وغيرها من الجامعات، والبحث في الشبكة العنكبوتية، وبعد مراسلة مركز "الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية" بالسعودية، عن عنوان هذه الرسالة لم أعثر على رسالة كُتبت في هذا الموضوع.

خامسًا: منهج الدراسة

اعتمدْتُ في دراستي- بتوفيق الله تعالى- المنهج الاستقرائي في التفسير الموضوعي وكانت طريقتي في البحث كما يأتي:

١- جمعُ الآيات القرآنية التي لها علاقة بالموضوع وصنفتها حسب موضوعات الدراسة.

٢- عزوِ الآيات القرآنية المستشهد بها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك في متن البحث تجنباً لإثقال الحواشي .

٣- كتابة الآيات مُشَكّلَة حسب الرسم العثماني.

٤- الرجوع للمصادر الأصيلة في كتب التفسير وعلوم القرآن وغيرها، ووثّقتُ منها حسب الأصول .

٥- الاستدلال بالأحاديث النبوية التي تخدم البحث، وعزوها لمظانها، وتخريجها حسب قواعد التخريج، مع ذكر حكم العلماء عليها إن كانت في غير الصحيحين، وإن وُجد الحكم.

٦- الرجوع لمعاجم اللغة لبيان غريب المعاني الواردة في الدراسة.

٧- الترجمة للأعلام غير المشهورين، المذكورين في متن الدراسة.

٨- إثبات المراجع في الحاشية بذكر اسم المؤلف والمرجع ثم الجزء والصفحة، أما باقي البيانات التفصيلية فسأذكرها في فهرس المراجع حتى لا أثقل على الحاشية .

٩- إعداد فهارس علمية لتسهيل الوصول للمعلومات في الرسالة.

سادسًا: خطة الدراسة

وتحقيقًا لأهداف الدراسة وغاياتها فقد جعلتُها في مقدمة وفصلٍ تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة،

وبيان ذلك كما يأتي:

المقدمة: وفيها

١- أهمية الموضوع
٢- أسباب اختيار الموضوع
٣- أهداف الدراسة
٤- الدراسات السابقة
٥- منهج الدراسة
٦- خطة الدراسة

الفصل التمهيدي

التعريف بالجاه والرئاسة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الجاه والرئاسة المحمودة والمذمومة.

ويشمل مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الجاه والرئاسة المحمودة والمذمومة في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف الجاه والرئاسة المحمودة والمذمومة في الاصطلاح.

المبحث الثاني: مصطلحات متعلقة بالجاه والرئاسة(الصيت والشهرة– السلطة– المسئولية– القوامة).

ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: الصيت والشهرة.

المطلب الثاني: السلطة.

المطلب الثالث: المسئولية.

المطلب الرابع: القوامة.

الفصل الأول

دواعي الجاه والرئاسة المحمودة والمذمومة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دواعي الجاه والرئاسة المحمودة.

ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحكم بما أنزل الله تعالى.

المطلب الثاني: الدعوة والنصح والإرشاد.

المطلب الثالث: الحرص على اقتصاد الدولة.

المطلب الرابع: الإمامة في الدين.

المبحث الثاني: دواعي الجاه والرئاسة المذمومة.

ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: الصيت والشهرة والمراءاة.

المطلب الثاني: الإعجاب بالنفس وإظهار الأنانية.

المطلب الثالث: الرغبة في تولي المناصب.

المطلب الرابع: الطمع في الدنيا ومتاعها.

الفصل الثاني

مظاهر الجاه والرئاسة المحمودة والمذمومة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مظاهر الجاه والرئاسة المحمودة.

ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: مخالطة الناس ومشاركتهم ومراعاة مصالحهم وحوائجهم.

المطلب الثاني: الزهد في الدنيا والتزود منها للآخرة.

المطلب الثالث: صدق الأفعال والأقوال واستعمال أسلوب الدعوة.

المطلب الرابع: استواء المدح والذم عنده صاحب الجاه والرئاسة.

المبحث الثاني: مظاهر الجاه والرئاسة المذمومة.

ويشمل سبعة مطالب:

المطلب الأول: الكذب في القول على الله ﷻ وعلى الناس بغير الحق.

المطلب الثاني: حب المحمدة والثناء من الآخرين.

المطلب الثالث: عدم الإخلاص والإتقان في العمل، وقسوة القلب وتعلقه بغير الله ﷻ.

المطلب الرابع: التكبر على الخلق وسوء معاملتهم.

المطلب الخامس: موالاة الكفار والتقرب إلى السلاطين ومجالستهم.

المطلب السادس: الحكم بغير ما أنزل الله ﷻ.

المطلب السابع: ظلم الناس وأكل حقوق

الفصل الثالث

آثار الجاه والرئاسة المحمودة وعواقبها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: آثار الجاه والرئاسة المحمودة.

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: آثارها الإيجابية على الفرد.

المطلب الثاني: آثارها الإيجابية على الأسرة.

المطلب الثالث: آثارها الإيجابية على المجتمع.

المبحث الثاني: عواقب الجاه والرئاسة المحمودة.

ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثاني: تحمل المسئوليات والتبعات.

المطلب الثالث: تقديم مصلحة الإسلام والمسلمين.

المطلب الرابع: الفوز برضى الله تعالى.

الفصل الرابع

آثار الجاه والرئاسة المذمومة وعواقبها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: آثار الجاه والرئاسة المذمومة.

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: آثارها السلبية على الفرد.

المطلب الثاني: آثارها السلبية على الأسرة.

المطلب الثالث: آثارها السلبية على المجتمع.

المبحث الثاني: عواقب الجاه والرئاسة المذمومة.

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توسيع دائرة الخلافات.

المطلب الثاني: فساد وإفساد للفرد والمجتمع.

المطلب الثالث: الجزاء والعقاب في الدنيا والآخرة.

الخاتمة:

وتشمل أهم النتائج والتوصيات التي توصلْتُ إليها من خلال الدراسة.

الفهارس العامة: وتشمل:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- فهرس المراجع والمصادر.

٥- فهرس الموضوعات.

الفصـــل التمهيـــــدي

التعريـــف بالجـــاه والرئـــاسة

الفصـل التمهيــدي

التعريــف بالجــاه والرئــاسة

المبحــث الأول

تعريـف الجـاه والرئـاسة المحمـودة والمذمومــة

المطلب الأول: تعريف الجاه والرئاسة المحمودة:

أولاً : تعريف الجاه والرئاسة والمدح لغةً واصطلاحاً:

١- الجاه لغة:

الجاه المنزلة والقدر، ويعني قدر الرجل ووجهه [١]، وجاه فلان بمكروه جوهاً: أي واجهه به[٢]، والوجيه الذي له المنزلة الرفيعة عند ذوي القَدْر والمعرفة [٣]، ومنه قول الله ﷻ في عيسى عليه السلام: ﴿ . . وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[آل عمران: ٤٥]، وقوله تعالى:﴿وَجِيهًا ﴾أي شريفاً رفيعاً ذا جاهٍ وقدْر في الدنيا والآخرة، فإنَّ وجاهته في الدنيا بسبب النبوة، وأنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى، وأما وجاهته في الآخرة فبسبب علوّ مرتبته عند الله تعالى [٤]، وقوله تعالى- أيضاً- في موسى عليه السلام:﴿ . . وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾[الأحزاب:٦٩] ، أي معظَّماً رفيع القدر ذا وجاهة، يقال وَجُهَ الرجل يَوجُه فهو وجيه إذا كان ذا جاهٍ وقدر، وقال ابن عباس رضي الله عنهما:" كان عظيماً عند الله تعالى لا يسأله شيئاً إلا أعطاه"، وكان مجاب الدعوة، وقيل كان محبباً مقبولاً [٥]، ويقال: قد وَجُهَ الرجلُ يَوْجُه وَجَاهة، ولفلان جَاهٌ عند الناس ووجاهة، أي منزلة رفيعة [٦]، وقولهم: لفُلانٍ جاهٌ في الناسِ، معناه:" له وَجْهٌ فيهم، أي: منزلةٌ وقَدر" [٧]، وجاه: يتمتع بالجاه وسط قومه أي بمكانة وعلو وهمَّة بالشرف والمنزلة الرَّفيعة [٨].

---

(١) مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، (١٤٩/١).

(٢)ابن منظور، لسان العرب،٤٨٧/١٣.

(٣) الزجاج، معاني القرآن، (ص٢٤٥) .

(٤) يُنظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (٢٤٥/١) .

(٥) يُنظر: الشربيني، السراج المنير، (٢٧٤/٣).

(٦) الزجاج، معاني القرآن، (ص٤١٢).

(٧) الأنباري، أبو بكر، الزاهر في معاني كلمات الناس، (٣٩٧/٢).

(٨) أبو العزم، عبد الغني، موقع معاجم صخر، معجم الغني، (ص٩١٢٧).

٢- الجاه اصطلاحاً:

من خلال البحث في كتب التعريفات والاصطلاحات لم أعثر لتعريف اصطلاحي لهذه اللفظة، ولكن من خلال اطلاعي على كتب اللغة والجمع بين الأقوال والتعريفات اللغوية، والتفاسير القرآنية، **أستطيع القول بأنه:** هو منزلة ومكانة وقدر عظيم ومظهر عُرف به صاحبه بين الناس، فهو عبارة عن رئاسة وزعامة وانتشار الصيت والشهرة بين الناس والتمتع بمكانة عالية مرموقة في المجتمع.

١- الرئاسة لغة:

رأَسَ الرجل: يرْأَس رئاسة، أي زاحم على الرئاسة وأرادها، ورَأَسَ فلان على القوم جعله رئيساً عليهم، وترأّس القوم: صار رئيسهم ومقدمهم، ويقال: ذو الرئاستين للجامع بين رئاسة العلم ورئاسة السيف والجامع بين الرئاسة الدينية والرئاسة الدنيوية، والرئيس سيد القوم ومقدامهم، وجمعه رؤساء [١].

٢- الرئاسة اصطلاحاً:

الرئيس: هو من يمارس السلطة على فريق أو جماعة أو منظمة أو مؤسسة ويُؤمِّن الإدارة فيها[٢]، فليس المقصود به رئيس الدولة فقط؛ بل المقصود كل رئيس جماعة أو إدارة أو مؤسسة أو رب الأسرة، فهو كل واحد مسئول عن أعضاء مؤسسته أو إدارته أو بيته، وهو المسئول عن مواضع الخير أو الشر فيها.

الرئاسة: هي منصب ومكان؛ به يتم التقدم على الناس وتولية أمورهم وإدارة شئونهم الدنيوية بنظام، سواء كان ذلك في دولة أو مؤسسة أو منظمة، والقائم على الدولة رئيس لها، والقائم على المؤسسة هو رئيس ومدير لمؤسسته، والقائم على بيته هو رب الأسرة ورئيس لبيته.

١- المدح لغة:

جذر الفعل (الميم والدال والحا) يدل على وصف المحاسن بكلام جميل، ومدحه يمدحه مدحاً: أي أحسن عليه الثناء، والمدح: الثناء الحسن، ومدحه وامتدحه بمعنى واحد، وتَمدّح الرجل:

---

(١) مصطفى، إبراهيم وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (ص٣١٩).

(٢) جيراكورنو ترجمة منصور القاضي، معجم المصطلحات القانونية، (ص٨٦٠-٨٦٦).

أي تكلف أن يمدح، ورجل مُمَدَّح: أي ممدوح جداً [١]، ويقول ابن منظور:" إنَّ المدح نقيض الهجاء وهو حُسن الثناء،

والمدح مصدر، والمِدحة اسم، والجمع مِدَح، وهو المديح والجمع مدائح وأماديح" [٢].

وقد أثنى الله- تعالى- على نفسه فقال سبحانه: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[الأنفال:٤٠]، وقال ﷻ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[الحج:٧٨]، وكرر أداة المدح

لقصد المبالغة.

٢- المدح اصطلاحاً:

هو الثناء الجميل الاختياري قصداً [٣]، وعرفه الكُفُوي بقوله: "هو الثناء باللسان على الجميل مطلَقاً سواء كان من الفواضل أم من الفضائل، وسواء كان اختياري أم غير اختياري ولا يكون إلا قبل النعمة" [٤]، والمدّاحون: هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة [٥].

والتعريف المختار لدى الباحثة:

من خلال التعريفين السابقين لمعنى المدح، **تبين لي أن تعريف الكفوي للمدح هو تعريف جامع مانع** لذا أرى بترجيحه.

أسلوب المدح في القرآن الكريم:

قد استعمل القرآن الكريم أسلوب المدح، في مدحه للأنبياء- عليهم السلام-، ومدحه لعباده المؤمنين، فجاء في مدحه للنبي ﷺ قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:٤]، وفي مدح نبيه إلياس عليه السلام قال ﷻ: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾[الصافات:١٢٣]، وقال: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[الصافات:١٣٣]، ومن مدحه لعباده المؤمنين ، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ . . . ﴾**[آل عمران:١١٠].**

---

(١) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، (٤٠٣/١).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (٢٨٩/٢).

(٣) الجرجاني، التعريفات، (ص٢٩٧) .

(٤) الكفوي، الكليات، (ص٨٥٧).

(٥) عون المعبود، شرح سنن أبو داوود، (١٥٩/٣).

ثانياً: تعريف الجاه والرئاسة المحمودة:

هي النظام ونيل المنصب والولاية والتحكم في الأمور الدنيوية، والقيام عليها بإقامة العدالة ونفع الناس، والقيام على حوائجهم، ويتم هذا بتكليف لمن يتولاها؛ لأنه لا بد للناس من أمير ينظم شئون
حياتهم ويرعى مصالحهم مكلَّفاً بالقيام عليها.

المطلب الثاني: تعريف الجاه والرئاسة المذمومة

أولاً : تعريف الذم لغة واصطلاحاً:

١- الذم لغة:

ذمّ الشخص: أي عابه وهجاه ولامه، وانتقصه واستحقره، ومنها قوله تعالى: ﴿**لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا**﴾[الإسراء:٢٢]، والذم لا يُستعمل إلا لإظهار سوء بقصد العيب والنقص: قال تعالى: ﴿**وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾[المائدة٦٢-٦٣]، وقد يُعبَّر به عما يقدم عليه بقصد النصح[(١)]، قال ﷻ: ﴿**كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [المائدة:٧٩].

والذم نقيض المدح، وذمه يذمه ذماً ومَذمّة فهو مذموم وذميم ، وذمّه وأذمّه أي وجده ذميماً [(٢)]، ويقال: تذمم منه: استنكف واستحيا، وإني أتذمم من القوم أن أتحول من عندهم إلى غيرهم، ولم أر منهم ما أحب، واستذم إلى فلان: فعل ما يذمه عليه، ولفلان ذمة وذمام ومذمة: أي عهد يلزم الذم مضيّعه، وهو ضد المحمدة ، واستذمّ الرجل إلى الناس: أي أتى بما يُذم عليه، وتذمم أي استنكف، يقال:" لو لم أترك الكذب تأثماً لتركته تذمما" [(٣)]، ورجل مذمم أي مذموم جداً، والعرب تقول: ذم يذم ذماً، وهو اللوم في الإساءة، وبئر ذمّة وذميمة: أي قليلة الماء؛ لأنها تذم، وقيل هي العزيزة فهي من الأضداد [(٤)].

---

(١) الكفوي، الكليات، (ص٤٥٤).

(٢) المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، (٥٧/١٠).

(٣) الفيروز آبادى، القاموس المحيط، (ص١١١٠).

(٤) ابن منظور، لسان العرب، (٢٢٠/١٢).

٢- معنى الذم اصطلاحاً:

بالفتح ضد المدح وهو قول أو فعل أو ترك قول أو فعل ينبئ عن اتّضاح حال الغير وانحطاط شأنه [١].

تعريف الذم لدى الباحثة:

هو نقيض المدح وهو ذكر مزايا سيئة وعيوب تكون في شخص أو شيءٍ ما، وإظهار التذمر واللوم لمن اتصف بهذه المزايا والعيوب، قال تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[الكهف:٥]" فإن هذا تبشيع لمقالتهم واستعظام لإفكهم" [٢].

لا بد لكل مجموعة من الناس من أمير وقائد ينظم أمورهم ويرعى مصالحهم ويتابع شئون حياتهم، وفق قوانين وأنظمة مشروعة.

وبعد الاطلاع على معنى الجاه ومعنى الرئاسة، بشكل عام في اللغة والاصطلاح؛ نخلص إلى نوعين من الجاه والرئاسة، محمودة ومذمومة، وأستطيع أن أخصص تعريفاً لكل منهما، كما يلي:

ثانياً: تعريف الجاه والرئاسة المذمومة:

هي ولاية وسيادة تابعة للهوى والتنافس وحب الظهور والتسلط على الرعية، واستغلال المنصب والأموال، وبالتالي تؤدي للوقوع في المحرمات والانشغال بأمور دنيوية.

---

(١) التهانوي، الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (٨٢٦/١).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١٣٦/٥).

المبحث الثاني

مصطلحات متعلقة بالجاه والرئاسة

(الصيت والشهرة – السلطة – المسئولية – القوامة)

المطلب الأول: الصيت والشهرة وعلاقته بالجاه والرئاسة

أولاً: تعريف الصيت والشهرة

١- الصيت لغة واصطلاحًا

الصيت لغة: الذكر الحسن، ورجل ذائع الصيت أي مشهور وله ذكر حسن، وهو سُمعة أي ذكره حسن ينتشر في الناس، ورجل سيئ الصيت أي له ذكر سيئ في الناس[١].

الصيت اصطلاحًا:

هو انتشار الذكر، وقيل هو الذكر الجميل[٢]، وهو الذكر الحسن المنتشر بين الناس ويطلق على ما اشتهر به الإنسان من خير أو شر.

الشهرة لغةً: الفضيحة، ووضوح الأمر، ظهور الشيء في شنعة حتى يشهره الناس[٣].

الشهرة اصطلاحًا:

هي الذيوع والانتشار للشيء يناله الإنسان ويحققه ويكسبه[٤]

ثانياً: علاقة الصيت والشهرة بالجاه والرئاسة

الصيت ذكر، سواء حسن أو سيئ، يشتهر به صاحبه، كما أن صاحب الجاه يشتهر بين قومه بسمعته وسيرته، وفي الذكر والصيت الحسن كما جاء في حق سيدنا محمد ﷺ، حيث اشتهر بين قومه منذ الجاهلية بالصدق والأمانة، حتى ذاع صيته واشتهر بهاتين الصفتين، وكذلك بقي هذا الصيت له في الإسلام وفي حياته، وحتى بعد وفاته وإلى يوم الدين، فقال الله تعالى في

---

(١) عمر، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، (١٢٣١/٢).

(٢) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٤٦٦.

(٣) ينظر: (٢) تاج العروس،(٢٦٦/١٢)، ابن منظور، لسان العرب ،(٤٣١/٤.).

(٤)محمد قلعجي، معجم لغة الفقهاء،٢٣٧، وجماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، ٧٠٧.

حقه: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[الشرح:٤]، وقوله تعالى في حق إدريس عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا* وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[مريم٥٦-٥٧].

ومثال الصيت والذكر السيئ فرعون- لعنه الله- الذي اشتهر وذاع صيته بالفساد والإفساد، والعلو والتكبر في الأرض، فقال فيه ﷻ :﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[القصص:٣-٤].

المطلب الثاني: السلْطة

أولاً: تعريف السُّلطة

١- التعريف اللغوي:

السلطة اسم من السلطان، والسلطان: الوالي، وجمعه سلاطين، والسلطان في اللغة تعني القوة والسَّطوة [١]، فسلطان كل شيءٍ حدته وشدته وسطوته، وسُمِّيَ الوالي سلطاناً؛ لما يتمتع به من شدة وحدة وسطوة، وكلمة سلطة لم ترد في القرآن الكريم بهذه اللفظة، ولكن وردت اشتقاقاتها، منها؛ سلطان وتعني صاحب الحجة، أو صاحب الشدة والحدة والسطوة، أو صاحب القدرة [٢]، وقال الزمخشري:" غَلَبة وتسلطاً، أو حجة واضحة" [٣].

٢- التعريف الاصطلاحي:

هي الملك والولاية والتحكم في الشيء وتتعلق بالوظائف والصلاحيات المستمدة من الدولة بشكل عام وتكون المرجع الأعلى العام المسلم له بالنفوذ[٤].

ثانياً: علاقة السلطة بالجاه والرئاسة

السلطة والجاه ولاية وأمارة، وفرض السيطرة والتحكم لها علاقة بأمور دنيوية، والرفعة والشرف يكون بالولاية والسلطان والمال، أو بالأمور الدينية؛ كالعلم وطلب الزهد، ومن يكون في الرئاسة، فالناس ينقادون إليه ويكونون تحت إمرته، وطلاب السلطة والرئاسة يسعون في تحصيلها لينالوا بها أغراضهم من العلو في الأرض، وميل الناس وجذبهم إليهم، ومساعدتهم لهم في جميع

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (١٠/٢٩٢-٢٩٣).

(٢) رضا، محمد رشيد، السلطة السياسية في الفكر الإسلامي، (ص٣١٢).

(٣) الزمخشري: الكشاف، (١/٥٥٢).

(٤) الكيالي: الموسوعة السياسية،(٦/٢١٥).

أغراضهم، مع كونهم عالين عليهم قاهرين لهم، فيترتب على هذا المطلب من المفاسد مالا يعلمه إلا الله من البغي والحسد والطغيان والحقد والظلم والفتنة والحمية للنفس دون حق الله تعالى، وتعظيم من حقره الله ﷻ واحتقار من أكرمه الله ﷻ، ولا تتم الرئاسة الدنيوية إلا بذلك ولا تنال بحصول المفاسد [1]، إلا أن يقوم بها على منهج الله تعالى وشريعته والحكم بما أمر به، والقيام على شؤون الرعية بعدل وإنصاف، دون مواراة أو محاباة.

وقد أدركنا مدى اهتمام الإسلام بالنزول إلى واقع الناس والفصل بينهم في المنازعات، والآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت عن الحكم وأمرت الرسول الكريم ﷺ بالتزام العدل والقسط في الحكم بين الناس عامة وليس بين المؤمنين، فقط كثيرة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾[النساء:١٠٥]، وقال سبحانه: ﴿ . . .وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ . . . ﴾[المائدة:٤٢]، وقال ﷻ: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ . . . ﴾[المائدة:٤٩]،

فرسالة الإسلام شاملة كاملة، والشريعة الإسلامية شاملة لجميع نواحي الحياة، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويظهر اهتمام الإسلام جلياً في اهتمامه بالحكم والمُلك والسُّلطة، والآيات القرآنية الكريمة تخاطب الحاكم المسلم، وصاحب السلطة، ومن بيده أمر الرعية وولايتهم، معلنةً له ما يجب أن يلتزمه في الحكم بين الناس وإدارة شئونهم ورعاية أحوالهم، والاحتكام إلى شرع الله تعالى، وقيام العدل والقسط؛ باعتبارهما أساس الحكم الصالح والإدارة السليمة، وأنه ليس لحاكم أن يحكم بظلم أبدًا؛ لأن الله تعالى رسم الطريق القويم العادل، وبيَّن أنَّ حكمه- سبحانه- هو أحسن الأحكام، والشرع هو ما أنزل اللهﷻ، فكل من حكم بما أنزل الله فقد حكم بالعدل [2]، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[النساء:٥٨].

---

(١) يُنظر: الجوزية، ابن قيم، الروح، (ص٢٥٢-٢٥٣).

(٢) يُنظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، (٣/٣١).

المطلب الثالث: المسئولية

أولاً: تعريف المسئولية

١- المسئولية في اللغة:

هي التزام الشخص بأداء العمل المنوط إليه طبقاً لما هو محدد، والتزامه بما يصدر عنه قولاً وعملاً [(١)]، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[الصافات:٢٤]، قال النسفي- رحمه الله-: ﴿...إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾"أي مسئولون عن أقوالهم وأفعالهم" [(٢)]، وقال السعدي- رحمه الله-: "عما كانوا يفترونه في الدنيا، ليظهر على رؤوس الأشهاد كذبهم وفضيحتهم" [(٣)]، وهي تنص على التكليف بالأوامر والأعمال التي في وسع المكلف وقدر طاقته، وفي مقتضى إدراكه، قال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ...﴾[سورة البقرة:٢٨٦].

٢- المسئولية في الاصطلاح:

هي استعداد الشخص للالتزام بعمل قام به والاعتراف بأنه صاحبه ويتحمل النتائج المترتبة عليه[(٤)]

ثانياً: علاقة المسئولية بالجاه والرئاسة:

المسئولية تعني تحمل الشخص نتيجة التزامه وقراراته أمام الله ﷻ في الدرجة الأولى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة [(٥)]، والذي يتحمل مسئولية يجب أن يكون أهلاً لها ويكون عاقلاً، واعياً لطبيعة ذاته وسلوكه وأهدافه ونتائج تصرفاته، قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الحجر: ٩٢-٩٣]، فهذه الآية توحي بأن المسؤولية شاملة، والسؤال يشمل الجميع، المرسلين والمرسل إليهم، قال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾[الأعراف:٦]، فليس هناك إنسان عليه التكليف، معفي منها، إلا المضطر أو المُكره قال تعالى: ﴿...فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ...﴾[سورة البقرة:١٧٣]، وقال سبحانه: ﴿... إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ...﴾ [النحل:١٠٦]، وقالﷺ (لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ

---

(١) مصطفى، أحمد وآخرون، المعجم الوسيط، (ص٤١١).

(٢) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (١٢٠/٣).

(٣) الكيالي: الموسوعة السياسية، (١٧٨/٦).

(٤) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (١٢٠/٣).

(٥) مقدار يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، (ص٣٣١).

القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ) [1]، فهذه المسئولية والأمارة والرئاسة باستشعارها، تحمل الإنسان على الإتقان في كل ما هو مكلف به ومسؤولٌ عنه، وتدفع إلى اغتنام العمر والشباب والمال والعلم وسائر ما منحه الله تعالى للإنسان وبذله في طاعته؛ ولذلك من أيقن أنه ميت وأنه محاسب ومسئول؛ اجتنب المعاصي واكتسب المعالي، ولجأ إلى الله تعالى وحده للنجاة من عذابه والفرار منه إليه ﷻ [2].

المطلب الرابع: القوامة

أولاً: تعريف القوامة

١- القوامة لغةً:

من القوام؛ وهو اسم ويعني القيام لله تعالى بحقوقه، والقُوَام العدل والوسط بين الفريقين، والقوامة: القيام على الأمر أو المال وولاية الأمور، والقَوّام: صيغة مبالغة وتعني حسن القيام بالأمور المتولي عليها، ويقال هو قَوّامهم: أي أميرهم، وقَوّامون جمع قُوّم، ومنه قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء..﴾[النساء:٣٤] [3]، وقوامون أي: مُسَلَّطُون على تأديبهن، وَالْقَوَّامُ، والقَيِّمُ بمعنى واحد، والقوام أبلغ، وهو القيِّم بالمصالح، والتَّدبير، والتَّأديبِ، والاهتمام بالْحفظ [4]، ومنها قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ...﴾[النساء:١٣٥]،

٢- القوامة في الاصطلاح:

القيام على الأمر ورعاية المصالح، [5] وهي ما يثبت به الشيء وتكون كالعماد والسند يُعتمَد ويُستنَد به[1]

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب صفة يوم القيامة والرقائق والورع/ باب في القيامة. (١٩٠/٤)، صحيح، الألباني، جامع الصحيح الصغير وزياداته، (١٢٢١/٢).

(٢) يُنظر: د. صالح بن عبدالله بن حميد، عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية، بحث بعنوان "القيم الأخلاقية بين الإسلام والغرب"، (ص٤١).

(٣) عمر، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصر، (١٨٧٧/٣).

(٤) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (٢٠٧/٢).

(٥) محمد قلعجي: معجم لغة الفقهاء،(ص٣٤٠).

قوله تعالى: ﴿ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾، قد أفاد الأمر بالقيام بالحق والعدل، وذلك موجب على كل أحد إنصاف الناس من نفسه فيما يلزمه لهم، وإنصاف المظلوم من ظالمه، ومنع الظالم من ظلمه؛ لأن جميع ذلك من القيام بالقسط، ثم أكد ذلك بقوله: ﴿ شُهَدَاء لِلّهِ ﴾، يعني، والله أعلم فيما إذا كان الوصول إلى القسط من طريق الشهادة، فتضمن ذلك الأمر بإقامة الشهادة على الظالم المانع من الحق للمظلوم صاحب الحق [٢]، و**إنما قدم الأمر بالقيام بالقسط على الأمر بالشهادة لوجوه:**

الأول: إنَّ عادة أكثر الناس أنهم يأمرون غيرهم بالمعروف، فإذا آل الأمر إلى أنفسهم تركوه، حتى أن أقبح القبيح إذا صدر عنهم كان في محل المسامحة وأحسن الحسن، وإذا صدر عن غيرهم كان في محل المنازعة، فالله- سبحانه- نبَّه في هذه الآية على سوء هذه الطريقة، وذلك أنه تعالى أمرهم بالقيام بالقسط أولاً، ثم أمرهم بالشهادة على الغير ثانياً، تنبيهاً على أن الطريقة الحسنة، أن تكون مضايقة الإنسان مع نفسه فوق مضايقته مع الغير.

الثاني: أن القيام بالقسط عبارة عن دفع ضرر العقاب عن الغير، وهو الذي عليه الحق، ودفع الضرر عن النفس مقدم على دفع الضرر عن الغير.

الثالث: أن القيام بالقسط فعل، والشهادة قول، والفعل أقوى من القول [٣]، وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ . . . ﴾[المائدة:٨]، معناه كونوا قوامين لله بالحق في كل ما يلزمكم القيام به من الأمر بالمعروف والعمل به والنهي عن المنكر واجتنابه، ولا تحاب في شهادتك أهل ودك وقرابتك، ولا تمنع شهادتك أعداءك وأضدادك [٤]، "فكونوا قوامين على مَن تحت حُكمِكم، وأنتم راعون لهم، فإنكم مسئولون عن رعاتكم، وكونوا مخلصين لله في قيامكم وولايتكم عليهم، شهداء على أنفسكم بالعدل، تشهدون عليها بالحق إن توجه عليها، ولا تمنعكم الرئاسة من الإنصاف في الحق، إن توجه عليكم، أو على أقاربكم وأصدقائكم، ولا على عدوكم فهذا هو القيام لله- تعالى- بالحق" [٥].

---

(١) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف،(ص٥٩١).
(٢) الجصاص، أحكام القرآن، (٢٧١/٣).
(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٤٠/١١).
(٤) المرجع السابق،(ص٢٤٠).
(٥) ابن عجينة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (١٥/٢).

ثانياً: علاقة القوامة بالجاه والرئاسة:

إن القوامة في الشريعة الإسلامية ما هي إلا كيفية تنظيمية تفرضها ضرورة السير الآمن للأسرة المسلمة القائمة بين الرجل والمرأة، وما ينتج عنهما من نسل طيب، وحيث إن وجود رئيسين للعمل الواحد يؤدي إلى التنازع والإفساد، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[الأنبياء:٢٢] (١)، قال الإمام ابن كثير- رحمه الله -:" أي هو رئيسها، وكبيرها والحاكم عليها، ومؤدبها إذا اعوجت...) (٢)، وقال البيضاوي- رحمه الله- في تفسيره لقوله تعالى: :﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء..﴾[النساء:٣٤]،" يقومون عليهنَّ قيام الولاة على الرعية" (٣)، وقوامة الرجل على المرأة هي ولاية يُفَوض الزوج بها، للقيام بما يصلح شؤون زوجته بالرعاية والتدبير، فهي تكليف للرجل وتشريف للمرأة' وكذلك الرئاسة، فهي تكليف ومسئولية لمن يتولاها، تتطلب متابعته أحوال المجتمع ورعايته والقيام على شئون أفراده والعمل على إصلاح المجتمع والرعية، سواء بدولة أو مؤسسة أو بيت، وهي ليست تسلطًا، ولكنها مسؤولية يتكامل بها ترابط المجتمع كالأسرة، ومنصب القضاء والرئاسة، فهو حكم وولاية، وأمارة لجماعة من الناس، سواء بدولة أو مؤسسة أو إدارة، ويحتاج الرعاية والقيام على شئونهم بعدل وإنصاف وقضاء حوائجهم ومصالحهم دون اتباع الهوى والمصالح الشخصية ودون مواراة أو محاباة.

---

(١) الشحود، دائرة معارف الأسرة المسلمة، (٤١٩/٨٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٤٩٢/١).

(٣) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (١٨٤/٢).

الفصل الأول

دواعي الجاه والرئاسة المحمودة والمذمومة

الفصل الأول

دواعي الجاه والرئاسة المحمودة والمذمومة

المبحث الأول

دواعي الجاه والرئاسة المحمودة

إنَّ الإنسان المؤمن يرى أعظم العز في أن يكون عبداً لله ﷻ، وإذا أدرك الإنسان حقيقة الذات الإلهية، وعرف الله ﷻ حق المعرفة، فإنّه ييقن أنَّ العزَّ الذي يناله لا يكون إلا بالطاعة لمن بيده أمر هذا الكون، فيسلك طريق نيل العزّة من خلال سلوكه طريق الطاعة لله تعالى والامتثال لأوامره سبحانه، فالرئاسة المحمودة لا تكون لأمور دنيوية فحسب؛ بل قد تكون دينية كذلك، لمن يتبوأ مراكز الإرشاد والتوجيه والنصح والتربية ، فهو يدفع إلى التطلع للرئاسة للقيام بالواجب وتحمل التبعة الثقيلة في وقت لا يسد الثغرة فيه من هو أفضل بذلاً وعملاً، وليس الدافع الرغبة في الزعامة والتسلط في الحكم.

المطلب الأول: الحكم بما أنزل الله ﷻ:

الحكم بما أنزل الله تعالى من الدين، فرض الله- تعالى- الحكم بشريعته، وأوجب ذلك على عباده، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾[النساء:١٠٥]، وقد بعث الله- تعالى- رسله- عليهم الصلاة والسلام- لإقامة شرعه، والحكم بالحق والعدل، فقال سبحانه: ﴿يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾[ص:٢٦]، قال ابن كثير- رحمه الله-: " هذه وصية من الله ﷻ لولاة الأمور، أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده- تبارك وتعالى- ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيله" [(١)]، وقد دعا جميع الأنبياء- **عليهم الصلاة والسلام**- أقوامهم لإصلاح الأعمال وتزكيتها، فجاء قول الله- تعالى- على لسان هود عليه السلام: ﴿... وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ ... ﴾[هود:٨٨]، وقوله ﷻ: ﴿... اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ... ﴾[سبأ:١٣]، وقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿...وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[الأعراف:١٤٢]، فعلى الحاكم والخليفة وكل من وُلّيَ أمراً أن يحكم بكتاب الله- تعالى-

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (٦٣/٧).

وسنة رسوله ﷺ، وتطبيق العدل على الأمة كافة، يقول الله تعالى:﴿ ... وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ ... ﴾[النساء:٥٨]، فإذا التزم الحاكم هذا المنهج وجبت طاعته وحرمت مخالفته أو الخروج عليه، قال تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ... ﴾[النساء:٥٩] (١)، وجعل الله- تعالى- تلك الطاعة للأنبياء- عليهم الصلاة والسلام-، وأولياء الأمور الصالحين علامة للإيمان ودليل عليه، فقال ﷻ:﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[النساء:٦٥]، فلا يكون الحاكم مؤمناً حتى يحكم بشريعة الله- تعالى-، راضياً بها، مطمئناً إليها، وبذلك يكون له فضل عظيم ومقام كريم يوم القيامة، قال ﷺ:(إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِى حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا) (٢)، وبيَّن- سبحانه وتعالى- اختصاصه وتفرده بالحكم، فقال سبحانه:﴿ ... إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾[الأنعام:٥٧]، وقال ﷻ: ﴿ ... إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾[يوسف:٤٠] وقال سبحانه:﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ... ﴾[الشورى:١٠] وسنّة الله- تعالى- في إرسال رسله- عليهم الصلاة والسلام- هي أن يكلفهم أمرين: عبادة الله تعالى وحده، واجتناب عبادة غيره، وقد اهتم الرسل- عليهم الصلاة والسلام- في دعواتهم على إصلاح العقيدة، بدعوة الناس إلى عبادة الله- تعالى- وحده، والتخلي عن الجاهلية وترك الفساد، قال تعالى:﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[الأعراف:٥٩]، وقال ﷻ:﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾[الأعراف:٦٥]، وقال سبحانه:﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... ﴾[الأعراف:٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[الأعراف:٨٥]، فهي الدعوة إلى عقيدة التوحيد، والتزام الأمانة والعدالة في التعامل بين الناس، واتباع شرع الله- تعالى- وأوامره، واجتناب ما نهى عنه، وهي دعوة جميع

---

(١) المنجد، صالح، فتاوى الإسلام سؤال وجواب: الحكم بما أنزل الله ﷻ ، (ص٤١٨).

(٢) مسلم: صحيح مسلم، الأمارة/ فضيلة الإمام العادل، (٧/٦)، (٤٨٢٥).

الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- دعوة واحدة، لا تتبدل ولا تتغير ولا تختلف باختلاف الزمان أو المكان، والتوحيد هو أساس العقيدة، وأساس الدعوة.

فقد جاءت الآيات القرآنية مؤكِّدة على أن الحكم بما أنزل الله ﷻ من صفات المؤمنين، وأن التحاكم إلى غير ما أنزل الله- تعالى-(وهو حكم الطاغوت والجاهلية) من صفات المنافقين، فقال ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام:١٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ . . .وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ . . . ﴾[الرعد:٤١]، وقال ﷻ: ﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[الروم:٤]، وقال ﷻ مخبراً عن سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ . . . ﴾[يوسف:٤٠] [(١)]، لقد رسم سيدنا يوسف عليه السلام بهذه الكلمات القليلة الناصعة، معالم هذا الدين، ومقومات العقيدة، كما هز بها كل قوائم الشرك والطاغوت والجاهلية هزاً عنيفا، فقوله تعالى: ﴿ . . إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ. . ﴾[يوسف:٤٠]، أنّ الحكم لا يكون إلا لله- تعالى- وحده، وهو مقصور عليه سبحانه بحكم ألوهيته، إذ الحاكمية من خصائص الألوهية، ومن ادَّعَى أن له الحق فيها فقد نازع الله سبحانه أُولى خصائص ألوهيته، سواء ادَّعَى هذا الحق فرد أو حزب أو أمة، أو الناس جميعا، والأمة في النظام الإسلامي هي التي تختار الحاكم فتعطيه شرعية مزاولة الحكم بشريعة الله ﷻ ، فالناس لا يملكون حق الحاكمية، إنما يملكه الله- تعالى- وحده، وهم إنما يزاولون تطبيق ما شرعه الله- تعالى- بسلطانه، أما ما لم يُشرِّعه الله تعالى فلا سلطان له ولا شرعية، وما أنزل الله به من سلطان، وأن رغبات أغلب الناس تتبع أهواءهم، واتباع الهوى مضادٌ للحق، ويؤدي للفساد، بخلاف ما جاء في شرع الله تعالى، قال ﷻ: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ . . . ﴾[المؤمنون:٧١]، وقال: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُم﴾[محمد:١٤]، وسيدنا يوسف عليه السلام يُعلِّل القول بأن الحكم لله تعالى وحده، كما ذكر الله تعالى عنه، قال تعالى: ﴿ . . . إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[يوسف:٤٠] [(٢)]، إذن فتحكيم الشريعة استجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ، وفيها الحياة

---

(١) رسالة ماجستير، منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، (ص٢٤٢).
(٢) يُنظر: قطب، في ظلال القرآن، (٢٤٠/١٢).

والصلاح والخير، قال تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ... ﴾[الأنفال:٢٤]، وفي هذا يقول ابن تيمية- رحمه الله-: "وإذا خرج ولاة الأمر عن هذا (حكم الكتاب والسنة) فقد حكموا بغير ما أنزل الله، ووقع بأسهم بينهم" [١]، وقال ﷺ: (مَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا وَقَعَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ) [٢]، وهذا من أعظم أسباب تغيير الدول كما قد جرى مثل هذا مرة بعد مرة في زماننا وغير زماننا، ومن أراد الله تعالى سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره فيسلك مسلك من أيَّده الله ونصره، ويجتنب مسلك من خذله الله وأهانه" [٣]، وصدق الله تعالى ورسوله ﷺ، فإن الناظر إلى واقع بلاد المسلمين اليوم يرى ما وقع في تلك البلاد من المصائب، وأنواع الفرقة والعداوة بينهم، وكذا التقاتل والتناحر، كما ظهر الفقر والتدهور الاقتصادي والأخلاقي، مع أن في بلاد المسلمين- كما هو معلوم- أعظم البلاد عزاً وأخلاقاً وثقافةً، والسبب في ذلك بُعدها عن شرع الله تعالى والتحاكم إلى غير ما أنزل .

ما تخلص إليه الباحثة من المطلب الأول:

❖ إن من يعتز بالانتساب لكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ لهو الشرف العظيم الذي به تَشْرُف الأمة، وهو الرَّفعة التي بها يعلو ذكرها، وعمر ابن الخطاب ﷺ يكشف لنا حال الأمة في حال تمسكها بكتاب ربها والتزامها لشريعته، مقابل لو أنها ابتعدت عن هذا المنهج كيف يكون حالها ومآلها، فقالﷺ: "إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ، فَأَعَزَّنَا ٱللهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا نَطْلُبَ اَلْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللهُ أَذَلَّنَا الله"[٤]،ومن قبله قال الله تعالى في كتابه العزيز:﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ... ﴾[فاطر:١٠].

❖ أن الحكم بما أنزل الله- تعالى- فرض من فروض الدين، وقد جعله الله الغاية من تنزيل الكتاب الكريم كما قال تعالى:﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾[النساء:١٠٥].

❖ أن الحكم والتشريع حق لله- تعالى- وحده، لا ينازعه فيه أحد، كما قال تعالى:﴿ ... إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾[الأنعام:٥٧] .

---

(١) الفتاوى، ابن تيمية، (٣٨٧/٣٥).

(٢) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الفتن/العقوبات، ٤٠٠٩، حديث حسن.

(٣) الصَّلَّابي، فقه التمكين عند دولة المرابطين، (ص١٠٥).

(٤) أخرجه الحاكم، المستدرك، الإيمان،(١/ ٦٢)،٢٠٣صحيح. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة،(١١٨/١)، (٥٢).

❖ أن مهمة الأنبياء والرسل-عليهم الصلاة والسلام- الدعوة إلى الله- تعالى-، وإقرار التوحيد والعبودية له وحده، ويجب اتباع شرع الله ﷻ وحكمه، والتحاكم إليه وإلى نبيهﷺ، قال تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[النساء:٦٥] .

❖ أن التحاكم إلى غير ما أنزل الله من صفات المنافقين، كما قال تعالى:﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[النور:٤٧]، وقال ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾[النساء:٦١].

❖ فهذه الآيات وأمثالها تدلل على أنَّ من صَدَّ وأعرض عن حكم الله تعالى ورسوله ﷺ عمداً، فإنه يكون منافقاً لا يُعتَدُّ بما يزعمه من الإيمان وما يدعيه من الإسلام)[1].

❖ أن من مقاصد الكفار وغاياتهم ألا يطبق المسلمون شريعتهم، ولا يرضون عن قيامهم بدينهم، وهذا الأمر ذكره الله تعالى واضحاً بأجلَى صورة، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ . . .﴾[سورة البقرة:١٢٠]، وقال سبحانه: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ . . .﴾[المائدة:٤٩].

فمن أهداف أعداء الإسلام أن يترك المسلمون الحكم بما أنزل الله، وصدهم بأنواع الوسائل وكل المحاولات حتى يقلدوهم ويتبعوا ملتهم، وهذا كان له سبب واضح في ضعف المسلمين وتخاذلهم، وميلهم لانحرافات ومعتقدات غربية باطلة، ووقوع بأسهم بينهم، فإن الدول الإسلامية التي تبتعد عن شريعة الله تعالى تذل نفسها وشعبها وتوردها للمهالك في الدنيا والآخرة.

---

(١) يُنظر: رضا، محمد رشيد، المنار، (٢٢٧/٥).

المطلب الثاني: الدعوة والنصح والإرشاد:

إن الأمة والجماعة لا يستقيم لها أمر إلا أن تكون تحت إمرة زعيم، تدين له بالطاعة وتوكل إليه تدبير شئونها ورعاية مصالحها وتحقيق غاياتها وأهدافها، ورسول الله ﷺ هو رمز الأمة وهاديها في شئون دينها وهو قائدها في شئون دنياها، وهو مؤسس شئونها جميعاً بهدي ووحي من الله العزيز الحكيم، قال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ .. ﴾ [المائدة:٤٩]، والأنبياء في سياستهم يَدْعون الناس إلى مُثل وقِيَم ومبادئ عملية، ويُمثِّلون القدوة الصالحة لأمتهم، حيث تتمثل مبادئهم وقيمهم في سلوكهم وسياستهم، فهم يترفعون عن المساوئ والعيوب التي تشوب المصلحين بما فيهم من حب التزعم والسيطرة والاستغلال، والتسخير للمصالح الشخصية، وغير ذلك من المساوئ، وقد وصف الله تعالى رسوله ﷺ مُثْنِياً عليه وعلى المؤمنين بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران:١٥٩]، والأنبياء يقدمون–أيضاً–مناهج عملية مُنزلة من لدن حكيم خبير، وينظرون إلى الأمور نظرة كلية شاملة، واضعين في اعتبارهم طبائع النفوس البشرية، ولذلك قدموا نماذج راقية في قيادة المجتمعات والأمم إلى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة، وهذا النجاح مكفول لكل من سلك سبيل الأنبياء–عليهم الصلاة والسلام– في هديهم وقيادتهم للأمم، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا . . . ﴾[النور:٥٥]، وهم يَسُوسُون شعوبهم ولا يجعلون حياتهم منصرفة لمتاع الدنيا أو التعلق بالماديات غافلين عن النواحي الروحية، بل هم في غمرة السياسة والحكم يُذَكِّرونهم بالله تعالى، ويصلون قلوب العباد بخالقهم، فتسمو نفوسهم وتصفى قلوبهم وترقى غاياتهم، كما قال الله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:٧٧] (١).

ولقد ضرب الخلفاء الأوائل أروع الأمثلة في ترسيخ هذه القيم ؛ فهذا الصديق أبو بكر ﷺيقول في أول كلام له بعد توليه الخلافة والحكم:" أيها الناس، لقد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني، الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له الحق، والقوي

(١) يُنظر: موقع الإسلام اليوم، الرسل والرسالات.

فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق إن شاء الله، وما ترك قوم الجهاد إلا ضربهم الله بالذل، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله؛ فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم" [1].

"وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ابتاع (أي اشترى) فرسًا من رجل من الأعراب ودفع له ثمنها ثم ركب فرسه ومضى بها، لكنه ما كاد يبتعد بالفرس طويلاً حتى ظهر فيها عطب عاقها عن مواصلة الجري، فانثنى بها عائدًا من حيث انطلق، وقال للرجل: خذ فرسك؛ فإنها معطوبة، فقال الرجل: لا آخذها يا أمير المؤمنين وقد بعتها لك سليمةً صحيحةً، فقال عمر ﷺ: اجعل بيني وبينك حَكَمًا، فقال الرجل: يحكم بيننا شريح الكندي [2]، فقال عمر ﷺ: رضيت، فاحتكما إلى شريح، فلما سمع شريح مقالة الأعرابي التفت إلى عمر ﷺ وقال: هل أخذت الفرس سليمةً يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: نعم، فقال شريح: احتفظ بما اشتريتَ يا أمير المؤمنين أو رُد كما أخذت ، فقال عمر ﷺ: وهل القضاء إلا هكذا؛ قول فصل، وحكم عدل" [3]، هذا هو موقف القائد عمر، أمير المؤمنين ﷺ، لم يصخب ولم يصرخ في وجه شريح، ولم يقل له أتحكم على أمير المؤمنين؟ كلا، بل رضي بالحكم والقضاء.

ونُصْح الأنبياء جاء في القرآن الكريم على مراحل وبأساليب تناسب كل نبي لقومه، فجاء قول الله تعالى في قصة نوح عليه السلام مع قومه: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:٦٢]، وفي قصة هود عليه السلام قوله تعالى:﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[الأعراف:٦٨]، وفي قصة صالح عليه السلام: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾[الأعراف:٧٩]، وفي قصة شعيب عليه السلام:﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾[الأعراف:٩٣]، فقال في قوم نوح عليه السلام:﴿ أَنصَحُ لَكُمْ﴾، وقال في قوم صالح عليه السلام:﴿وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، لقد قال الحق- تبارك وتعالى-:﴿ أَنصَحُ لَكُمْ﴾ في قوم نوح عليه السلام، جاء بالفعل من النصح لأن الفعل دائماً يدل على التجدد، بينما يدل الاسم على الثبوت، ونظراً إلى أن نوحاً عليه السلام كان يلح على قومه ليلاً ونهاراً، وسراً وجهراً؛ لذلك جاء قول الحق- تعالى- بالفعل﴿ أَنصَحُ لَكُمْ﴾ ليفيد التجدد، والنصح فيه التكرار والإلحاح، ولكن

---

(١) ابن حبان، السيرة النبوية، (٤١٩).

(٢) شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي القاضي المسلم والفقيه الشاعر، تابعي كان قاضي الكوفة لستين سنة، قال فيه علي بن أبي طالب ﷺ: "هو أقضى العرب"، عاش مائة وثمان سنين وتوفي سنة ٧٨ هجرية، وقيل ثمانين، وترك القضاء قبل موته بسنة واحدة وقيل شهر، الذهبي، سير أعلام النبلاء: (١٠٠/٤).

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، (٤٠٢/١١) وحبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله، (٥٦٤٠/٢).

في حالة قوم هود عليه السلام جاء- سبحانه- بالاسم بما يفيد الثبوت وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾؛ لأن هوداً عليه السلام لم يلح ويكرر على قومه في دعوتهم إلى الإيمان كما كان يفعل نوح عليه السلام[1]، وقوله تعالى في قوم شعيب عليه السلام حين كان يدعو قومه للعبادة والتوحيد وقيامه بتبليغهم رسالة الله تعالى والنصح لهم بالخير والصلاح ليستجيبوا له: ﴿ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف:٩٣]، يقتضي أن شُعَيباً عليه السلام وجد في نفسه لما رأى هلاك قومه، حزناً وإشفاقاً؛ إذ كان تأمل فيهم غير ذلك، فلما وجد ذلك طلب أن يثير في نفسه سبب التسلي عنهم والقسوة عليهم، فجعل يُعدد معاصيهم وإعراضهم الذي استوجبوا به أن لا يتأسف عليهم، فذكر أنه بلغ الرسالة ونصح لهم [2].

وقوله تعالى في قوم صالح عليه السلام: ﴿فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾[الأعراف:٧٩]، ظاهر العطف بالفاء أن هذا التولي كان بعد هلاكهم ومشاهدة ما جرى عليهم، فيكون هذا الخطاب على سبيل التفجع عليهم والتحسر والحزن عليهم، لكونهم لم يؤمنوا فهلكوا، وليسمع ذلك من كان معه من المسلمين فيزدادوا إيماناً وانتفاءً عن معصية الله تعالى واقتضاءً لما جاء به نبيهم عليه السلام عن ربه عز وجل، ويكون معنى قوله تعالى:﴿وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ هي حكاية حال ماضية[3]، وقال: ﴿ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾، "أي دعوتكم بالترغيب وبالترهيبِ وبذلتُ فيكم وُسْعي، ولكن لم تقبلوا مني ذلك [4]، وقال سيد قطب- رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾[الأعراف:٩٣]،" إنه الإشهاد على أمانة التبليغ والنصح والبراءة من المصير الذي جلبوه لأنفسهم بالعتو والتكذيب، وهكذا تطوى صفحة أخرى من صحائف المكذبين" [5].

فالحاكمُ المسلمُ لا بد أن يكون عادلًا، مُقسِطًا، فاضلًا، ديّنًا، أمينًا، رحيمًا بالمسلمين، باذلًا جُهدَه في السعي في صلاحهم، وصالح الإسلام، وهذا يجب على المسلمين توقيره، وتبجيلُه

---

(١) الشعراوي، تفسير الشعراوي، (٤٢١٠/٧).

(٢) يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، (٤٣١/٢).

(٣) ابن حيان، البحر المحيط، (٩٨/٥).

(٤) أبي السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٤٤/٣).

(٥) في ظلال القرآن، (١٣١٢/٣).

واحترامه، فإنّ ذلك من إجلال الله تبارك وتعالى، كما قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِنْ إِجْلاَلِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ) [(١)]، فالسلطان المُقسِط، العادل الذي يقوم في الناس بأمر الله- تبارك وتعالى-، وأمر رسوله ﷺ، ويُطبِّق شرع الله- تعالى-، ويقوم فيهم بالعدل والرحمة، هذا يجب أن يُجَلّ، وأن يُحتَرم، وأن يُبجَّل، فإن في ذلك إجلالًا لله- تبارك وتعالى-.

الخلاصة من المطلب الثاني:

❖ أنَّ أسلوب الدعوة والنصح والإرشاد منهيجة الأنبياء والرسل، ونُصْحهم جاء في القرآن الكريم على مراحل وبأساليب تناسب كل نبي لقومه.

❖ أنَّ الأنبياء والدعاة يُمثِّلون القدوة الصالحة لأمتهم، وينظرون إلى الأمور نظرة كلية شاملة، واضعين في اعتبارهم طبائع النفوس البشرية، فقدموا نماذج راقية في قيادة المجتمعات والأمم إلى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة.

❖ أنَّ الحاكم والداعية المسلم إذا تعامل بالعدل والقسط والرحمة بين المسلمين وجب عليهم توقيره واجلال، ففي ذلك تبجيل لله تعالى.

المطلب الثالث: الحرص على اقتصاد الدولة:

قال الله ﷻ في حديثه عن سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[يوسف:٥٥]، والمعنى: أي ولّني خزائن أرضك إني حفيظ عليمٌ أمين، أحفظ ما تستحفظينه، عالم بوجوه التصرف، واصفاً نفسه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلب الملوك ممن يولونه [(٢)]، فطلب ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله تعالى وإقامة الحق وبسط العدل، والتمكن مما لأجله يبعث الله تعالى الأنبياء-**عليهم الصلاة السلام**- إلى العباد، ولعلمه أن لا أحد غيره يقوم مقامه في ذلك، فطلب التولية ابتغاء وجه الله تعالى لا لحب المُلك والدنيا [(٣)]، وليس حرصاً منه على أخذ

---

(١) أبي داود، سنن أبي داود، الأدب/ تنزيل الناس منازلهم، (٢١٢/٧)، (ص٤٨٤٣)، والبيهقي، السنن الكبرى، جماع أبواب الرعاة، النصيحة لله ولكتابه ولرسوله...،(٢٨٢/٨)، (ص١٦٦٥٨)، حديث حسن، الألباني، الترغيب والترهيب، (١٥١/١).

(٢) يُنظر: الزمخشري، الكشاف، (٤٨٢/٢).

(٣) القاسمي، محاسن التأويل، (١٩١/٦) بتصرف.

الولاية وإرضاء رغبته الشخصية في الزعامة، وإنما هو رغبة في النفع العام، وهدفه حماية أموال العامة والحرص على اقتصاد البلد والمحافظة عليه، واستغلاله فيها بما يعود بالخير والنفع، وهذا جزء من رسالة الداعية إلى الله تعالى، حيث يكون همُّه الأول فعل الخير طلباً لمرضاة الله سبحانه، فالضابط في طلب الولاية فيها هي النية والموازنة بين المصالح العامة والمفاسد [1]، وكيف مدح يوسف عليه السلام نفسه بقوله: ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، والله تعالى يقول: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[النجم:٣٢]؟ يُكره تزكية النفس إذا قُصِد به التطاول والتفاخر والتوصل به إلى غير ما يَحِل، فهنا تكون تزكية النفس مذمومة، أما إذا قصد بتزكية النفس ومدحها إيصال الخير والنفع إلى الغير؛ فلا يُكره بل يجب عليه ذلك، وقد طلب يوسف عليه السلام إدارة الأمور المالية؛ لأن سياسة الملك وتنمية العمران، وإقامة العدل فيه تتوقف عليها، فكان مضطراً إلى تزكية نفسه في ذلك حتى يثق الملك به، ويركن إليه في تولية هذه المهام، وما أضاع كثيراً من الدول في

هذه القرون إلا الجهل والتقصير في النظام المالي، وتدبير الثروة وحفظها في الدولة والأمة [2].

وذكر بعض المفسرين أن هنا خلافاً سبب طلب يوسف عليه السلام لِمَ طلب هذا بنفسه؟ فقال(بعضهم): "إنما طلب ذلك؛ لأنه عرف أن ذلك وصله إلى وصول أهله إليه، أبيه وإخوته"، ومنهم من قال: إنما طلب ذلك؛ لأنه عرف أنه الأقوَم للقيام بمصالح الناس في السنين الشداد، فطلب لهذا الهدف، وجاء في بعض التفاسير تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ أي: كاتب حاسب، وقال الشوكاني- رحمه الله-: "طلب يوسف عليه السلام منه ذلك ليتوصل به إلى نشر العدل ورفع الظلم، ويتوصل به إلى دعاء أهل مصر إلى الإيمان بالله وترك عبادة الأوثان، وفيه دليل على أنه يجوز لمن وثق من نفسه إذا دخل في أمر من أمور السلطان أن يعمل على إظهار الحق ما أمكنه ذلك، ويهدم كل ما هو باطل، ويجوز له أن يصف نفسه بالأوصاف التي لها ترغيب وتنشيط لمن يخاطبه من الملوك بإلقاء مقاليد الأمور إليه، وجعلها منوطة به، ولكن يعارض هذا الجواز ما ورد عن النبي ﷺ من النهي عن طلب الولاية، والمنع من تولية من طلبها أو حرص عليها" [3]، فكان طلب يوسف عليه السلام ابتغاءً لوجه الله تعالى، لا لحب الملك والدنيا، وبهذا يجمع بينهما [4]، فهذا البيان يكشف لنا عن حقيقة الحكم في موقف يوسف عليه السلام؛ حيث إنه لم يكن

---

(١) السمعاني، تفسير القرآن، (٤٠/٣) بتصرف.

(٢) يُنظر: الهرري، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (١٣/١٤).

(٣) فتح القدير، (٢٤/٣).

(٤) يُنظر: القِنوَجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، (٣٥٧/٦).

يعيش في مجتمع مسلم تنطبق عليه قاعدة عدم تزكية النفس عند الناس وطلب الإمارة على أساس هذه التزكية، فتمكن بسيطرته من الدعوة لدينه ونشره في مصر في أيام حكمه، ويؤيد هذا الحدث تعقيب السياق بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[يوسف:٥٦] [١]، ففي الآية دليل على جواز طلب الولاية، إذا كان طالبها قادرًا على نفع العباد وإقامة العدل بينهم وإجراء أحكام الشريعة فيهم، والبعد عن التلوث بمظالم الحكام ومآثمهم.

عن عبد الرحمن بن سَمرة قال: قال لي رسول الله ﷺ:(يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ [٢]، لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا)[٣]، فلو علم إنسان أنه لا يقوم سواه بمصالح الناس في عدل وكفاية، سواء كان ذلك في ولاية أو قضاءٍ أو نحوهما، وجب عليه طلب ذلك، وأن يخبر بصفاته التي تجعله صالحاً للقيام بها، من العلم والحفظ والكفاية كما قال يوسف عليه السلام، وقال الشعراوي- رحمه الله-:" إن يوسف عليه السلام لَم يطلب ولاية، وإنما طلب الإصلاح ليتخذ من إصلاحه سبيلاً لدعوته وتحقيقاً لرسالته، وكان واثقاً بالإيمان ومؤمناً بوثوقه بنفسه، فمن يثق بنفسه أنه قادر على القيام بالمهمة فله أن يَعرض نفسه، فمن حق الإنسان أن يطلب الولاية إذا تعين عليه ذلك، بأن يرى أمراً يتعرض له غير ذي خبرة يفسد هذا الأمر، وهو يعلم وجه الصلاح فيه، وهنا يكون التدخل فرض عين من أجل إنقاذ المجتمع" [٤].

وقال السمعاني:" يجوز إذا كان في ذلك مصلحة عامة"، وإذا عرف أنه لا يلحقه بذلك آفة، وأمن العجب على نفسه [٥]، وقال عليه السلام: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ، وَلَا فَخْرَ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

---

(١) يُنظر: قطب، في ظلال القرآن، (٢٠١٣/٤).

(٢) عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، كنيته أبو سعيد، كان اسمه عبد الكعبة، وسماه الرسول ﷺ عبد الرحمن، صحابي أسلم يوم الفتح وافتتح سجستان وغيرها، مات بالكوفة سنة خمسين. الذهبي، العبر في خبر من غبر، (٣٩/١)، وابن حبان، الثقات، (٢٤٩/٣).

(٣) البخاري، صحيح البخاري، الأحكام/ من لم يسأل الأمارة أعانه الله عليها، (٦٣/٩)، (٧١٤٦).

(٤) تفسير الشعراوي، (ص٦٩٩٨) .

(٥) تفسير القرآن، (٤٠/٣).

وَلَا فَخْرَ) [1]، قال ذلك إما لأنه أوحي إليه أن يقول ليعرف الأمة، أو لأنه قصد به التحدث بالنعمة، ولم يقصر الفخر والتعظيم والمباهاة، فهذه النعمة كرامة من الله تعالى ما بلغتها بقوتي حتى أفتخر بها [2]، ويعلل ابن كثير- رحمه الله- طلب يوسف عليه السلام هذا أنه لما رأى أنه يستعمله في أمره لا محالة آثر ما تعم فوائده، وأنه سأل العمل لعلمه بقدرته عليه ولما فيه من المصالح للناس، وإنما سأله أن يجعله على خزائن الأرض، لما يستقبلونه من السنين التي أخبرهم بشأنها، فيتصرف لهم على الوجه الأصلح والأرشد، ولهذا قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:٥٦] [3]، ووصْفه نفسه بأنه حفيظ عليم، فإنه جارٍ مجرَى أن يقول حفيظ بجميع الوجوه التي منها يمكن تحصيل الدخل والمال، عليم بالجهات التي تصلح لأن يصرف المال إليها، ويقال: حفيظ بجميع مصالح الناس، عليم بجهات حاجاتهم [4].

وعليه قال العلماء: يجوز للمرء أن يطلب المنصب إذا رأى الأمر في يد الخونة أو الضعفاء، أو كان بيد من لا يؤدي أمانته، وعلم هو من نفسه الكفاية والأمانة والكفاءة، فجاز أن يتقدم ويطلب المنصب للحفاظ على الصالح العام؛ لأنه يريد مصلحة المسلمين، لا مصلحته الشخصية، هذه هي الحقيقة التي يعلمها باجتهاده؛ ولذلك ينبغي على كل إنسان أن يتقي الله سبحانه وتعالى في هذا الأمر، وليست المسألة سعياً للرئاسة، ولا طمعاً دنيوياً، ولا تهرباً من المسئولية التي يستطيع أن يقدم فيها ما يستطيع تقديمه خدمةَ للإسلام والمسلمين [5].

قصة طالوت عليه السلام حيث يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُواْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٤٧].

---

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الزهد/ ذكر الشفاعة، (٢/١٤٤٠)، (٤٣٠٨) ، قال الألباني: صحيح. صحيح ابن ماجه: (٢/٤٣٠)، (٣٤٧٧).

(٢) السندي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، الزهد/ ذكر الشفاعة، (٢/٥٨٢)، ٤٣٠٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم، (٤/٣٣٨-٣٣٩).

(٤) الرازي ، مفاتيح الغيب، بتصرف، (١٨/٤٧١).

(٥) ينظر: المنجد، حب الرئاسة، (ص٥٣).

فهذا طالوت ملك مبعث بأمر الله ﷻ، إلى بني إسرائيل، وهم الذين كانوا قد طلبوا من نبيهم أن يرسل الله لهم ملكاً، فأعطاهم الله تعالى ما سألوا، إلا أنهم استبعدوا أن يكون طالوت ملكاً عليهم؛ لأنه كان فقيراً، وذكر أبي السعود أن سبب استبعادهم هذا أن النبوةَ كانت مخصوصةً بسِبطٍ معين من أسباط بني إسرائيل وهو سِبط لاوي بن يعقوب عليه السلام، وكان سبط المُلك عندهم بسبط يهودا، ومنه داود وسليمان-**عليهما السلام**-، ولم يكن طالوت من أحد هذين السِبطين بل من ولد بنيامين وليس لهم في الملك والمملكة، وقيل كان راعياً، وقيل دبّاغاً، وقيل سقّاءً [1]، فبيّن الله تعالى لهم أنه فضله عليهم لأسباب، وأن الأفضلية هي باختيار الله تعالى له، وأنه وإن كان فقير المال فقد زاده الله علماً، وفضله عليكم بعلمه وجسمه، وقيل أراد أنه محمود خصال النفس ولم يرد عظيم البنية [2]، وبيَّن الله تعالى لهم سبب اصطفائه بقوله ﷻ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ** ﴾، أن فيه الخصال التي هي قانون في استحقاق المُلك وبيانه؛ حيث إن المُلك يستحق في أن يكون صاحبه من عنصر صالح، سواء كان من بيت الملك أو لم يكن، وأن يكون ذا علم بسياسة نفسه وأهله من رعيته [3]، وأنه تعالى قدم البسطة في العلم، على البسطة في الجسم، وهذا تنبيه منه سبحانه على أن الفضائل النفسية والخلقية أعلى وأشرف وأكمل من الفضائل الجسمانية [4]، وأما قوله تعالى: ﴿ **وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ** ﴾، فإنه يعني بذلك أن الله تعالى بسط له في العلم والجسم وآتاه من العلم فضلاً على ما آتى غيره من الذين خوطبوا بهذا الخطاب، وذلك أنه ذكر أنه أتاه وحي من الله، وأما في الجسم؛ فإنه أُوتيَ من الزيادة في طوله عليهم ما لم يؤته غيره منهم [5].

قصة سليمان عليه السلام قال الله- تعالى- : ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [ص:٣٥].

سيدنا سليمان- عليه السلام- لم يطلب الملك طمعاً في الدنيا وحرصاً على طلبها ورغبةً فيها؛ ولكن كان قصده في ذلك أن لا يُسلَّط عليه الشيطان مرة أخرى، وهذا على قول من قال إن الشيطان استولى على ملكه، وقيل سأل ذلك ليكون علماً وآية لنبوته ومعجزة دالة على رسالته

---

(١) أبي السعود، إرشاد العقل السليم (ص٤٢٠) بتصرف.

(٢) ينظر: القشيري، لطائف الإشارات (ص١٩١) بتصرف.

(٣) ينظر: الأصفهاني، تفسير الراغب (ص٥٠٧).

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، (٥٠٥/٦).

(٥) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٣١١/٥).

ودلالة على قبول توبته؛ حيث أجاب الله تعالى دعاءه وردّ ملكه إليه وزاده فيه، وقيل: كان سليمان عليه السلام ملكاً ولكنه أحب أن يُخَص بخاصية كما خُص داود عليه السلام بإلانة الحديد، فسأل شيئاً يختص به [1]، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ...﴾، فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا) [2].

وقال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء:٨٣].

سيدنا إبراهيم عليه السلام توجه إلى ربه سبحانه بالدعاء، وكان أول ما طلبه الحكم، وهو الحكمة الضابطة المانعة للنفوس من التردي في مهاوي الهوى، ومنازع الشيطان، والحكيم هو الذي يمنع نفسه ويحكم عليها بالتزام الجادة وسواء السبيل [3]، وليس المقصود بالحكم- هنا- السيطرة والتملك، قال الماوردي في تفسيره لمعنى الحكم في قول الله- تعالى-: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾ "إنَّ فيه أربعة تأويلات: أنه اللب، أو العلم أو القرآن أو النبوة" [4]، وقال ابن عطية: "الحكمة والنبوة، ودعاء إبراهيم هذا هو في معنى التثبيت والدوام "[5]، وقال البيضاوي:" أي كمالاً في العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورئاسة الخلق" [6].

فقد فسَّر العلماء الحكم الذي طلبه إبراهيم عليه السلام بتفاسير عديدة، منها: أنه الحكمة أو النبوة والرسالة، والعلم، ولم يذكر أحد منهم بأنه بمعنى السلطان والمنصب، إنما كان طلبه من الله عز وجل أن امنحني فهماً وعلماً، ومعرفة تنير بها قلبي للتعرف إلى صفاتك، وإدراك الحق والصواب والخير لأعمل به [7]، وسلطاناً من العلم والحكمة، يعرف بها حقائق الأشياء، وأن يوفقه للأعمال التي تجعله في زمرة الصالحين، ليكون في المقربين الصالحين من عباد الله- تعالى-.

---

(١) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٣/٤).

(٢) البخاري: صحيح البخاري، الأنبياء/ قوله تعالى: **{وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ...}**، (١٦٢/٤)، (٣٤٢٣).

(٣) أبي زهرة، زهرة التفاسير، (٥٣٦٩/١٠).

(٤) يُنظر: النكت والعيون، (١٤٦/٤).

(٥) المحرر الوجيز، (٢٣٤/٤).

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (١٤٢/٤).

(٧) يُنظر: الزحيلي، التفسير المنير، (١٧١/١٩).

وقال تعالى في حق سيدنا محمدﷺ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[الشرح:٤]:

ذكر المراغي تفسير قوله تعالى:﴿ورفعنا لك ذكرك﴾" أي: وجعلناك عالي الشأن رفيع المنزلة عظيم القدر، وأي منزلة أرفع من النبوة التي منحكها الله سبحانه"(١)، وجاء في تفسير الذكر – هنا–: أي وأعطيتك ثمانية أسهم: الإسلام، والهجرة، والجهاد، والصلاة، والصدقة، وصوم رمضان، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأرسلتك إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وجعلتك فاتحاً وخاتماً (٢)، ومن منَّة الله تعالى وكرامته على نبيه ﷺ أنه لا يُرفع ذكر الله إلا ورفع معه ذكر النبي ﷺ: فرفع الله تعالى له ذكره ﷺ في الدنيا والآخرة، فلا مناديَ للصلاة ولا خطيبَ ولا مُصليَ إلا يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ورفع الله تعالى ذكره ﷺ عند الملائكة في السماء، وعند المؤمنين في الأرض (٣)، وقد جعل الله تعالى ذكره مرفوعاً عالياً في الدنيا والآخرة، وذلك بختم النبوة والرسالات به، وإنزال القرآن العظيم عليه، وتكليف المؤمنين بالصلاة والسلام عليه، وأمَرهم بطاعته وجعل طاعته من طاعة الله – سبحانه (٤).

وبعد هذا كلِّه أقول: أنَّنا بأمس الحاجة إلى حُسن انتقاء واختيار من يتولى منصباً مهماً، ومن يكون راعياً وقائداً لهذه الأمة، أن يكون على أساس الكفاءة والأمانة وقدر تحمل المسئولية؛ ولذلك عندما طلب أبو ذرﷺ من النبي ﷺ الأمارة، رفض النبي ﷺ ، وذكر له أنه لا يصلح لمثل هذا المنصب وليس أهلاً له؛ لأن الولاية والإمارة أمانة، وتحتاج للأقوياء الذين يتحملونها، وأبو ذرﷺ ضعيف، فلن يقوى عليها ولن يستطيع القيام بمقتضاها، وبالتالي تكون عليه خزياً وندامة– والعياذ بالله–، فلم يرضَ له النبيﷺ هذا المصير، رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ قَالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا) (٥) نعم؛ إلا من أدَّى الذي عليه فيها، من القيام بوظائفها وتحمل أعبائها، فهو من يستحق استلام هذا المنصب ويتم اختياره، كما اختار النبي ﷺ عليَّاً بن أبي طالب ﷺ، وأسند إليه عمل القضاء، رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّﷺ قال: (بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ، فَلَا تَقْضِيَنَّ

---

(١) تفسير المراغي، (١٨٨/٣٠).

(٢) الخلوتي، روح البيان، (٤٦٥/١٠).

(٣) يُنظر: الشوكاني، فتح القدير، (٥٦٢/٥).

(٤) يُنظر: الزحيلي، التفسير المنير، (٢٩٦/٣٠).

(٥) مسلم: صحيح مسلم، الأمارة/ كراهة الأمارة بغير ضرورة، (١٤٥٧/٣)،(١٨٢٥).

حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخَرِ، كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ، قَالَ: فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا، أَوْ مَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ) [1]، وعَلي رضي الله عنه رغم صغر سنِّه حينما ابتعثه النبي ﷺ كان عالماً بالكتاب والسُّنَّة؛ لذا اختاره النبي ﷺ، وقال له أنَّ الله سيهدي قلبه، فيرشده للصواب ويُثَبِّت لسانه، فلا يقضي إلا بالحق، أما من لم يكن أهلاً لها، ولم يقم بتبعاتها، ويظلم ويعتدي ولم يعدل؛ ويأخذها من أجل المدح والمفاخرة والمباهاة، ولا يؤدي حقها، فله الخزي والندامة والخسران، ويفضحه الله يوم القيامة على ما فرط في حق الله تعالى وحق العباد فيها [2]، فعلى كل من وُضع في منصب ومسئولية أن يلتزم الإخلاص والتقوى في عمله، ولا يُحابي على حساب مصالح شخصية، بذلك يكون له الأجر، ويسعد الأفراد والمجتمع في ظل حكمه وولايته، ويكون سبباً في عز الإسلام ونصره- بإذن الله تعالى-.

الخلاصة من المطلب الثالث:

- ❖ جواز طلب الولاية، إذا كان طالبها قادرًا على نفع العباد وإقامة العدل بينهم وإجراء أحكام الشريعة
- ❖ جواز تزكية النفس ومدحها بقصد إيصال الخير والنفع إلى الغير، بل يجب عليه ذلك.
- ❖ لا تعارض بين الآية في طلب يوسف عليه السلام وبين النهي في الحديث "لا تسأل الأمارة".
- ❖ أن يوسف عليه السلام لم يطلب ولاية، وإنما طلب الإصلاح؛ ليتخذ من إصلاحه سبيلاً لدعوته وتحقيقاً لرسالته المكلف بها.
- ❖ أن طلب الأنبياء للحكم والملك لم يكن لرغبات شخصية؛ إنما هو لامتلاك وسائل دعوية كالعلم والحكمة التي تعين على الدوام والتثبيت على دعواتهم.
- ❖ من حق الإنسان أن يطلب الولاية إذا تعين عليه ذلك، بأن يرى أمراً يتعرض له غير ذي خبرة يفسد هذا الأمر، وهو يعلم وجه الصلاح فيه ويقدر أن يغير ويصلح.
- ❖ أن استلام المنصب وتوليه له أحكام، والمسألة تحتاج إلى علم، ولا يجوز لإنسان أن يتقدم بدون علم وأهلية وقدرة على السياسة والإدارة من خلال وضعه في منصبه.
- ❖ يجب الإخلاص والتقوى لله سبحانه وتعالى، والتجرد عن الرغبات الشخصية، وتقديم مصلحة الإسلام والمسلمين قبل كل شيء واستشعار المسئولية وحملها، والقيام بها وأداء أمانتها.

---

(١) أبي داود، سنن أبي داود، الأقضية/ كيف القضاء، (٤٣٤/٥)، (٣٥٨٢). حسن. صحيح وضعيف سنن أبي داود،(٨٢/٨)، ٣٥٨٢.

(٢) يُنظر: ابن حجر، فتح الباري، الفتن/ ما يُكره من الحرص على الأمارة، (١٢٦/١٣).

المطلب الرابع: الإمامة في الدين:

إن الله تعالى شرع لنا الإسلام دينا، وأمرنا باتباعه وأوجب علينا الإخلاص له سبحانه وتعالى في العبادة، فقال: ﴿ . . .فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾[الزمر:٢]، قال العلماء في تفسير هذه الآية﴿ . . . وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[الفرقان:٧٤]، أي واجعلنا أئمة يَقتدي بنا مَن بعدنا، اجعلنا على درجة من العمل الصالح والخير، حتى نكون قدوة للناس بأعمالنا، يكون واقعنا قدوة، قولاً وعملاً، ونكون نحن منارات لغيرنا، فإن الذي يَسنُ سنةً حسنةً، يكون له أجرها وأجر من عمل بها من بعده، وإذا اقتدى الإنسان بإنسان آخر في الخير، فيكون للمقتدَى به من الأجر مثل المقتدِي من غير أن ينقص من أجر المقتدي شيء، فهذا مطلب عظيم أن الإنسان يدعو الله تعالى أن يجعله من أئمة المتقين، ويطلب من الله ﷻ أن يجعل له باباً من أبواب الأجر، وهو أن يكون على خيرٍ؛ فيقتدي به الناس، وليس أن يرائي، بل يخلص في نفسه لله تعالى، والله ﷻ يُقيِّض من الناس من يشعر به وينظر إليه ويقتدي بفعله [١]، والماوردي جعل هذه الآية دليلاً على أن طلب الرياسة في الدين ندب [٢]، وجاء في التفسير الوسيط: أَي اجعلنا بحيث يقتدي بنا المتقون، ونحن مقتدون بالمتقين، وعليه فإنَّ الرياسة في الدين ينبغي أَن تُطلب لمن يَأنس في نفسه حسن القيام بها، وتحقيق مقتضاها بعدل وأَمانة [٣]، واجعلنا يأتم بنا المتقون، وهذا لا يكون إلا أن يكون الداعي متقياً قدوة وهذا هو قصد الداعي، قال إبراهيم النخعي: لم يطلبوا الرياسة، بل أن يكونوا قدوة فــي الدين، وهذا حَسن أن يُطلب ويُسعى إليه [٤].

ما نخلص إليه من المبحث الأول:

- أن حق الحاكمية يملكه الله تعالى وحده، وهم إنما يزاولون تطبيق ما شرعه الله تعالى بسلطانه، أما ما لم يشرعه الله فلا سلطان له ولا شرعية، وما أنزل الله به من سلطان، وتحكيم الشريعة هو استجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ، وفيها الحياة والصلاح .

---

(١) المنجد، حب الرئاسة، (ص٨).

(٢) يُنظر: الماوردي، النكت والعيون (١٦١/٤).

(٣) مجمع البحوث، التفسير الوسيط، (١٥٢٧/٧).

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز، (٢٢٤/٤)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٨٢/١٣)، والثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (٢٢١/٤).

- أن الجاه طريق من طرق أداء التكليف، ومن التكاليف الشرعية لقضاء حوائج الناس، وأن تولّي الرئاسة والسلطة يُلقي على عاتق من يتولاها مسؤولية إقامة العدل بين الناس، والحكم بالحق وعدم التظلم، وأي تقصير في ذلك يجعل الإنسان مسؤولاً أمام الله ﷻ عن ذلك.
- أن جميع الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام- دعوتهم واحدة لا تتبدل ولا تتغير، وهم في سياستهم يدعون الناس إلى مُثل وقِيم ومبادئ عملية، ويُمثِّلون القدوة الصالحة لأمتهم، حيث تتمثل مبادئهم وقيمهم في سلوكهم وسياستهم، فيترفعون عن النقائص والعيوب التي تشوب المصلحين بما فيهم من حب التزعم والسيطرة والاستغلال.
- أن طلب الأنبياء-**عليهم الصلاة والسلام**- للحكم والملك لم يكن لرغبات شخصية، إنما هو لامتلاك وسائل دعوية كالعلم والحكمة التي تعين على الدوام والتثبيت على دعواتهم.
- أن ما يُكره ويُذم من تزكية النفس ما إذا قُصد به التطاول والتفاخر والتوصل إلى غير ما يَحِل، أما إذا قصد بتزكيتها إيصال الخير والنفع إلى الغير فلا يُكره ذلك، بل هو واجب .
- جواز طلب الولاية، إذا كان طالبها قادرًا على نفع العباد وإقامة العدل بينهم وإجراء أحكام الشريعة فيهم، والبعد عن التلوث بمظالم الحكام ومآثمهم.
- أن استلام المنصب وتوليه له أحكام، والمسألة تحتاج إلى علم، ولا يجوز لإنسان أن يتقدم بدون علم وأهلية وقدرة على السياسة والإدارة من خلال وضعه في منصبه.
- ولا بد من الإخلاص لله سبحانه وتعالى، والتجرد عن النوازع الشخصية وتقديم مصلحة الإسلام والمسلمين قبل كل شيء واستشعار المسئولية وحملها.
- أنّ الإنسان لا بد أن يكون قدوة بعمله وأن يكون على خير ليقتدي به الناس.
- أن من الجاه ما هو محمود، ولا بد للإنسان من جاه لضرورة المعيشة مع الخلق، ولأن الإنسان يكون بحاجة لسلطان يحرسه والجاه وسيلة للأغراض [١].
- حاجة الناس للولاية والأمارة ومن يترأسهم، فالناس محتاجون في كل أمر من أمورهم العامة إلى من يدير هذا الأمر، ويرأس شئونه، ويتحمل مسئولياته وتبعاته [٢].
- أنه لا ينبغي للعبد أن يسأل الإمارة وغيرها ويطلبها ويتعرض لها، بل يسأل الله تعالى العافية والسلامة، فإنه لا يدري هل تكون خيراً له أم شراً.

---

(١) ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، (ص٢١١).

(٢) المنجد، حب الرئاسة، (ص١٠).

المبحث الثاني

دواعي الجاه والرئاسة المذمومة

النفس جبلت على التسلط والسعي للتحكم والسيطرة والنفوذ، ولذلك نرى الكثير من الذين يسيرون في طريق السلطة والجاه والرئاسة تكون لديهم الرغبة في التسلط على الآخرين الذين تحت أمرهم، فيقومون بإعطاء الأوامر، ويريدون منهم تنفيذها، ظانين أن هذا تشريف لهم، ويغفلون عن كونه تكليف ثقيل ومسئولية كبيرة، وربما يكون عندهم ظلمٌ وبغي في تسلطهم وسياستهم وأوامرهم، فيتلذذون بتعذيب غيرهم، وإذلالهم، دون وعيهم بعاقبة تقصيرهم في مسئولياتهم..

المطلب الأول: الصيت والشهرة والمراءاة

أولاً: أسباب الصيت والشهرة

إن من أسباب الغرور بالدنيا السعي خلف الشهرة وبريقها، وكثير من الناس تتوق نفسه إلى أن يُشار إليه بالبنان، أو أن يكون حديث المجالس، أو أن يُسمع قوله ويُكتب.

وآخرون يسعون نحو الجاه والمنصب والسمعة، ويطلبون الوجاهة في هذه الدنيا، ويُحبّون أن يكونوا موضع إجلال الناس لهم، ومنهم من يريد أن ينحني أمامه الناس، ولا يحبّ أن تجري الأمور إلّا من خلاله، ويطلب الناس حوائجهم منه، فهو يرى أنّه أرفع شأناً وأعظم مقاماً من الجميع، لا بد أن يكون الكلام وصدر المجلس له فقط، حتّى لو كان في الواقع أقلّ الناس فهماً ودراية.

وقد يسعى البعض ممن يحبون الشهرة والصيت بكل سبيل إلى تحقيق تلك الشهرة، ولو على حساب مخالفة الدين والأخلاق، فيسعى إلى تبرير كل وسيلة موصلة إليها، وهنا مكمن الخطر، فيكون الذم الحقيقي لهذا المنصب، لأن هذا الشخص الراغب للوصول إلى أعلى المراتب والمقامات بهذه الطرق والأساليب يكون هدفه طلب الرفعة والعلو؛ وهو محبّ للجاه والسلطة، ويحب الظهور والمراءاة، فإن غرضه- **هنا**- مذموم، وهذه الأسباب والأساليب جعلت جاهه وسلطته مذمومة.

ثانيًا: موقف الإسلام من التطلع للشهرة وحب الظهور

التطلع للشهرة والبحث عنها وحب الظهور خلل في العقيدة والإيمان، وانقلاب في مفاهيم

الغاية البشرية في الوجود، ففيه عدم الإخلاص، وإشراك غير الله- تعالى- في نية العمل، والإسلام بطبيعته يريد لأفراده أن يكونوا صالحين لا يغترون بالدنيا ولا تتعلق بها قلوبهم، وتكون أعمالهم خالصة لوجه الله – تعالى- فقط، قال- تعالى- معلمًا نبيه ﷺ وأمته من بعده: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢]،" أي أن كل أعمالي ومقاصدي محصورة في طاعة اللّه ﷻ، وعلى المسلم أن يكون قصده وعمله وكل ما يقدمه من عمل لوجه اللّه- تعالى-، سواء في أثناء حياته، أو ما يعقبه من عمل صالح بعد مماته، هو للّه- تعالى- وفي سبيل اللّه ولطاعة اللّه ﷻ، فإذا كان كله لله- تعالى- لم يَبقَ فيه نصيب لغير الله- سبحانه-"[1]، ولا يطمع في غيره ولا يفتتن فيه، قال- تعالى-: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[طه:١٣١]، فما مدّ أحدٌ عينيه إلى متاعها واغترَّ بزخارفها إلا انحرفت نفسه وقارب الفتنة، فعاش فيها شقياً مهموماً متعب الفكر والبال، والسعيد من جعلها مزرعة للآخرة، فكانت له دار ممر لا دار مقر، قال ﷻ: ﴿يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾[غافر:٣٩]، فالدنيا مهما بلغ متاعها ومنصبها فإن تمتعها يسيرٌ سريعٌ زواله، وأما الآخرة فهي دار القرار والخلود [2]؛ لذا حذر الشرع النفوس المريضة من تعلق القلب بتأسيس بنيان السمعة والشهرة على شفا جرفٍ هار، فهي الصورة التطبيقية للرياء المحبِط للأعمال في ميزان الشريعة، والنبي ﷺ حذر من الأعمال التي يكون عملها السعي والقول فيها لغير الله ﷻ، فقال ﷺ: (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ) [3]، فهؤلاء الثلاثة أعمالهم الجليلة، سواء الشهادة أو تعليم العلم أو الإنفاق في سبيل الله، تُعد من

---

(١) الزحيلي، التفسير المنير، (٤٨٢/٨) بتصرف.

(٢) يُنظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٨٥/٥).

(٣) مسلم، صحيح مسلم، الإمارة/ من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، (٣/ ١٥١٣)، ١٩٠٥.

أعظم الأعمال في ميزان الإسلام، ولكنهم أَحبطوا ثواب عملهم بسبب طلبهم الشهرة بين الناس وحب الظهور، فكانوا أول من تُسَّعَر بهم جهنم، فهم حطبها الأول، لأنهم أرادوا أن يكونوا أول الناس وعلى رأسهم، فعاقبهم الله بضد قصدهم، والجزاء من جنس العمل [1]، فهم الذين أضروا بأنفسهم، وخسروا أعمالهم وأضاعوا أجر إنفاقهم، قال- تعالى-: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَـٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَـٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[آل عمران:١١٧]، فعاد ضرر نفقتهم عليهم ولم ينفعهم للآخرة كضرر ريح شديدة أو برد شديد اجتاحت الزرع فأهلكته ولم يعد صالحاً ينتفع به صاحبه.

ثالثًا: مدى خطورة مرض حب الصيت والشهرة

إنَّ حب الشهرة والصيت والمراءاة والتسميع بالأعمال مرض يُفضي إلى الرياء والسمعة؛ لأن الذي يطلب الصيت والشهرة، يُسَمِّع بأعماله ويرائي بها، فهو يفعل الخير لمراءاة الغير من الناس، ومقصده طلب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصال الخير وإظهار الجميل والأعمال التي يقوم بها ليكون له شهرة وصيت حسنٌ بينهم، مع أن باطنه يكون قبيحاً، فلا يكون فيه الإخلاص والنية الخالصة لله- تعالى-، وهذا المرض موجود في نفوس البعض من عامة الناس، وقد يكون موجود- أيضاً- عند بعض أهل الدين والعلم والساسة والوجاهة، ولخطورته فقد حذَّر الله - تعالى- منه، فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[الأنفال:٤٧]، فهو توسَّلَ بها إلى المفاخرة على الأقران والمكاثرة على أهل الزمان، وهذا هو البطر الذي ذكر في الآية الكريمة، والرياء شبيه بالنفاق، والفرق بينه وبين النفاق، أن النفاق إظهار الإيمان مع إخفاء الكفر، والرئاء إظهار الطاعة مع إخفاء المعصية [2]، ويقول النبي ﷺ في خطورته: (مَنْ سَمّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ)[3]، فيوم القيامة يفضحه الله- تعالى- على رؤوس الأشهاد؛ لأنه أراد الشهرة وأراد الصيت في الدنيا، فعمل عملاً على غير إخلاص يريد أن يراه الناس ويسمعوه، ويطَّلعوا على عمله بقصد الثناء منهم، فيكشف الله- تعالى- حقيقة أمره، فيقال له يوم القيامة: يا منافق يا مرائي- على الملأ- فعلت ما فعلت وقلت ما قلت رياءً وسمعةً، فيقال على مسامع الناس يوم القيامة وعلى مشهد من جميع الخلق:

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء ، (٣٧٥/٤) بتصرف.

(٢) يُنظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (ج٣١٧/٢).

(٣) البخاري، صحيح: الرقائق/ الرياء والسمعة، (٨/ ١٠٤)، ٦٤٩٩، ومسلم، صحيح: الزهد والرقاق/ من أشرك في عمله غير الله ﷻ (٤/ ٢٢٨٩)،ح ٢٩٨٦.

هذا المرائي فلان، فشهّر به وجعل ذكره سيِّئاً في الأولين والآخرين[١]، وجاء في شرح هذا الحديث أنَّ من عمل عملاً على غير إخلاص، وإنّما يريد أن يراه النّاس ويسمعوه جُوزِيَ على ذلك بأن يُشْهِرَه الله ويَفضحه ويُظهر ما كان يُبطنه" [٢]، وقال ابن حجر رحمه الله: "من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند النّاس ولم يرد به وجه الله،- تعالى- فإنّ الله- تعالى- يجعله حديثاً عند النّاس الّذين أراد نيل المنزلة عندهم، ولا ثواب له في الآخرة [٣] .

رابعً.ا: أنواع وصور المراءاة:

١- المراءاة بالقول:

الرياء والمراءاة أمر محرم ومذموم وهو من الأخلاقيات التي حذّر الله تعالى منها، قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ﴾[الماعون:٦]، ويفهم من هذا ذم وتحريم الرياء والمراءاة لأنه الشرك الخفي سواء كان في القول أو في العمل.

والقول قد يكون بالوعظ والتذكير وحفظ الأخبار والآثار، لأجل المحاورة، وإظهار غزارة العلم، وقد يكون هناك عند بعض من يطلب العلم شيء من هذا الهدف، فيكون الدافع عنده لطلب العلم الشهرة والصيت، يقول النبي ﷺ: (مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السفهاء أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ) [٤]، فهو تعلم لا ليُعلِّم الأمة، بل ليقعد فيُسأل فيُجيب، أو ليتَصدَّر المجلس فيَتكلم ويَظهر، فيقال: فلان صاحب علم، قد لا يظهر لنا نحن شيئاً، فنظن أنه إنسان يتكلم بكلامٍ طيب، فالفرق بين إنسان يتقدم ليحمل الأمانة ويُعلِّم الأمة، والمسلمون يحتاجون إليه، وبين هذا الرجل المذكور في حديث النبي ﷺ: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...) [٥]، هذا نيته في التعلم إصلاح نفسه وإصلاح الخلق، أن يعبد الله- تعالى- على بصيرة ويعلم الناس، هذا مأجور مثابٌ على فعله فهو من ورثة الأنبياء، وهذا تعلم لكي إذا ناقشه عالِم يأخذ ويبين له ويُسَمّع ويرائي بقوله: أنا اطلعت وقرأت كذا وعندي خبر من

---

(١) ينظر: المنجد، صالح، حب الرئاسة، (٢٠).

(٢) ابن حجر، فتح الباري، (٣٤٤/١١).

(٣) المرجع السابق، (ج٣٤٥/١١).

(٤) ابن ماجه: سنن ابن ماجه: أبواب السنة/ الانتفاع بالعلم والعمل به،(١٧٠/١) ٢٥٣، قال الألباني حديث حسن، الألباني، صحيح ابن ماجه: (٢٦٠/١).

(٥) البخاري: صحيح البخاري، بدء الوحي/ كيف بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ، (٦/١)، رقم الحديث ١.

الذي تقوله، أو يماري به السفهاء فيجلس مع الناس ويماريهم ويجادل معهم ويتناقش، فيقولون فلان عنده ذخيرة وعنده اطلاع وحصيلة، ويكون هذا هو قصده وهدفه من وراء ذلك، الشهرة والصيت وأن يرفع من نفسه.

٢- المراءاة بالعمل:

فهي تكون في العبادات، كمراءاة المصلي بطول القيام، وتطويل الركوع والسجود، وإظهار الخشوع، قال- تعالى-: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلا﴾[النساء:١٤٢]، فهم يصلون وهم متكاسلون متثاقلون، لا يرجون ثواباً، ولا يخافون عقاباً، بل لإظهار جميل أعمالهم ليراهم الناس [١]، وكذلك بالصوم؛ يستثقلون هذه الطاعة ويرون أنها شاقة، وأيضاً النفقة والزكاة ليقال جواد كريم، ونحو ذلك، فإنَّ طالِب الجاه والشهرة، طالِب آفة دنيوية، جاءت النصوص تدل على ذمهما، قال ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾[هود:١٥]، فهذا جعل إرادته ورغبته وسعيه كله مصروفاً للحياة الدنيا، ولم يجعل له حظاً في الآخرة، ولأنه أراد بعمله الحياة الدنيا أعطاه الله- تعالى- جزاء عمله في الدنيا، وليس له في الآخرة إلا النار [٢]، ومنه حديث الرسول ﷺ: (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا...) الحديث [٣].

خامسًا: ضوابط الجاه والشهرة

١- الضابط في الجاه والشهرة هي النية، فيجعل في عمله كله الإخلاص لوجه الله- تعالى-.

٢-الموازنة بين المصالح والمفاسد العامة، فالإنسان نفسه هو الذي يملك نفسه في هذا الأمر، فلا يكون هدفه الصيت والشهرة وحب الظهور، بل يجعل هدفه المصلحة العامة، ولو كان كذلك ينبغي له طلب هذا الأمر، ويكون ذا صيت حسن في عمله، ويتعين عليه العمل للمصلحة العامة وخدمة الدين [٤]، عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺقال:(حَسَبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا مَنْ

---

(١) الشوكاني، فتح القدير، (١/٦١٠).

(٢) يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (٣٧٨)، والشنقيطي، أضواء البيان، (٢/١٧٤).

(٣) سبق تخريجه في الرسالة، (٤٢).

(٤) يُنظر: ابن عُقَيل بن موسى، التنازع والتوازن في حياة المسلم، (٥٥، ٦١).

عَصَمَهُ اللهُ أَنْ يُشِيرَ إِلَيْهِ النَّاسُ بِالْأَصَابِعِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ) [١]، إلا من شهره الله- تعالى- لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه [٢].

ومثل هؤلاء يعبدون الله -تعالى-، ويخدمون دينه، ولا يغضبون إن قُدّم غيرهم عليهم، ولا يحزنون إن استأثر غيرهم بالأمر دونهم؛ لأنهم يعملون لله- تعالى- ولا يعملون للناس، غايتهم رضا الله ﷻ، لا ينظرون إلى الدنيا نظر بعض أهلها إليها، لأنهم ليسوا عبيداً للجاه والمال، ولا يهمهم أن يكونوا من سراة الناس أو من عامتهم، يعملون ويخلصون، ويؤدون ما أوجبوا على أنفسهم من واجبات [٣]، سواء عرف الناس قدرهم أم لم يعرفوه، وسواء وُضِعوا في المكان اللائق بهم، أم لم يُوضعوا، حالهم ومقالهم كما قال الله- تعالى-: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا* إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[الإنسان٧-١٠]، فالله- تعالى- يعلم قدرهم وفضلهم وإخلاصهم، وجزاء الله -تعالى- أعظم من جزاء البشر، هذا الصنف من الناس يجاهد نفسه في ردها عن غيّها، ويجتهد في الإخلاص لله -تعالى- في كل أحواله، لا يحسد أحداً على منصب أو جاه، وإن أعطاه الله لا يغتر بذلك، ولا يظن أنها دليل على رضا الله -تعالى- عنه، بل يقوم بأداء الحقوق على أكمل وجه ويبقى حذراً وجلاً من الوقوع في الآثام.

سادسًا: موقف السلف من الشهرة وحب الظهور

كان السلف يُحذِّرون من الشهرة وحب الظهور، لأنهم يعتبرون حب الرئاسة والسعي لها شهوة خفية في النفس، فهم يتهربون منها لمعرفتهم عظمها وخطورة المسئولية فيها، قال ابن المبارك[٤] رحمه الله-: قال لي سفيان:" إياك والشهرة فما أتيت أحداً إلا وقد نهى عن الشهرة " [٥]، وكانوا يحرصون على الإخلاص والتواضع، وعن الحسن البصري [٦] أنه قال:" لقد صحبت

---

(١) البيهقي، شعب الإيمان/إخلاص العمل لله -تعالى- وترك الرياء، (٩/٢٢٤)، (٦٥٧٩).

(٢) الزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، (٨/٢٣٢).

(٣) ابن حيان، البحر المحيط، (ج١٠/٣٦١)، والنسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٢/.٥٧٧).

(٤) ابن هو عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم، من الطبقة الثامنة، توفي سنة إحدى وثمانين. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ١٩١.

(٥) الزهراني، صفحات مشرقة من حياة السلف، (١٢١).

(٦) الحسن بن يسار البصري التابعي، إمام أهل البصرة، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، كانت أمه مولاةً لأم سلمة رضي الله عنها ، فترسلها في حاجاتها فيبكي الحسن وهو طفل فترضعه أم سلمة لتسكته، شهد يوم بدر، ورأى بعض الصحابة وسمع منهم، وتربى في بيت النبوة، كانت=

أقواماً، إن كان أحدهم لتعرض له الحكمة، لو نطق بها نفعته، ونفعت أصحابه فما يمنعه منها إلاَّ مخافة الشهرة" [١]، وقد كان السلف- رحمهم الله- يحذرون من يحبونه منها، فقد كتب سفيان إلى أحد أصحابه رسالة يحذره فيها من حب الرئاسة، وبيَّن له أنَّ الرجل تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء الحكماء العقلاء، ونصحه بتفقُّد نفسه والعمل بنية [٢]، وما أجمل وصف شدّاد بن أوسﷺ [٣] حب الرئاسة بالشهوة الخفية حين قال محذراً:" يَا بَقَايَا الْعَرَبِ: إِنَّ أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الرِّيَاءَ وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ" [٤]، وقيل لأبي داود السجستاني[٥]: ما الشهوة الخفية؟ قال: حب الرئاسة"، وقال ابن تيمية- رحمه الله- معقباً:" فهي خفية، تخفى عن الناس، وكثيراً ما تخفى على صاحبها" [٦].

سابعًا: علامات الشهرة وحب الظهور

١-إن لمحب الشهرة والظهور علامات تظهر عليه منها احتقاره للناس وتكبره عليهم، فيرى أنه أفضلهم علماً وقولاً وعملاً.

٢-يطلب مدح الناس لنفسه سواء بحق أو بباطل.

٣ -وهو يتعلم العلم ليظهر ويتكلم به هنا وهناك،

= أم سلمة تخرجه إلى الصحابة فيدعون له، ودعا له عمر بن الخطابﷺ، فقال "اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس"، حفظ الحسن القرآن في العاشرة من عمره، توفي سنة عشر ومئة للهجرة وعاش ثماني وثمانين سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، (ج٥٦٣/٤)، والنووي، تهذيب الأسماء واللغات، (١٦١/١).

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، (٢٩٦/٣).

(٢) يَنظر: الأصبهاني، حلية الأولياء، (٣٦٧/٦).

(٣) شداد بن أوس ابن ثابت الخزرجي الأنصاري، أبو يعلى، صحابي من الأمراء، ولاه عمر بن الخطاب ﷺ على حمص، ولما قُتل عثمان ﷺ اعتزل الولاية، وعكف على العبادة، توفي في القدس عن عمر ٧٥ عاماً سنة ٥٨ هـ، وله في كتب الحديث الشريف خمسين حديثاً. يُنظر، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (٢٣٧/٤)، وابن الأثير، أسد الغابة، (٤٩٩/١).

(٤) ابن تيمية، مجموع فتاوى، (٣٤١/١٦).

(٥) هو سليمان بن الأشعث ابن اسحق ابن بشير الأزدي السجستياني أبو داود إمام أهل الحديث في زمانه أصله من سجستيان رحل رحلة كبيرة وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥هـ ، له السنن وهو أحد الكتب الستة جمع فيه ٤٨٠٠ ح، وله كتاب الزهد. ينظر، تذكرة الحفاظ، (١٥٢/٢).

(٦) ابن تيمية، التفسير الكبير، (٣٤٠/٦).

٤-وكثيراً ما تظهر علامات الشهرة ، وحب الظهور على أعضاء الإنسان وحركاته، مثل الميل على الناس ومحادثتهم بطرف الوجه، احتقاراً لهم واستكباراً عليهم، وهذا ما حذّر منه القرآن الكريم، فقال الله - تعالى-: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[لقمان:١٨].

فكم من حوار علمي أفسده حب الشهرة والظهور والتعالي على الآخرين، وكم من فرد ارتكب الحرام لأجل الشهرة وحب الظهور، وكم من إنسان قال باطلاً وأشعل فتنة بسبب حب الظهور والشهرة، يقول الفضيل بن عياض:" إنه ما أحب أحد الشهرة والرياسة، إلا حسد وبغى، وتتبع عيوب الناس، وكره أن يذكر أحداً بخير، فمحب الشهرة لا ينظر إلا إلى رضا الناس، ومن تتبع رضا الناس فقد تتبع شططاً" [(١)]، فهذه كلها علامات توحي بأن صاحبها هدفه الظهور والتعالي والشهرة على الآخرين، وحب الشهرة ليس مقتصراً على فئة بعينها، بل تكون في الحاكم والعالم والوزير والغني والمفكر والكاتب وطالب العلم وغيرهم، فكم من شخص في موضع مسؤولية أراق الدماء وبطش وظلم لأجل التصدر والشهرة، وكم من عالم أو داعٍ زلَّ وانقلبت حاله لأجل الشهرة، وكم من صحفي قال باطلاً وأخفى حقاً وأشعل ناراً للفتنة لأجل الشهرة والظهور، وكم من مسؤول نافق وافترى وظلم لأجل الحفاظ على كرسيه والتشبث به، وليس الأصل في الشهرة الذم، وإنما الذم لمن يسعى في طلبها، والتحلي بها وأخذها وسيلة للتعالي على الناس وظلمهم وأكل حقوقهم، ولأجلها تظهر عليه هذه الصفات والأفعال المذمومة التي- بالتالي- تجعله مذموماً محتقَراً من الآخَرين، ومحتقِراً للآخِرين، فعلى المؤمن أن لا يرجو وجوه الناس بعمله وطلب المدح منهم، بل أن يرجو وجه الله -تعالى- وابتغاء رضاه فقط، وهو سبحانه من يُعلي ذكره، ويَرفع له شأنه، ويرزقه محبة الناس، جاء في الحديث القدسي: (إِذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ. فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ. فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ) [(٢)].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ . .﴾[الكهف:١١٠]، قال ابن عباسﷺ:"علّم الله تعالى رسوله ﷺ التواضع لئلا يزهو على خلقه" [(٣)]، وهذا أمر من الله ﷻ لرسوله ﷺ بأن يقر على نفسه بأنه آدمي كغيره، إلا أنه أُكرم بالوحي وهو قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ

(١) الإنترنت، خطب مقروءة، خطبة الجمعة، سعود شريم، ٢٠١٠/٧/٥م

(٢) البخاري، صحيح البخاري، بدء الخلق/ ذكر الملائكة،(١١/٤)، (٣٢٠٩).

(٣) البغوي، معالم التنزيل، (٢١٣/٥)، ابن الجوزي: "زاد المسير، (٣٠٢/٥)، الطبري: مجمع البيان، (٧٧٠/٥).

مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ . . . ﴾[الكهف:١١٠]، لا شريك له، وذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت فيمن يطلب الأجر من الله- تعالى-، وأيضاً يريد المدح والحمد على أعماله من الناس:(أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إني لأصلي، وأتصدق، وأحب مع ذلك أن يطَّلع عليه الناس، فأنزل الله- تعالى- هذه الآية) [١]، والإشارة في ذكر توحيده هنا إلى أن من راءى فكأنه أشرك فيه غير الله، والمعبود واحد لا يقبل الشركة [٢] ، وقال رجل للنبي ﷺ: "إني أقف الموقف أبتغي وجه الله وأحب أن يُرى موطني، فلم يرد عليه حتى نزلت هذه الآية"، وقال ابن عباس ﷺ: "نزلت في جندب بن زهير الغامدي، وذلك أنه قال: إني أعمل العمل لله، فإذا أُطِّلِع عليه سرني، فقال رسول الله ﷺ: (إن الله- تعالى- طيب لا يقبل إلا طيباً، ولا يقبل ما روئيَ فيه)، فأنزل الله -تعالى- هذه الآية" [٣]، وإن أشد ما يعيق اتباع الحق ولزوم الجماعة والبعد عمَّا حرم الله- تعالى-، حبُّ الشهرة والصيت، لأنه متى لامَسَت قلب المرء بزخرفها حجَبَتْه عن نور الجماعة، والثبات عن الطريق المستقيم، والرجوع إلى الصواب عند الزلل مهما كانت الشهوات المتاحة أمامه.

الموازنة بين كراهية الشهرة ووجوب القيادة والرئاسة:

يجب الموازنة بين كراهية الصدارة وحب الشهرة، وبين وجوب قيادة الناس ليكون قدوتهم؛ لذلك: يعلّمنا النبي ﷺ الإخلاص والترفع عن الغرض الدنيوي، (يَا عبد الرحمن؛ لَا تَسْأَلِ الإمارة...) [٤]الحديث.

ولا يفهم من هذا الخمول والعجز والكسل والتهرب من المسؤولية وترك العمل والتخاذل عن الواجبات، وترك اغتنام الفرص النافعة في الدعوة إلى الله ﷻ، وقد جعل ابن القيم- رحمه الله- الفرق بين الأمرين كالفرق بين تعظيم أمر الله- تعالى- وتعظيم النفس، فالناصح والمعظم لله يحب نصرة دينه، فلا يضره تمنيه أن يكون ذلك بسببه وأن يكون قدوة في الخير، أما طالب الرياسة فهو ساعٍ في حظوظ دنياه؛ ولذا يترتب على قصده مفاسد كثيرة، والمقصود أن الداعية المخلص يكره التصدر والإمارة والشهرة بطبعه؛ لإخلاصه وتجنبه الرياء، ولكنه في الوقت نفسه هو صاحب المبادرة الخيرة، وهو فارس الميدان إذا تعين عليه التصدر، وقد ذكر الله- تعالى- من

---

(١) الواحدي، لباب النقول في أسباب النزول، (ص١٤٥).

(٢) الواحدي، التفسير البسيط، (١٧٥/١٥).

(٣) الطبري، تفسير الطبري، (١٤٠/١٥)، وابن الجوزي، زاد المسير، (٣٥٠/٣).

(٤) سبق تخريجه، (ص ٣٣).

دعاء المؤمنين قـولهم: ﴿ ... وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[الفرقان:٧٤]، وهذا لشدة محبتهم لله- تعالى- وتعظيمهم لأمره، ونصحهم له، ليكون الدين كله لله، وليكون العباد ممتثلين لأمر الله وحده [١].

فالحمد لله الذي شرع لنا الإسلام ديناً، وأوجب علينا الإخلاص له- سبحانه وتعالى- في العبادة، فالذي يعبده وحده مخلصاً له العبادة ولا يشرك به شيئاً يدخل الجنة، قال الله ﷻ: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[النساء:١١٤]، فلا تكون أعماله لهوى في الصدقة على فلان، أو الإصلاح بين فلان وفلان؛ لأجل أن يشتهر الرجل ويقال بأنه رجل طيب، فعليه أن يحث على الصدقة والمعروف، ويسعى في الإصلاح بين الناس؛ دون أن تكون هناك شائبة تعكر صفاء الاتجاه إلى الله – تعالى- بهذا الخير، فهذا هو الفارق بين العمل يعمله المرء، فيرضى الله- تعالى- عنه ويثيبه به، وبين الذي يعبده الله- تعالى- ويعمل العمل ويشرك به غيره، فإنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها، فإنَّ هذه الأعمال تتطلب التقييد بها لأجل الله وابتغاء مرضاته؛ لأن الأعمال بالنيات، وأن من فعل خيراً لغير ذلك لم يستحق به غير الحرمان، ولا يكون مستحق لهذا المدح وهذا الجزاء [٢]، فأمرنا سبحانه بالإخلاص له، فقال: ﴿ ... فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾[الز مر:٢]».

وحب الرئاسة وحب الشهرة شهوة خفية في النفس، تقدح في الإخلاص وتخالف التجرد لله- سبحانه وتعالى-؛ لذا جاءت الأحاديث النبوية بالتحذير من السعي إلى الإمارة، فهي فتنة تتساقط تحتها كرامة الرجال، وتتكشف أمامها كمائن القلوب، لقد اعتدنا ذلك من بعض الساسة وطلاب الدنيا، وأصحاب المغانم الفانية، والغريب أن ينتقل هذا الداء داخل بعض التجمعات الدعوية، ويسيطر على بعض النفوس المريضة من المسلمين، من حيث تشعر حيناً، ومن حيث لا تشعر أحياناً أخرى، حتى يصبح هَمّ المرء أن يكون الحَكم والسيد على جماعة، دون أن يُفكر في تبعات تلك المسئولية وعِظَمها في الدنيا والآخرة، فهي أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، وإذا فعلت عملاً صالحاً للناس وكنت مخلصاً في عملك معهم؛ وكان همك مرضات الله ﷻ وابتغاء وجهه، فإنك حينها إن لم تلق تقديراً أو تكريماً أو مدحاً عليه من الناس، لا تتأثر ولا يكون لكلامهم عندك قيمة؛ لأنك فعلت هذا من أجل الله ﷻ، وتنتظر الجزاء منه سبحانه.

---

(١) صالح المنَجِّد، ذم الجاه والرئاسة، ص١٤.

(٢) يُنظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم، (٢٣٢/٢)، وسيد قطب، في ظلال القرآن، (٧٥٩/٢).

فإنَّنا نتمنى من المصلحين والدعاة والساسة وأولياء الأمور أن يظهروا في الوقت الذي اختفت فيه الكفايات وبرزت فيه الرويبضات، وأن يُعرفوا بعملهم الصالح يدعون الناس، لذا كان لا بد للطيِّب أن يدافع الخبيث ويعلو عليه حتى يبث الخير إلى جموع الناس في كل الأقطار، وعلى كل واحد أن يتفحص نفسه ويخلصها من شوائب ليرى هل فيه من علامات حب الرئاسة شيء، ويعيد تقييم نفسه باستمرار، فإن البداية قد تكون صحيحة ويتسلل الخطأ وسوء النية بعد ذلك، فالنية قد تبدأ خالصة ثم قد يأتي ما يشوبها من خبث الرياء والشهرة؛ لذا يجب المراقبة والمتابعة والتنبه باستمرار لتطهيرها وتزكيتها من الآثام.

المطلب الثاني: الإعجاب بالنفس وإظهار الأنانية:

إن حب الإنسان لنفسه وإعجابه بها غريزة فيه، وذلك يحمله على الإعجاب والفرح بها، وبكل ما يصدر عنها، ويستخفه ذلك حتى يترك البعض يمشي بين الناس مختالًا متبختراً، وهذه هي مشية المرح التي نهى الله- تعالى- عنها في قوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا * كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[الإسراء٣٧-٣٨]، وهذه الآية تسمى آية الأخلاق، والمرح مشية فيها اختيال، ناشئة عن شدة فرح بالنفس، ويقال: مرح الرجل إذا اختال في مشيته ونظر في عطفيه، ولا يكون ذلك إلاّ لفرحه بنفسه وإعجابه بها [١]، فلا تمش في الأرض كبراً وتيهاً وبطراً متكبراً على الحق ومتعاظماً على الخلق [٢]؛ لذا جاء النهي عنها، والله- تعالى- أعقب بيان الداء الذي نُهِيَ بذكر الدواء الذي يَقلعه من أصله، فقال- تعالى-: ﴿... إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾، فذكَّر الإنسان بضعفه بين مخلوقين عظيمين من فوقه ومن تحته، فإذا ضرب برجليه الأرض في مرحه فهو لا يستطيع خرقها، وإذا تطاول بعنقه في اختياله فهو لن يبلغ طول الجبال، فقد أحاط به العجز من ناحيتين، وذكر ضعف الإنسان وعجزه ليضع دواءً لمرض إعجابه بنفسه، نعم أن الإنسان أعظم من الأرض والجبال بعقله، ولكن ذلك لو سار على نور عقله؛ لأن عقله يبصره بعيوب نفسه، ونقائص بشريته، فلا يدعه يعجب فلا يكون من المرحين [٣]، وغرور المرء بشخصيته يتأتى من إعجابه بنفسه وشكله، أو بصورته وهيئته، أو علمه وعمله ودينه، أو قوته وجاهه، أو سلطانه وجماله، وهذا كله من وحي الشيطان الذي يعدهم ويمنيهم، وما

(١) ابن باديس، تفسير ابن باديس، (ص١٠٧).
(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص٤٥٧).
(٣) ابن باديس، تفسير ابن باديس، (ص١٠٨).

يعدهم الشيطان إلا غروراً، والعجب أصل الهلاك وهو أساس الرذائل، فإذا أعجب المرء بنفسه عمي عن نقائصها، وبذلك ينشأ الكبر على الناس، والاحتقار لهم، ومن احتقر الناس لم ير لهم حقاً، وإبليس-**عليه لعنة الله** - كان أصل هلاكه عجبه بنفسه، وأنه خلق من النار، وأنه خير من آدم، قال -تعالى-: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾[الأعراف:١٢] فتكبر عليه فكان من الظالمين الهالكين، فحسن الأخلاق وكمالها يتطلب ترك العجب، وإن تربية النفوس تكون بالتخلية عن الرذائل والتحلية بالفضائل [١].

عاقبة الإعجاب بالنفس:

ذم الله- تعالى- هذه الصفة وجعلها من محبطات الأعمال فهي لا تغني من الله شيئاً، فقال سبحانه: ﴿**. . . وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ**﴾**[التوبة:٢٥]**، وقد يُعَجِّل الله- تعالى- العقوبة للمعجب بنفسه المغرور بما عنده من الدنيا، وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ، يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَخَسَفَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ[٢] فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[٣]، وغرور المرء بشخصيته يأتيه من إعجابه بنفسه أو بصورته وهيئته أو بعلمه وعمله ودينه أو بقوته وجاهه وسلطانه [٤].

وفي قوله- تعالى-: ﴿**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**﴾[ص:٢٣]، في هذه الآية فصَّل المظلوم شكايته وبسطها، فسجَّل على أخيه تجاوزه تلك الأخوة، فلم يقنع هذا الأخ بما أفاء الله عليه من نعمة واسعة عظيمة حيث، كان له كما قال الله ﷻ: ﴿ **لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ** ﴾ بل يحسد أخاه ويتطلع على ما لديه من تلك النعمة في أدنى صورها، وهي:﴿**نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ**﴾ يريد أن يستأثر بها لنفسه ويضمها إلى ملكه بعد أن تملكته الأثَرة وحب الذات، وصدق رسولنا الكريم ﷺ حيث يقول: (لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ) [٥]، فطلب صاحب التسع

---

(١) المرجع السابق، (ص١٠٩).

(٢) الجلجلة الحركة مع الصوت، محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان، (٤٦/٣).

(٣) مسلم، صحيح مسلم، تحريم التبختر في المشي مع إعجابه (١٦٥٤/٣).

(٤) المنجد، الجاه والرئاسة(.ص٥٦).

(٥) البخاري، صحيح البخاري، الرقائق/ ما يتقي من فتنة المال،(٩٣/٨)، ٥٩٥٩.

والتسعين نعجة من أخيه، الذي ليس له إلا واحدة، أن يعطيه إياها، وكان صاحب التسع والتسعين أقوى في سوق حجته والإدلاء بها في فطانة وبلاغة فغلب شريكه وأخاه وأفحمه في الجدال والمخاصمة فواساه نبي الله داود عليه السلام بما جاء في قوله –تعالى–: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ...﴾[ص:٢٤]، فبين نبي الله داود عليه السلام وأكد له أن كثيرا من الشركاء والخلطاءِ يبغى ويظلم بعضهم بعضاً ولا ينجو من هذا الخُلُق الجائر إلا الذين آمنوا بربهم وعلموا أنه يحاسبهم فوضعوا الخشية والأمانة أمام أعينهم فلم يطغوا ولم يظلموا ويتجبروا ويعتدوا على الخلق [1].

أمثلة قرآنية لعاقبة الإعجاب بالنفس والأنانية:

ضرب لنا القرآن الكريم نموذجاً لصاحب الجاه المغتر بهيئته وماله وجاهه وسلطانه، فاغتر وعلا واستكبر، وطغى وتبختر واختال وتجبر، فكان مصيره الهلاك، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ* وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ* قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ* فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ* فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ* تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ* مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[القصص:٧٦-٨٤].

فبين– سبحانه وتعالى– حال قارون واستكباره على الخلق وجحوده لنعم ربه، ما أدى به إلى البغي على قومه الذي هو فردٌ منهم، فرأى عقلاء القوم المتبصرون لحاله في سلوكه المنحرف وعمله الفاسد بإعجابه بنفسه واستعلائه على العباد، ما يثير الاشمئزاز ويستحق الانتقاد، فحاولوا

(١) مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط، (٤٩١/٨).

أن يسدوا إليه النصح والموعظة الحسنة، ﴿ ... إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾، لا تفرح فرح الزُّهو المنبعث من الاعتزاز بالمال، والاحتفاء بالثراء والابتهاج بالملك والاستحواذ عليه، لا تفرح فرح البَطَر الذي يُنسيه المُنعِم عليه بالمال وينسيه النعم، وما يجب لها من الحمد والشكر والثناء لهذا المنعِم، لا تفرح فرح الذي يستخفه المال، فيشغل به قلبه، ويتطاول به على العباد، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾المتباهين بالمال، المتطاولين بسلطانهم على الناس، فهم يردونه إلى الله آملين أن يُصلِح خطأه ويُقوِّم اعوجاجه، ويكون ممن قال فيهم النبي ﷺ: (نِعْمَ الْمَالُ الصَّالح لِلرَّجُلِ االصَّالح)[1]،إلا أنه ردَّ بكل غرور واستعلاء، ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي ... ﴾، أنا لا أحتاج لما تقولون، فإن الله- تعالى- إنما أعطاني هذا المال، لعلمه بأني أستحقه، ولمعرفتي وخبرتي بكيفية جمعه، فأنا له أهل [2]، كما قال- تعالى-: ﴿فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[الزمر:٤٩]، وأيضاً نصحوه بعدم الفساد والإفساد في الأرض، وأن يجعل من ماله حقاً للعباد، ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾أي لا تترك حظك من لذات الدنيا التي أباحها الله- تعالى- من المآكل والمشارب والملابس والمساكن، فإن للإسلام شريعة حددت علاقة الإنسان بالله- تعالى-، وبنفسه، وبالمجتمع الذي يعيش فيه، فلا يطغى أحد على الآخر، وهذه هي وسطية الإسلام في الحياة: عن النبي ﷺ (إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ ﷺ: (صَدَقَ سَلْمَانُ)[3].

وأما ضعاف النفوس والعقول من قومه فافتُتِنوا بهذا الاختيال والجاه والسلطان والمال، فأخذوا يتمنون على الله أن يصبحوا مثل قارون ثروة ومالاً، جاهلين أن الثروة التي لا يعترف صاحبها بفضل الله ﷻعليه ولا يؤدي عنها حقوق الله- تعالى-؛ إنما تجر عليه عقاباً ووبالاً، وفي كل زمان ومكان تستهوي زينة الأرض بعض القلوب، وتبهر الذين يريدون الحياة الدنيا، ولا يتطلعون إلى ما هو أعلى وأكرم منها، فلا يسألون بأي ثمن اشترى صاحب الزينة زينته؟ ولا بأي الوسائل نال ما

---

(١) الهيثمي: موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، البيوع/ المال الصالح للرجل الصالح، (ص٢٦٨) رقم الحديث ١٠٨٩.

(٢) الزحيلي، التفسير المنير، (١٢٦/٢٠) بتصرف.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، بدء الوحي/ من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، (٣٨/٣)، ١٩٦٨.

نال من عرض الحياة؟ من مال أو منصب أو جاه، ومن ثم تتهافت نفوسهم وتتهاوى، غير ناظرين إلى الثمن الباهظ الذي أدوه، ولا إلى طريق الضلال الذي خاضوه، ولا إلى الوسيلة الخسيسة التي اتخذوها، ولكن سرعان ما قام عقلاء القوم بنصحهم وتحذيرهم من تمني مثل هذه الأماني الباطلة، وذكّروا هؤلاء المبهورين بمال قارون وسلطانه وزينته بأن الإيمان بالله- تعالى- والعمل الصالح هما أقرب وأفضل سبيل لنيل رضا الله ﷻ ورحمته، وضمان زيادة رزقه ودوام نعمته، فثواب الله- تعالى- خير من هذه الزينة، وما عند الله خير مما عند قارون، والشعور على هذا النحو درجة رفيعة لا يلقاها إلى الصابرون الذين صبروا على فتن الحياة وزينتها؛ لأن الصبر على الشهوات والأهواء وفتنة الحياة هو الطريق للفوز بنعيم الله ودخول جنته، فهذه قصة قارون بيَّنت تعرضه لسلطان المال والعلم وافتتانه به، حتى اغتر على قومه، فصار مضرب المثل في الثروة والثراء والتعالي والتكبر بهما على الخلق، وبيَّنت أنَّ النهاية كانت بالبوار، مع البغي والبطر، والاستكبار على الخلق وجحود نعمة الخالق، وقررت حقيقة القيم وبخّسَت من قيمة المال والسلطان والزينة، إلى جانب قيمة الإيمان والصلاح مع الاعتدال والتوازن في الاستمتاع بطيبات الحياة دون علو في الأرض ولا فساد، وهو مسلك البغي بسبب الثراء[1]، وبقدر ما كان ظهور قارون في زينته، محفوفاً بالحشم والخدم وطلعته لافتة للأنظار مثيرة للأفكار؛ ها هو الحق- سبحانه وتعالى- يأخذه أخذ عزيز مقتدر بشكل يدهش العقول ويبهر الأبصار، قال- تعالى-: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾، فلا خدم ولا حشم يستطيعون أن يردوا عنه عقاب الله ﷻ، ولا مال ولا جاه يشفع له عند الله- تعالى-، فكانت كثرة ماله وجاهه سبباً لطغيانه، وذلك صار سبب هلاكه[2].

مثال في القرآن الكريم للكبر والتعالي بالجاه والسلطان:

ذكر القرآن الكريم مثالا للكبر والتعالي بالجاه والمال والسلطان فرعون؛ قال- تعالى- فيه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[القصص:٤]، إلى أن بلغ الكبر والتعالي منه مبلغه حتى وصل به المقام في القول قول الله-تعالى-: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[النازعات:٢٤]، وقول الله - تعالى- فيه أيضاً: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي

(١) قطب، في ظلال القرآن، (٥/٢٧١٠) بتصرف

(٢) الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، (٤/٤٥٥).

لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِين * وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لاَ يُرْجَعُون * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِين * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنصَرُون﴾[القصص٣٨-٤١].

فقد جاءت الآيات الكريمة تبين عاقبة الله- تعالى- له، هو ومن يتبَّعوه في الضلال، أن جعله من دعاة الضلال والفساد نتيجة استعلائه وتكبره وإفساده للناس.

قصة النمرود مع إبراهيم عليه السلام :

قصة النمرود تتمثل في عناده، حيث الجدال والمحاجة على الباطل، وذلك في قول الله- تعالى- فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين﴾[سورة البقرة:٢٥٨]، والذي حاج إبراهيم عليه السلام هو نمرود بن كنعان الجبار وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض وادعى الربوبية لأن الله- تعالى- آتاه الملك فطغى وتجبر بسببه، وكانت تلك المحاجة والمجادلة بينه وبين إبراهيم عليه السلام في شأن ربه من بَطر المُلك وطغيانه(١).

الأنانية والإعجاب بالنفس تشمل أمور سيئة عديدة منها:

التواكل والاعتماد على الغير، وإراحة النفس والصعود على أكتاف الآخرين، ومما يدخل في الأنانية أيضًا التكبُّر والغرور والتعالي؛ ولذلك يرى الشخص الأناني دائمًا كلَّ من حوله كأنهم عبيد وخدم له، فحبه لنفسه هو الأساس عنده، وتستهويه رغبة ذاتية في تملك الأشياء والسيطرة عليها مع تحريمها على الغير، وهذا ليس على مستوى الأفراد فحسب؛ بل بعض الدول تستولي على خيرات دول فقيرة من غير حق، وتحلِّل لنفسها ذلك، وتمنعه عن غيرها.

علاج الإعجاب بالنفس والأنانية:

ويمكن التخلص من هذا الداء ومعالجته بأمور منها:

- التربية والقدوة الحسنة وتعليم الشخص أن يحب لغيره ما يحب لنفسه.
- والعمل على نشر التعاون والتقارب والتعارف بين الناس.
- إرادة الخير ونشره بين الناس ومحبته للجميع.

---

(١) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (ص١٩١).

المطلب الثالث: الرغبة في تولي المناصب:

حب الرئاسة والرغبة في تولي المناصب لها ارتباط وثيق بحب الظهور، لذا تمنى الملأ من قوم فرعون لما رأوه في زينته وتبختره أن يكون لديهم مثل ما له، قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[القصص:٧٩]، وهي التي حذر منها رسول الله ﷺ بقوله: (إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ، وَسَتَصِيرُ نَدَامَةً وَحَسْرَةً، فَنِعْمَتِ الْمُرْضِعَةُ، وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ)[١]، وقد بيَّن النبي ﷺ عواقب الرئاسة ومراحلها الثلاث في حديثه حيث قال: عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ عَنِ الْإِمَارَةِ وَمَا هِيَ؟ أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ، وَثَانِيهَا نَدَامَةٌ، وثَالِثُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ عَدَلَ) [٢].

خطورة حب المناصب والشهرة:

حب المناصب من أعظم مفسدات دين المرء إن لم يكن حذراً، لأجله يقدم التنازلات ويحسد ويظلم، فيقع في المعاصي والموبقات، فنجد المحب للرئاسة محباً لنفسه، ويَستحسن عن ذاته كل تصور، ويعجبه منها أي فعل، يوهم نفسه بتبريرات ترضيه وتجعله فرحاً معجباً بما يفعل، ولديه إحساس بأنه الأقدر على عمل أي شيء، ومن خلال إبراز هذه القدرة يُخَيل إليه أنه يحقق ذاته، فحب الترؤس من الجبلات الراسخة في الإنسان، إن لم يتم السيطرة على هذا الشعور وتهذيبه وتربيته ودفعه نحو التشكل في قوالب إيجابية [٣].

وحب الشهرة والرئاسة داء الزمان، ونحن نرى أقواما يتقاتلون على الرئاسة والمناصب، لا يبالون بقتل شعوبهم البريئة، من أجل كراسي دنيوية، لا يفقهون أن الرئاسة والمناصب والوصول إليها يعني أن تخدم شعبك، وأن تساوي نفسك بهم، لا يعني أن تتحكم فيهم بالقوة والتسلط، فتتجبر وتطغى عليهم وتظلم فتقرب إليك الحبيب أو القريب لك وتوليه مكانة ليس هو أهلاً لها، وتأخذك العزة وتنسى عظم المسئولية.

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، الأحكام/ ما يكره من الحرص على الأمارة،(٦٣/٩)، (٧١٤٨).

(٢) الطبراني: المعجم الكبير، (٧١/١٨)، (١٣٢)، قال الألباني: حسن، صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، (٢٩٩)، ١٤١٤.

(٣) الإنترنت، موقع ملتقى أهل الحديث: كلمات وخواطر في حب الرئاسة.

موقف السلف من تولي المناصب وحب الشهرة :

كان الصحابة والتابعون- **رضوان الله عليهم**- يخافون من المسئولية وتوليها، ويتهربون منها، ويحسبون لها ألف حساب، فها هو عمر بن الخطاب ﷺ يقول: (لو أن بغلة في العراق تعثَّرت لخفت أن أُسأل عنها لِمَ لَمْ أسوِّ لها الطريق) [1]، فهذا عمر ﷺ القائد والأمير الخليفة العادل الزاهد، أمير المؤمنين قد استشعر عِظَم المسؤولية الملقاة على كاهله بأمارته وقيادته.

المطلب الرابع: الطمع في الدنيا:

جعل الله- تعالى- ما على الدنيا، من مظاهر وحسن مناظر ومآكل ومشارب وملابس ومساكن وأموال وزخارف وغيرها من مغريات، زينة وفتنة لها، ما جعل الناس يَنكَبُّون على الاشتغال بها وتحصيلها، فالإنسان يفرح فيها بالولايات والأمارة والجاه والسلطة والسلطان، وكذلك بالكنى والألقاب والأسماء والمسميات والمكانات الدنيوية والأتباع، فالمتأمل لحال الناس اليوم يرى حياتهم اليومية كلها صراعات ونزاعات وقتل وتقتيل، وكُلّه نتيجة الطمع والتكالب على الدنيا ومتاعها، فالتنافس على الدنيا ومتاعها وزخارفها ناشئ من حبّها وتمكّن ذلك الحب في قلب طالبها حتى يتحمل الصعاب ويتكبّد الآلام ليسبق غيره إلى عزها وفخرها الزائف.

والقرآن الكريم بيَّن لنا أنّ الدنيا ما هي إلّا لعب ولهو كما يلهو ويلعب الأطفال، وقد ورد وصف ذلك في آيات متعدّدة، ففي قوله- تعالى-﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُور**﴾[الحديد:٢٠]، فقد بينت الآيات الكريمة أنَّ الدنيا للتفاخر والتناحر والمباهاة بكثرة الأولاد والنعيم، ومن طمع في هذه الأمور فقد وصل لدرجة الكبر والغرور والمتاع الزائف الزائل، كالزرع الذي يصل أقصى غايته في الجمال فيعجبون به ثم يتحول إلى فتات هشيم متكسر لا فائدة منه.

وأصحاب الدنيا الطامعون بها الذين المنشغلون بزخارفها ما هم إلا كالأطفال الذين يعيشون الغفلة والجهل عمّا يدور حولهم، ولا هَمّ لهم إلّا الاشتغال بالتوافِه وسفاسف الأمور، فلا يرون حتّى الخطر القريب المحدق بهم، فحب الدنيا رأس كل خطيئة. وقد تزاحم الناس على الدنيا،

---

(١) الحجي، السيرة النبوية دراستها واستعراض أحداثها،(ص١٠٤).

وتنافسوا وتسابقوا في جمعها، وتقاتلوا من أجلها، يرضون إذا حصّلوها، ويسخطون ويحزنون إذا فقدوا شيئاً منها، يوالون ويعادون من أجلها، بل لقد أصبح البعض منهم عبداً لها، كما قال النبي ﷺ مخبرًا عن حال من هذه صفته: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ [1]،إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ) [2].

وبسبب التنافس على الدنيا، واللهث وراءها، فُقِد الأمن والاستقرار، وتفرقت الأسر، وتخاصم الإخوة والجيران، وفسد القضاء وضاعت الأمانة، وانتشر كل بلاء ومصيبة بسبب هذه الدنيا التي يتنافس فيها ويتقاتل عليها الناس؛ بل إن البعض ربما باع دينه مقابل عرض من الدنيا قليل؛ كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا) [3].

الآثار المترتبة على حب الدنيا:

إنّ من الآثار المترتبة على حب الدنيا، والتنافس على حطامها واعتباراتها التي لا قيمة لها في سجّل الخالق سبحانه: الكبر والحرص والطمع والرياء والعجب والغفلة... وغير ذلك من المفسدات التي تفسد على المرء دينه قبل أن تفسد خُلَقه، فتجعله منبوذاً في مجتمعه ودنياه.

وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: (فمن أحبها أورثته الكبر، ومن استحسنها أورثته الحرص، ومن طلبها أورثته الطمع، ومن مدحها ألبسته الرياء، ومن أرادها مكّنته من العجب، ومن اطمأن إليها أركبته الغفلة) [4].

الطمع في الدنيا، يجعل في النفس الحرص عليها والبخل الشديد، وحرص على عدم تقديم أي شيء أو التضحية بأي شيء في سبيل الإسلام والمسلمين.

ففي الحديث قال ﷺ:(إنكم إن رغبتم في الدنيا أُفنِيتم أعماركم فيما لا تبقون له ولا يبقى لكم) [1]، وعن علي ﷺ قال: "من غلبت الدنيا عليه عَمِيَ عما بين يديه".

---

(١) القطيفة:هي الثوب الذي له خَمل، والخميصة الكساء الأسود المربع. ابن حجر، فتح الباري، ما يتقي من فتنة المال،(٢٥٤/١١)،(٤٦٣٥)، والعيني، عمدة القاري: الرقاق/ ما يتقي من فتنة المال،(٤٥/٢٣)، (٢٣).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، الرقاق/ ما يتقي من فتنة المال، (٩٢/٨)، (٦٤٣٥).

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، الفتن/ستكون فتن كقطع الليل المظلم،(٤٧٨/٤)، حسن صحيح، وقال الألباني صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة،(٣٨٦/٢)، (٧٥٨).

(٤) الإنترنت: موقع الخلافة الإسلامية.

(١) ابن قدامة، مختصر منهاج القاصدين، (ص٤٥).

وعن أمير المؤمنين عمر ﷺ أنه قال: "حب الدنيا يفسد العقل، ويهمّ القلب عن سماع الحكمة، ويوجب أليم العقاب" [1]، فحبها تشغل العقل والقلب ويلهيه عن الانشغال بذكر الله تعالى وتدبر آياته، ويقول اللّه سبحانه: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى [النجم٢٩-٣٠].

وعلى هذا فإن الأموال والأولاد والمناصب إذا استعان بها صاحبها على طاعة الله فليست مذمومة، وإذا شغلت عن طاعة الله أو أدت إلى معصيته فهي مذمومة.

وقد ورد لفظ (الدنيا) في كتاب الله- تعالى- في مائة وأربعة عشر موضعاً، وكذلك ورد لفظ (الآخرة) في كتاب الله في مائة وأربعة عشر موضعاً، والدنيا مذمومة في كتاب الله- تعالى- دائماً، عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ، وَمَا وَالَاهُ، أَوْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا)[2].

ولهذا فقد أُمرنا بالتنافس في طلب الآخرة وفي العمل الصالح، ونُهينا عن التنافس في الدنيا، لأنها فانية زائلة لا بقاء لها، قال ابن عباس ﷺ: (يُؤْتَى بِالدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ عَجُوزٍ شَمْطَاءَ زَرْقَاءٌ أَنْيَابُهَا بَادِيَةٌ، مُشَوَّهٌ خَلْقُهَا، فَتُشْرِفُ عَلَى الْخَلَائِقِ فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ بِهَذِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مَعْرِفَةِ هَذِهِ، فَيُقَالُ: هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي تَنَاحَرْتُمْ عَلَيْهَا، بِهَا تَقَاطَعْتُمُ الْأَرْحَامَ، وَبِهَا تَحَاسَدْتُمْ وَتَبَاغَضْتُمْ وَاغْتَرَرْتُمْ، ثُمَّ تُقْذَفُ فِي جَهَنَّمَ فَتُنَادِي: أَيْ رَبِّ، أَيْنَ أَتْبَاعِي وَأَشْيَاعِي؟ فَيَقُولُ اللهُ- تعالى-: أَلْحِقُوا بِهَا اتْبَاعَهَا وَأَشْيَاعَهَا) [3]، وقد عُرضت على نبينا محمد ﷺ مفاتيحها وخزائنها، لا ينقصها عند الله جناح بعوضة، فأبى أن يقبلها، وكره أن يحب ما أبغض خالقه، أو يرفع ما وضع مليكه، زواها الله عن الصالحين اختياراً، وبسطها لأعدائه اغتراراً [4]، فهي سجن المؤمن وجنة الكافر، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ) [1].

وبهذا ندرك أن الطمع في الدنيا صفة وضيعة، إذا أصابت الإنسان جعلته عبداً لتلبية رغباته،

---

(١) الآمدي، غُرَرِ الحِكم ودُرر الكلِم، (ص٤٨٧٨).

(٢) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الزهد/باب مثَل الدنيا، ١٣٧٧/٢، (٤١١٢)، قال الأرنؤوط: حسن.

(٣) البيهقي: شعب الإيمان، ٢٠٣/١٣.

(٤) الإنترنت، موقع صيد الفوائد: محاضرة بعنوان الدنيا.

(١) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، الزهد/ مثل الدنيا، ٢٣٢/٥، (٤١١٣)، حديث صحيح، الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ٥٤١/١، (٣٤١٢).

وأسقطته من أعين الناس؛ لأن القلوب تتعلق بالمترفع عن ذلك، الذي يبذل ويعطي أكثر مما يسأل ويأخذ، والطمع إذا احتل القلب جعله مريضاً غافلاً، يلهث وراء أهداف رخيصة سولتها له نفسه.

وهناك الطمع الممدوح الذي ذكره الله- تعالى- ويرتضيه لعباده المؤمنين، فقال ﷻ:﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ* فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة ١٦-١٧]، يقومون بهذه الطاعات خوفاً من عذاب الله- تعالى-، وطمعاً في رحمته وثوابه[١]، فلا أحد يعلم ما أعد الله- تعالى- لهم من الكرامة والنعيم المقيم [٢]، وقال- سبحانه-:﴿وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ* فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ﴾[المائدة:٨٥]، فكان طمعهم أن يدخلهم ربهم مع القوم الصالحين، والذين صلحت أنفسهم بالعقائد الصحيحة، والفضائل الكاملة، والعبادات الخاصة، والمعاملات المستقيمة، وهم أتباع هذا النبي الكريم، الذين رأوا أثر صلاحهم بأعينهم بعد ما كان فسادهم في جاهليتهم ما كان [٣].

الخلاصة من المبحث الثاني:

◆ طلب الشرف بالولاية والسلطان والمال، خطر جداً، وهو في الغالب يمنع خير الآخرة وشرفها وعزها، وقَلَّ من يحرص على رئاسة الدنيا بطلب الولايات فيوفق، بل يوكل إلى نفسه، كما قال النبي ﷺ لعبد الرحمن بن سَمُرة – وهو من مسلمي الفتح-: (يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيت من غير مسألة أعنت عليها) [١].

◆ إنَّ الدعوة والعمل لا بد أن تكون خالصة لوجه الله ﷻ، دون طمع في حكم أو سلطان، وعلى المسئول وصاحب المنصب، وكذلك على العالِم والداعية العامل، أن يبتغي بعمله رضا الله وحده، وألا يحرص على الشهرة والشرف والصيت وحب الظهور، وألا يشترط منصبًا أو عرضًا من أعراض الدنيا؛ لأن هذه الدعوة لله- تعالى-، والأمر له وحده، يضعه حيث يشاء، وأن يوطن نفسه

---

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (٣٣٠/٤).
(٢) ابن عجينة، البحر المديد، (٣٩٣/٤).
(٣) رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، (١٢/٧) بتصرف.
(١) سبق ذكره وتخريجه في الرسالة، (ص٣٣).

من أول يوم يضع فيه قدمه على هذا الطريق، أن يكون جندياً للدعوة، مخلصاً لله تعالى، غايته ابتغاء مرضاة الله وحده، وإعلاء كلمته، دون التطلع لمنصب، أو طمعٍ في جاهٍ أوسيادة، وإنما يحدث التعثر إذا التفت لغير الله، وحدثته نفسه بأمر من حظوظها [1].

◆ إنّ الآثار والأحاديث توصي برفض الدنيا واجتناب التنافس والتقاتل على حطامها وزخارفها، لأن العز الحقيقي الأبدي هو عز الدار الآخرة.

◆ ورفض الدنيا لا يعني ترك العمل بها ومزاولة الحياة الطبيعية في الكسب والعمل، فذلك مطلوب لعمران الأرض وبناء المجتمع، وإنما المراد أن لا تكون الدنيا هي الهدف والهم الأكبر الذي يُسعى إليه.

◆ أن التنافس لأجل الدنيا منشؤه حبّها وطلبها، وهو ما عبّرت عنه الأحاديث الشريفة أنه رأس كل خطيئة وأصل كل معصية.

وعليه فأقول:

الحمد لله الذي جعل الدنيا دار ممر والآخرة دار المقر، فينبغي للمؤمن أن يكون فيها على جناح سفر، يهيئ زاده ومتاعه للرحيل المحتوم، والسعيد من اتخذ لهذا السفر زاداً يبلغه إلى رضوان الله -تعالى- والفوز بالجنة والنجاة من النار.

فحب الدنيا هو رأس كل خطيئة، والتكالب عليها أساس كل بلية، والانهماك فيها أصل كل رزية، وما سميت هذه الدار بالدنيا إلا لأنها دنيّة.

فهنيئاً لمن استعمل الدنيا ولم تستعمله، استعملها في طاعة الله، والبعد عما حرم الله، ونسأل الله-تعالى- أن يستعملنا في طاعته وأن يُجنّبنا معصيته.

---

(١) قطب، آفات على الطريق، (٥٧/٢) بتصرف.

الفصل الثانـي

مظاهر الجاه والرئاسة المحمودة والمذمومة

الفصل الثاني

مظاهر الجاه والرئاسة المحمودة والمذمومة

المبحث الأول

مظاهر الجاه والرئاسة المحمودة

المطلب الأول: مخالطة الناس ومشاركتهم ومراعاة مصالحهم وحوائجهم:

الإنسان بطبعه مدنيٌّ واجتماعيٌّ، يميل إلى تكوين العلاقات الإنسانية، ومن هنا فقد أقرَّ القرآن الكريم المبادئ الأساسية لهذه العلاقات، وبيَّن طبيعة التعامل مع الآخرين، القائمة على الاحترام المتبادل والتعارف بينهم، قال الله ﷻ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات:١٣]، فهي عوامل مهمة في بناء حياة اجتماعية صالحة، قائمة على أساس العدل، والتعاون، ومراعاة مشاعر الناس، قال- تعالى- : ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[آل عمران:١٠٤].

والإنسان بطبعه يميل إلى مخالطة الناس، وهو بحاجة إلى ذلك بحكم المصالح المشتركة، ولا يستطيع العيش بمعزل عن البشر، يقول ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ..﴾[آل عمران:١١٠]، وقد بيَّن لنا القرآن الكريم أنَّ الناس، مهما تعددت أجناسهم فإن أباهم جميعاً واحد، قال- تعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١]، وقال- سبحانه-: ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾[الأنعام:٩٨]، والسعي في قضاء حوائج الناس من الأخلاق الإسلامية الرفيعة التي حثَّ عليها الإسلام، وأمرنا الله- تعالى- بها فقال ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة:٢].

نفع الناس من صفات الأنبياء والرسل-عليهم الصلاة والسلام- :

نفع الناس ومشاركتهم هو هَدي الأنبياء والرسل-عليهم الصلاة والسلام-، وطريق الخلفاء الراشدين ﷺ ومن سلك سبيلهم، واقتفى أثرهم، فهم أنفع الناس للناس، يهدونهم إلى الله- تعالى-، ويخرجونهم من الظلمات إلى النور بإذنه، وذلك بدعوتهم إلى توحيده، الذي لا عز ولا سعادة في الدنيا والآخرة

إلا به، قال- تعالى-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيم﴾[التوبة:٧١]، وقد بعثهم الله- تعالى- بالإحسان إلى الخلق، ونفعهم في معاشهم، قال- تعالى-: ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَاب﴾[الزمر:١٠]، ولم يبعثهم بالخلوات بالتعبد والترهب والاعتزال، ولهذا أنكر النبي ﷺ على أولئك النفر الذين هَمُّوا بالانقطاع للتعبد وترك مخالطة الناس.

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ مُخَالِطًا النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنْ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ) [(١)]؛ ذلك لأن في مخالطتهم إفادة للناس بالتناصح معهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، والصبر على أذاهم ذلك أفضل من اعتزالهم، ونفع الأنبياء- عليهم السلام- للناس لا يشمل أمور الآخرة فقط، بل كذلك أمور الدنيا.

وبيّن لنا القرآن الكريم صفات الرسول ﷺ في تعامله مع قومه وأصحابه ﷺ، ما كان سبباً في تجميع القلوب وتوحيد الصفوف، قال- تعالى-: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران:١٥٩]، وخديجة أم المؤمنين- رضي الله عنها- تقول في وصفه ﷺ: (... كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ...) [(٢)].

فهذا هو رسول البشرية ﷺ وتعامله مع أصحابه وقومه، تعاون معهم في أشد اللحظات وأصعب الأمور، كان كما أمره ربه في قوله ﷻ: ﴿ . . .وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[الحجر:٨٨]، فما أعظمه من قائد ومعلم ومربٍ عليه السلام، وصفه ربه بأسمى وأرقى وصفٍ فقال ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾[القلم:٤]، أي على الخُلُق الذي أدَّبه الله- تعالى- به، مما أنزل عليه من القرآن، من الإحسان للناس والتجاوز عنهم، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك، وبخلقه العظيم- هذا- فتح الله له قلوب الناس وأيَّدَه بهم وجعلهم يدخلون في دين الله أفواجاً[(٣)].

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، صفة القيامة والرقائق والورع/ مخالطة المسلم للناس، ٤١٦/٩، ٢٦٩٦، الألباني: صحيح الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، ٧/٦، ٢٥٠٧.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، بدء الوحي/ كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ٩/٧، ٣.

(٣) يُنظر: السمعاني، تفسير القرآن، (٥٦٤/٤).

وهذا سيدنا يوسف عليه السلام كان في سجنه حَسَن السيرة طيِّب السريرة، ليِّن الجانب مع السجناء، فكان يقوم على شؤونهم بالمواساة وتقديم النُصح، ويظهر في كلامه معهم أدب الكلام والإنصات، فكان له بذلك في نفوسهم منزلة رفيعة ومكانة عالية لها كل التقدير والاحترام، مما حَدَا بساقي الملِك وخبَّازه المسجونَيْن معه أنْ يطلبا منه تأويل رؤياهما، فاختار لهما اللَّفظ الدال على معنى الصُحبة، ليكون ذلك أدْعَى إلى قبول كلامه، فالصُحبة تقتضي العلاقة الوثيقة بين الأطراف المشتركة فيها [1]، قال- تعالى-: ﴿يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[يوسف:٣٩]، قال الألوسي- رحمه الله-: "وقد ناداهما بعنوان الصحبة التي تصفو فيها المودة وتتمثل فيها النصيحة ليُقبلا عليه ويقبلا مقالته" [2]، فانتهز هذه الفرصة لنشر الإسلام وتصحيح العقيدة لديهم، وأنه تولى الخزائن لعزيز مصر بكل أمانة ورعاية، فكان في ذلك الخير والنفع والنجاة من سنوات القحط التي أصابت البلاد، قال -تعالى-:﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٥٥].

وموسى عليه السلام حين أرسله الله- تعالى- إلى فرعون أمره باستخدام أسلوب اللين والمحاورة معه، قال-تعالى-: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[طه٤٣-٤٤]، قال ابن كثير- رحمه الله-:" في هذه الآية عبرة عظيمة وهي أنَّ فرعون في غاية العُتُوِّ والاستكبار، وموسى عليه السلام صفوة الله-تعالى- من خَلقه إذ ذاك، ومع هذا أُمِرَ ألاّ يُخاطِب فرعون إلا باللِّين والملاطفة " [3].

وأيضاً، لما ورد ماء مدين وجد هناك جماعة من الناس يسقون، ووجد من دونهم امرأتين مستضعفتين، فتقدم لقضاء حاجتهما ومساعدتهما، وسقى لهما، قال- تعالى-: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ . . . ﴾[القصص٢٣-٢٤] .

منهج الصحابة ﷺ والصالحين:

هذا النهج النبوي القويم القائم على التعاون والتناصح والتراحم وقضاء الحوائج، سار عليه الصحابة ﷺ والصالحون، قال- تعالى-: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ

---

(١) د. عودة عبد الله، بحث، أدب المعاملة وأثره في العلاقات الإنسانية من منظور قرآني، (ص٣٢).

(٢) الألوسي، روح المعاني، (٤٣٤/٦) .

(٣) تفسير القرآن العظيم، (٢٩٤/٥).

رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا . . . ﴾[الفتح:٢٩]، وقال- سبحانه-: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[الحجر:٤٧]، وقال-سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[الحجرات:١٠].

فهذا أبو بكر ﷺ، الخليفة الأول للمسلمين، تمثل فيه قول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾[البلد:١٧] ، ولمَّا أراد قومه أن يخرجوه لم يرده إليهم إلاَّ إحسانه ورحمته بالضعفاء منهم ووقوفه بجانبهم وقت الصعاب، عن عَائِشَةَ- رَضِيَ الله عنها- قالت: (...فَلَمَّا ابْتُلِيَ المُسْلِمُونَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ [١]، لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ [٢]، وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ، فَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لاَ يَخْرُجُ وَلاَ يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ، فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلاَدِكَ، فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَرَجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: **إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلاَ يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ المَعْدُومَ وَيَصِلُ الرَّحِمَ وَيَحْمِلُ الكَلَّ وَيَقْرِي الضَّيْفَ وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جِوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَآمَنُوا أَبَا بَكْرٍ**...)[٣]، وكان أيضاً يحلب للحَيِّ أغنامهم، فلما استُخلِف للمسلمين قالت جارية منهم: "الآن لا يحلبها، فقال ﷺ: بلى وإني لأرجو أن لا يُغَيّرني ما دخلت فيه عن شيء كنت أفعله" [٤].

---

(١) (بِرَك الغماد): بفتح الراء وكسر الغين موضع بينه وبين مكة خمس ليالي مما يلي البحر لأن طريقهما كان على الساحل، وهو موضع بأقاصي هجر وقيل باليمامة، وقيل موضع أيضا باليمن، وقيل في طرف اليمن ،وهي مدينة تاريخيّة مشهورة بينها وبين جدّة ٣٠٠ كيلو، وقد ورد ذكرها في الأثر حيث قال بعض الصحابة لرسول الله ﷺ لو = = خضت بنا البحر إلي برك العماد لخضناه معك .. ينظر، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ص٨٧، وابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، (٤٧١/١) وابن عبد الوهاب، مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص٢٣١، وعبد القادر، بيان المعاني، (٥٢٦/٤).

(٢) هو ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة السلمي، يقال له: ابن الدغنة وهي أمه، فغلبت عليه، ويقال: اسمها لدغة ، شهد حنينًا، ثم قدم عَلى رَسُول اللَّهِ ﷺ في بني تميم، ينظر، ابن الأثير، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، (٥٩/٢) والقرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٤٩١/٢) والوافي بالوفيات، (١٤/١٤).

(٣) البخاري: صحيح البخاري، الكفالة/جوار أبو بكر ﷺ في عهد النبي ﷺ وعقده،(٩٨/٣)، رقم الحديث ٢١٧٥.

(٤)ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، الحديث السادس والثلاثون، باب من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا،(٢٩٥/٢)، وياسر عبد الرحمن، موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، نفع الآخرين/لفتات طيبة، ٣٤٢/٢.

وعمر بن الخطاب ﷺ أمير المؤمنين والخليفة الثاني للمسلمين، كان يتعاهد الأرامل، ويسقي لهنَّ الماء ليلاً؛ فهؤلاء عملوا بقوله- تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[المائدة:٢]، وكان سفيان الثوري- رحمه الله- ينشرح صدره إذا رأى سائلاً على بابه ويقول: "مرحباً بمن جاء يغسل ذنوبي" [١]، هؤلاء قال الله- تعالى- في وصفهم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[الفرقان:٦٣].

وهكذا الصالحون من هذه الأمة إذا وجدوا فرصة لنفع الخَلقِ فرحوا بها، ويهتموا بأمورهم، ويشاركوهم، يقول الله- تعالى- فيهم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ. . .﴾[آل عمران:١١٠].

أهمية المخالطة ومشاركة الناس:

في الواقع الذي نعيشه لا بدَّ من ضرورة المخالطة بين الناس ومشاركتهم، ليتمكن الإنسان من تلبية احتياجاته، ومخالطة الأمير والسلطان والمسئول والرئيس للناس هي مخالطة دعوة وتوجيه، ونصح وتعليم، وتأليف وأخوة، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فكل منهم يخالط الرعيّة التي استرعاها، يعيش معهم واقعهم، ويشاركهم آمالهم وآلامهم، ذلك أدعى لاستجابتهم له، وهكذا كان رسولنا الكريمﷺ، فلم يعتزل الناس ولم يغلق دونهم بابه، فدعوته وتوجيهاته للناس كافة، يخالطهم بجميع طبقاتهم، دون إهمالٍ لأحدٍ منهم، حتى النساء والأطفال كان يشاركهم مشاعرهم.

أجر من ينفع الناس ويقدم لهم الخير:

قال الله- تعالى-: ﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر١-٣]، أي أن كل إنسان خاسر، إلا من اتصف بهذه الصفات الأربع، الإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق وبالصبر، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، والتواصي بالحق، أي: يوصي بعضهم بعضاً بذلك ويحثُّه عليه، والتواصي بالصبر: أي على طاعة الله ﷻ وأقداره، وبهذه الأمور الأربعة؛ يسلم من الخسارة، ويفوز بالربح العظيم [٢]، ونجاته من الخسران

---

(١) ابن القيم، التجارة الرابحة، (ص٦٢).

(٢) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٩٣٤)، والقرطبي، جامع القرآن، (١٨٢/٢٠)، والخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (٤٦٧/٤) وأبي السعود: إرشاد العقل السليم، (١٩٧/٩).

موقوفة على سعيه في نفع الآخرين وتوصيتهم بالحق والصبر، وقوله:﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾، أي وأوصى بعضهم بعضاً بالأمر الثابت الذي لا سبيل إلى إنكاره، وهو الإيمان بالله- تعالى- واتباع كتبه، واقتفاء أثر رسله-عليهم الصلاة والسلام،﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، الصبر عن المعاصي، وعلى الطاعات التي يشق عليهم أداؤها [١]، وبهذا التواصي تبرز صورة الأمة المسلمة المتماسكة، خيِّرَة واعية تقيم على الأرض الحق والعدل، وهذه أنصع صورة للأمة المستخلفة في الأرض، أمة قوية واعية وداعية للحق والخير.

والتواصي بالحق ضرورة؛ لأن النهوض به أمر عسير، والمعوقات عن إظهاره كثيرة: هوى النفس، ومنطق المصلحة، وتصورات البيئة، وطغيان الطغاة، وظلم الظلمة، والتواصي به تذكير وتشجيع[٢]، وهذه العلاقات أساسها الاجتماع والعمران القائم على أساس الترابط والألفة، قال- تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّن النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[آل عمران:١٠٣]، فالآية تشير إلى أن التأليف بين القلوب نعمة ربانية، بوجودها تنتفي الأحقاد والبغضاء وتتوارى الخلافات [٣].

وخير الناس أنفعهم للناس، قال رسول الله ﷺ: (الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ) [٤]، قال المناوي- رحمه الله-: " (وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ) أي: بالإحسان إليهم بماله وجاهه فإنهم عباد الله- تعالى-، وأنفعهم وأكثرهم نفعاً للناس بنعمة يسديها، أو نقمة يدفعها عنهم دِيناً أو دُنيا" [٥]، وكلما كان العمل أنفع للعباد كان أفضل عند الله- تعالى-؛ لذا ينبغي على المؤمن، وعلى كل سلطان ومسئول وحاكم أن يحرص على الأعمال التي يَعُمّ نفعها، والله ﷻ جعل لكل مسلم على إخوانه المسلمين حقوقاً، وجعل الولاية القائمة بين المؤمنين قوامها الإيمان والود والتناصح، قال- تعالى-:﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة:٧١]، وفي قوله- تعالى-:﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾ قال الشوكاني- رحمه الله-:" أي: قلوبهم

---

(١) يُنظر: المراغي، تفسير المراغي، (٢٣٥/٣٠).

(٢) يُنظر: قطب، في ظلال القرآن، (٣٦٦٧/٦).

(٣) يُنظر: التومي، المجتمع الإنساني في القرآن، (ص٢٧١).

(٤) الطبراني، المعجم الأوسط، ٨٥/٦، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة وقال: حسن صحيح (ص٧٨٧).

(٥) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير باب حرف الخاء، (٤٨١/٣).

متحدة بسبب ما جمعهم من أمر الدين، والإيمان بالله" [1]، فالتعامل مع المؤمنين يكون بحسب الإيمان بالله ﷻ.

الخلاصة من المطلب الأول:

❖ أنه على كل من له رعية استرعاها، سواء كان مسئولاً، أو قائداً، أو رئيساً، أن يكون داعية اسلامياً، هدفه نشر الدين ونصح الناس، والاهتمام بأمورهم، والسعي على حوائجهم، والجلوس معهم، والاستماع إليهم، حتى يشعروا أنّ وجوده صار مرجعاً لهم، ويستقضون منه حوائجهم، والحاكم العادل هو الداعية بحق إذا كان يعيش لغيره لا لنفسه، وهو على يقين بأنّ عمله سيكون له ذخراً عند الله- تعالى-، فيقوم بإحياء روح الألفة والأخوة بين أفراد المجتمع، وبالتالي عودة تماسك الأمة الإسلامية كالجسد الواحد، والعمل على القضاء على سيئ الأخلاق،

❖ قضاء الحوائج بين المسلم وأخيه يُوجِدُ نوعاً من التكامل واللُحمة القوية بين أفراد المجتمع، والله- تعالى- يبارك هذا العمل ويرد على من أحسن في الدنيا أن يُحسِن إليه في الآخرة، يقول الله ﷻ: ﴿هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَان﴾ [الرحمن:٦٠].

المطلب الثاني: الزهد في الدنيا والتزود منها للآخرة:

أولاً: تعريف الزهد لغة واصطلاحاً:

١- **الزهد لغةً:** الزُّهْد : بضم أوله وسكون ثانيه مصدر زَهَدَ، وزهد عن الشيء أو فيه: أي مالَ عنه، وهو: ترك ما في الدنيا ابتغاء ما عند الله- تعالى- من الثواب، وأن يكون المرء بما عند الله- تعالى- أرجى منه مما هو في يده وهو خلاف الرَغبة، وفلان يَتَزَهَّد: أي يتعبد، ولا يقال الزهد إلا في الدين خاصة [2] .

٢- تعريف الزهد في الاصطلاح:

هو بغض الدنيا والإعراض عنها، وقيل: "هو ترك راحة الدنيا طلبًا لراحة الآخرة، وقيل: هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك" [3]، والزاهد: "هو المعرض عن متاع الدنيا، والعابد: هو

---

(١) الشوكاني، فتح القدير، (٤٣٤/٢).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (ج١٩٦/٣).

(٣) الجرجاني، التوقيف على التعريفات، (ص١١٥).

المواظب للعبادة مثل قيامٍ وصيام" [1]، وقال عنه العلماء: "هو الانصراف عن الشيء احتقاراً له وتصغيراً لشأنه للاستغناء عنه بخير منه "[2]، وورد بلفظه في القرآن الكريم في كلمةٍ واحدة، في قول الله- تعالى-: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾[يوسف:٢٠]، أي الراغبين عنه الذين يبتغون الخلاص منه [3].

وبعد مطالعتي لمعاني الزهد اللغوية والاصطلاحية في أقوال العلماء وأهل اللغة: تبيَّن لي أن الزهد يعني عُزوف المرء عن متاع الدنيا، والرّضا والقناعة بالقليل منها، وعدم الطمع والتطلع لزخارفها، والعمل فيها، والتزود منها، واتخاذها مزرعة للآخرة .

ثانياً: حقيقة الدنيا في ضوء القرآن الكريم:

كثُرت الإشارة في القرآن الكريم إلى التزهيد في الدنيا، وذم الرغبة فيها، وبيان دناءتها، وسرعة فنائها، وأنها دار الغرور؛ قال- تعالى- في قصة قارون: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ ﴾[القصص٨٠]، وقال- سبحانه-: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[القصص٨٣]، وذكر- تعالى- مؤمن آل فرعون، فقال ﷻ: ﴿يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾[غافر:٣٩]، قال القرطبي:" متاع أي يُتَمتع بها قليل ثم تنقطع وتزول، ودار الآخرة هي دار الاستقرار والخلود" [4]، والمؤمن له أن يطلب الدنيا، ويطلب الآخرة، ولكن ألاَّ يؤثر الدنيا على الآخرة [5]، فالدنيا دار الممر الذي يُحدَّد فيه المصير إلى الآخرة، وأهل الآخرة هم الّذين عملوا في الدنيا للآخرة وأهل الدنيا هم الّذين عملوا في الدنيا للدنيا [6]، قالﷺ: "نِعْمَتِ الدَّارُ الدُّنْيَا لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا لِآخِرَتِهِ حَتَّى يُرْضِيَ رَبَّهُ ﷻ، وَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ صَدَّتْهُ عَنْ آخِرَتِهِ وَقَصَّرَتْ بِهِ عَنْ رِضَاءِ رَبِّهِ، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ قَبَّحَ اللَّهُ الدُّنْيَا

---

(١) القرافي، الفروق، (٢٢٥/٤)، وابن عابدين: الدر المختار، (٤٠/١)، وعبد المنعم: معجم الألفاظ والمصطلحات الفقهية، (٢١٦/٢).

(٢) المنجد، موقع على الإنترنت، إسلام ميديا، محاضرة.

(٣) يُنظر: الحجازي، التفسير الواضح، (١٦٧/٢).

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٣١٧/١٥).

(٥) ينظر: السمعاني، تفسير القرآن، (٢٠٤/٣).

(٦) ينظر: السلمي، عيوب النفس، (ص٤٧).

قَالَتِ الدُّنْيَا قَبَّحَ اللَّهُ أَعْصَانَا لِرَبِّهِ" [1]، فيزهد في حبها ليكسب محبة الله ﷻ، والإنسان يغضب حين يُطلب منه، والله- تعالى- يَرضى حين تَطلب منه، فاطلب من الله ﷻ، ولا تطلب ما في أيدي الناس [2]، فما عند الله تعالى هو أقرب وأبقى عما عند الناس، قال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة:١٨٦]، فالله- سبحانه وتعالى- أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، ولكن الإنسان هو الذي تختلف أحواله، مع الله، فيدنو أو يبعد، ويتصل أو ينقطع حسب إيمانه به، وطاعته له، والتجائه إليه [3]،

وكما قال الشاعر:

لا تسأل بني آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب[4]

الزهد في الدنيا وتفضيل الآخرة:

الزهد فضيلة قرآنية نبيلة، يتصف بها أصحاب الهمم العالية، ويحتاج في تحقيقه إلى صبر وتحمل، فيه تتمثل أسمى مراتب البذل والعطاء، والقرآن الكريم يشير إلى هذا في مواطن كثيرة، منها: قوله- تعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً *وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَه وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب٢٨-٢٩]، والله-تعالى- حذَّر عباده من إيثار الدنيا على الآخرة، فقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى*وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا*فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات٣٧-٣٩]، وحثَّ على إيثار الآخرة على الدنيا فقال ﷻ : ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى﴾ [الضحى:٤]، وزهد المرء للدنيا يكون بعبادته الخالصة لله ﷻ، وحبه للناس، وعمل الخير، وصلة أرحامه، وتصدقه على المساكين، ويحسن تربية من هو مسئول عنهم، ويكون هو لهم المثل الأعلى، فإذا أحسن التعامل معهم وصاروا صالحين منقادين لطاعة الله، فتلك رسالته أمام الله ﷻ، ويكون له ثواب الدنيا والآخرة،

---

(١) الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، الرقائق،(٣٤٨/٤)، ٧٨٧٠. وابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ١٩٤/٢، حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) يُنظر: أحمد حطيبة، سلسلة شرح رياض الصالحين، (٢/٣١).

(٣) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (ص٢٠٣).

(٤) موسوعة الشعر الإسلامي، (ص١٩١).

قال –تعالى–: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل:٩٧]، فعليه الحذر من الافتتان بحب الدنيا ومغرياتها أن تسيطر على النفس فتُنسي ذكر الله ﷻ ، وأن يُحسن التصرف فيما آتاه الله ﷻ من مالٍ وعِز وجاهٍ ومنصبٍ، فيكون له خير معين على الرقي الأخلاقي والإيماني.

حقيقة الزهد:

الزهد هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ، وهو ليس بتحريم الطيبات ولا بلبس المُرَقَّع من الثياب، ولا بالجلوس في البيوت، فالعمل والكسب الحلال عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه سبحانه، فإذا أنعم الله– تعالى– على عبد فيجب أن يحمده أولاً ويشكر نعمائه، ويتمتع بهذه النعم ولا يجحدها، قال– تعالى–: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[القصص:٧٧]،

قال ابن كثير– رحمه الله–: "أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال والنعم في طاعة ربك، والتقرب إليه بأنواع القربات، التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة" [(١)].

وحقيقة الزهد، أنَّ متعلقه ستة أشياء، هي: المال والرئاسة والناس والصور والملك والنفس، ومفهومه عند البعض، أنه الانقطاع عن الدنيا والعيش في فقر وحاجة، لكن آيات القرآن الكريم لا تدعو لترك الدنيا رغبةً عنها بل تدعو لتركها رغبةً فيما هو أفضل منها وهي الآخرة، فلا ينفي أن يكون الإنسان زاهداً وغنياً، فقد كان سليمان وداود– عليهما السلام–من أزهد أهل زمانهما، ولهما من المال والملك والنساء ما لَهما، ونبينا محمد ﷺ من أزهد البشر على الإطلاق، وكان علي بن أبي طالب ﷺ، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير وعثمان ﷺ من الزهاد مع ما كان لديهم من الأموال)[(٢)]، والزهد من أنفع الصفات لمن تدبره، فالدنيا دار قلة وزوال، فلا يأسَ على ما فات منها ولا فرح على ما وُجِد منها [(٣)]، يقول الله سبحانه: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[الحديد:٢٣]، إلاَّ أن الناس انشغلوا فيها بجمع الأموال والتكالب على المناصب والمراتب، حتى أصبحت هَمّ الكثير منهم، فيصبحوا بغفلة عن ذكر الله ﷻ وعن الآخرة، وقد نرى البعض أنعم الله –تعالى– عليه، لكنه انشغل عن طاعته وأصبح مقبلاً على الدنيا وكأنه

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (٢٥٣/٦).

(٢) ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (٤٤٩/٤)، والغزالي: إحياء علوم الدين، (٢١٧/٤).

(٣) يُنظر: المنبجي، تسلية أهل المصائب، (٣٠٧/١).

يملكها، وقد نرى العكس، فقد أتى النبي ﷺ رجل أَشْعَثُ سَيِّئُ الْهَيْئَةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَا لَكَ مَالٌ؟ قَالَ مِنْ كُلِّ الْمَالِ قَدْ آتَانِي اللَّهُ ﷻ، قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ تُرَى عَلَيْه"(١)

الزهد عند الأنبياء –عليهم السلام– والصحابة والسلف ﷺ:

نبينا محمد ﷺ يحذرنا وينهانا عن الركون إلى الدنيا، واللجوء إلى زخارفها والتنعم بترف العيش فيها، وبين عليه السلام أن المذموم من الدنيا هو الاستغراق فيها والتعلّق بها، فتشغل صاحبها عن العبادة ولذة الطاعة والخشوع لله ﷻ؛ عن النبي ﷺ قال: " لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْد اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ" (٢)، وكما قال عبد الله ابن مسعود ﷺ: (نَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً (٣)، فَقَالَ: مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا) (٤).

وسيدنا يوسف عليه السلام تأتيه الدنيا بمفاتنها وزينتها فيزهد فيها ويفضل السجن عن أن يتمتع بهذه الفتن ويطلب من الله تعالى أن يبعده عن تلك المفاتن، قال الله ﷻ: ﴿**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ* فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم**﴾[يوسف:٣٤]، فقد علم أن نجاته في أن يصرف الله – تعالى– البلاء عنه، ويجنبه تلك الفتن والمفاتن، فلما زهد يوسف عليه السلام وعزف عن تلك المغريات وآثر لحوق المشقة في الله على لذة نفسه آثره عصره، واعترفوا بفضله وتفضيله عليهم (٥)، قال ﷻ: ﴿**قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾[يوسف:٩١].

ونستحضر في هذا المقام نماذج لقادة وحكام مسلمين، صاروا قادةً يُقتدَى بهم، كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه، واكتفوا منها بأنها مزرعة للآخرة، وجعلوها موسماً

---

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ٦٢٣/١٩، وابن حنبل: مسند أحمد، ٢٢٧/٢٥، ١٥٨٩٢.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي،(٥٦٠/٤)، ٢٣٢٠، صحيح غريب، الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة،(٦٢٢/٢)، (٩٤٣).

(٣) الوطاء: فراش لين وهو المهاد الوطيء والوسائد. حطيبة، شرح الترغيب والترهيب (٧/٥٥)، والشافعي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، (٢٣٢/٥). والمباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (٤١/٧).

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، الزهد، ١٦٦/٤، ٢٣٧٧. صحيح– الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي،(٣٧٧/٥).

(٥) القشيري، لطائف الإشارات، (٤١٨/٣).

للعبادات والطاعات، وهناك من الصحابة الكرام ﷺ كانوا تجاراً لكنهم عفُّوا عن محارم الله ﷻ، وزهدوا في الدنيا، واستثمروا أوقاتهم فيها بما يعود عليهم بالنفع في الآخرة، حتى اقتفى أثرهم من جاء بعدهم، فأبو بكر الصديقﷺ كان من كبار التجار وأكبر الزهاد، وهو خليفة المسلمين الأول، وبعد انتخابه لمنصب المسؤولية يذهب إلى السوق للعمل والكسب، عن عطاء بن السائب [١] قال:(لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍﷺ أَصْبَحَ غَادِيًا إِلَى السُّوقِ عَلَى رَأْسِهِ أَثْوَابٌ يَتَّجِرُ بِهَا فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا فَقَالاَ: كَيْفَ تَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ وُلِّيتَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ فَمِنْ أَيْنَ أُطْعِمُ عِيَالِي قَالُوا نَفْرِضُ لَك فَفَرَضُوا لَهُ كُلَّ يَوْمٍ شَطْرَ شَاةٍ) [٢]، فقد كان ﷺ عفيفاً عن أموال المسلمين، وقال طلحة بن الزبير في عمر بن الخطاب ﷺ: " مَا كان عُمَرُ بنُ الخَطّابِ بأوّلِنا إسلامَاً ولا أَقْدَمِنا هِجْرَة، ولكنَّهُ كان أزهَدَنا في الدُّنيا وأرغَبَنا في الآخِرَة" [٣]، وكذلك عثمان بن عفان وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من الصحابة ﷺ كانوا صوراً مشرقة لرجالِ قاوموا إغراء المال وغواية السلطان والجاه فكانوا مثالاً لقادة وعلماء وحكام، نهجوا الزهد في حياتهم حتى غدا معلماً لهم، سار عليه من بعدهم.

زهد الحكام وأصحاب الجاه والرئاسة:

على الحاكم وصاحب السلطان والمنصب أن يكون من الزّهاد ويقنع بما قسمه الله- تعالى- له، من النّعم، ويستصغر مُتَع الدنيا في نفسه، فيشعر بأنه أغنى النّاس، ويقنع الحاكم وصاحب السلطان بما كتبه الله- تعالى- له ولا تغريه نفسه للتطلع لمن هو أعلى أو أقل منه، فهذا سيد قطب- رحمه الله- الذي أخلص دعوته لله ﷻ تعرض عليه المناصب والإغراءات وهو في سجنه، لكنه يرفضها ويؤثر الزنزانة على الإغراءات والمناصب الخادعة الزائلة، وكان يقول: "إن أصبع السبابة التي تشهد لله بالوحدانية في الصلاة لترفض أن تكتب حرفاً واحداً تقر به حكم الطاغية" [١]، هكذا تربَّى شباب الدعوة، فنشؤوا على هذه المبادئ الفاضلة، وكانوا يقومون بكل ما تحتاجه الدعوة من نفقات، ويقدمون ما لديهم ويُؤْثِرون نعيم الآخرة الباقية على نِعَم الدنيا الزائفة، حتى أن

---

(١) عطاء بن السائب بن مالك الثقفي، كنيته أبو زيد، من أهل الكوفة يروي عن أبيه والكوفيين، تابعِيّ مشهور حسن الحدِيث، كان من كبار العلماء، لكنَّه ساء حفْظه قليلاً في أواخر عُمره، وكان قد اختلط ولم يفحش خطأه، مات سنة ست وثلاثين ومائة، ابن حبان، الثقات، (٢٥٢/٧)، الذهبي، المغني في الضعفاء، (٤٣٢/٢)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (١١٠/٦).

(٢) يُنظر: ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري،(٣٠٥/٤).

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة، (٣٢٠/٢).

(١) عبد الله عزام، العقيدة وأثرها في بناء الجيل، (ص٧٩).

أحدهم باع دراجته ليسهم بثمنها في خدمة الدعوة، وزُهْدُ الحكام في المكاسب والغنائم هو من أعظم أنواع الزّهد وأجَلّها؛ قال- تعالى-: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[طه:١٣١]، والزهد في الجاه يحتاج إلى مكانة في القلوب لكسب محبة الناس وإرشادهم ودفع الظلم عنهم، قال البيهقي:" مَنْ زَهِدَ فِي نَصِيبِ نَفْسِهِ مِنَ الرَّاحَةِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الْعِزِّ وَالرِّئَاسَةِ كُتِبَ اسْمُهُ فِي دِيوَانِ الْوِلَايَةِ" [١]، وقال:" مَنْ قَدَرَ عَلَى إِسْقَاطِ جَاهِهِ عِنْدَ الْخَلْقِ سَهُلَ عَلَيْهِ الْإِعْرَاضُ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا" [٢].

فالزاهد حقاً هو الزاهد في مدح نفسه، وأخرج مِن قلبه حُب الرياسة والترفع بها على الناس، فيعيش حياته بنفس راضية، قانعاً بما كتبه الله -تعالى- له من الرّزق، فلا يلهث وراء الأموال والمناصب، بل يسعى لرضى الله- تعالى-، وإذا كان في موضع مسئولية ومنصب يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يخشى لومة لائم، فيكون أسعد الناس [٣].

موقف الإسلام من الزهد في الدنيا وإيثار الآخرة:

الإسلام لا يُرَغِّب في الانقطاع عن الدنيا، بل يزهد عن حرامها، ويرغب في العمل الصالح فيها ويدعو الناس ليتخذوا بين ذلك سبيلاً، بالجمع بين خيري الدنيا والآخرة.

أما الزهاد الناسكون الذين انقطعوا عنها بالكلية ورغبوا في الآخرة؛ فهذه نافلة فرضوها هم على أنفسهم، والإسلام يجمع بينها ويعتبر اتخاذ الأُولى وهي الدنيا، ممراً للثانية وهي الآخرة.

فضيلة الزهد وثمراته:

- أهل الزهد هم العلماء، قال- تعالى- في حقيقة الآخرة وفي وصفه للزاهدين: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾[القصص:٨٠].
- ووصف- تعالى- الزهد بأنه أحسن الأعمال فقال ﷻ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[الكهف:٧]، قال الزمخشري:" وحسن العمل: الزهد فيها وترك الاغترار بها" [١].
- ومن يزهد في الدنيا يُجرِي الله- تعالى- ينابيع الحكمة بين يديه، قال ﷻ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ... ﴾[سورة البقرة:٢٦٩]، وقال ﷺ:(مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا أَسْكَنَ

---

(١) الزهد الكبير،(١ /٤٤)، (٤٢).

(٢) المرجع السابق، ص ٤٢.

(٣) يُنظر: ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، (ص٢٩٢).

(١) الزمخشري، الكشاف، (ج٢/٧٠٤).

اللَّهُ الْحِكْمَةَ قَلْبَهُ، وَأَطْلَقَ بِهَا لِسَانَهُ، وَبَصَّرَهُ عُيُوبَ الدُّنْيَا دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا، وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا سَالِمًا مُسْلِمًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ) [1].

- والزاهد في الدنيا ينشرح صدره ولا يحمل هماً، قال ﷻ: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ . . . ﴾[الأنعام:١٢٥].
- والزاهد يرزق محبة الله- تعالى- وحسن عبادته وطاعته، قال ﷺ: (ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ) [2].

فينبغي على المسلم أن يتأمل مدى انشغاله بالدنيا وغفلته عن الآخرة ويستدرك أمره لاستصلاح نفسه، ومعالجة الخلل الذي قد يؤدي إلى هلاكه وخسارته.

فيا أيها الأمير والوزير وصاحب الجاه والغني والفقير، اعملوا لدار يَخلُد سكانها ولا يَخرَب بُنيانها، ولا يتغير حُسنها وإحسانها، يتقلب أهلها في رحم الله- تعالى-، ويتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، بعد أن زهدوا في الدنيا ومتاعها، وآثروا عليها دار النعيم، قال- تعالى-: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[يونس:١٠] .

الخلاصة من المطلب الثاني:

❖ أن الزهد يعني عُزوف المرء عن متاع الدنيا، وأن يرضى بالقليل منها، ولا يطمع في لزخارفها، والعمل فيها، ويتزود منها، ويتخذها مزرعة للآخرة .

❖الإسلام لا يُرَغِّب في الانقطاع عن الدنيا، بل يزهد عن حرامها، ويرغب في العمل الصالح فيها والجمع بين خيري الدنيا والآخرة.

❖ أن المذموم من الدنيا هو الاستغراق فيها والتعلّق بها.

المطلب الثالث: صدق الأقوال والأفعال واستعمال أسلوب الدعوة:

الصدق رأس الفضائل، أمر الله- تعالى- به في الأديان والرسالات السماوية أمراً قاطعاً، وهو الأساس الذى قام عليه هذا الدين، قال الله ﷻ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[الأنعام:١١٥]، أي صِدْقاً فيما وعد وَعَدْلًا فيما حكم به، ولعظم شأنه؛ أمر الله-

(١) البيهقي: شعب الإيمان، الزهد وقصر الأمل، (٣٤٦/٧، ١٠٥٣١). قال البيهقي: مرسل.

(٢) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، ١٣٧٣/٢، ٤١٠٢، صحيح. الألباني، السلسلة الصحيحة ٩٤٤

تعالى- سيدنا محمد ﷺ أن يدعو بهذا الدعاء: قال- تعالى-: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾[الإسراء:٨٠]، أي بمشاهدتك في هذه العبادات، وتخليتي عن العجب والرياء، وتصفيتي بإخلاص العمل وطلب الأجر[١]، واجعل مداخلي ومخارجي كلها في طاعتك وعلى مرضاتك، لتضمنها الإخلاص وموافقتها الأمر[٢]، فذلك خُلُقٌ عظيم، قَلَّ ما يتصف به إنسان إلاَّ من حَسُنتْ أخلاقُه؛ ومن لَزِمَه يَعِشْ سعيداً في حياته ويكنْ محبوباً بين الناس، ومَن لم يسِرْ عليه، فهو من الخاسرين الهالكين، ومنه تنشأ جميع منازل السالكين، وبه تميَّز أهل الإيمان من أهل النفاق[٣]، وهو من صفات الله- تعالى، قال ﷻ: ﴿قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[آل عمران:٩٥]، وقال- تعالى-: ﴿اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا﴾[النساء:٨٧]، وقال ﷻ: ﴿ . . . وَعْدَ اللّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلا﴾[النساء:١٢٢]، ولأهميته اعتبره القرآن الكريم درجةً تاليةً لدرجة النبوة التي هي أرفعُ الدرجات، قال- تعالى-: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا﴾[النساء:٦٩] [٤].

الأمر بالصدق والترغيب فيه:

كثير من الآيات القرآنية الكريمة أمرت بالتحلي بالصدق والترغيب فيه، خاصة صدق الأقوال والأفعال، وأَذْكر منها-على سبيل المثال لا الحصر- قول الله- تعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة:١١٩]، يقول الإمام الطبري- رحمه الله-: " أي راقبوه بأداء فرائضه، وتجنب حدوده وكونوا في الدنيا من أهل ولاية الله وطاعته، تكونوا في الآخرة مع الصادقين في الجنة" [١]، الذين صَدَقوا الإيمانَ باللهَ ﷻ، فيحقَّق قولهم بفعلهم، فتَصْدُق نياتهم قولاً وعملاً، فيكونوا من الذين استقامت قلوبهم وأعمالهم، وصدقوا في أقوالِهم ووعودِهم [٢]، ولم يكونوا من أهل النفاق الذين يكذِّب قولَهم فعلُهم، وقوله-تعالى-: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ

---

(١) يُنظر: القاسمي، محاسن التأويل، (٤٩٥/٦) .

(٢) يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٤٦٤).

(٣) يُنظر: ابن القيم، مدارج السالكين في إياك نعبد وإياك نستعين، (٢٦٨/٢) .

(٤) يُنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٥٥٨/١٤) والسمرقندي، بحر العلوم، (٩٧/٢)، والبغوي، معالم التنزيل، (٤٠١/٢).

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، (٥٥٨/١٤).

(٢) يُنظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (١٠١/٣).

خَيْرًا لَّهُم﴾[محمد:٢١]، أي لو صدقوه في الإيمان، ووافقت قلوبهم في ذلك ألسنتهم ولَزِموا الوفاء بما تعهَّدوا به فهو خيرٌ لهم في دنياهم وآخرتهم، إذ ينالون به الثواب عنده ويعطيهم ما تقرّ به أعينهم، ويدخلهم جنات النعيم [١].

الصدق من صفات الرسل- عليهم الصلاة والسلام-، اِلْتَزَموه في الأقوال والأفعال، وقد ذكَره الله - تعالى- لهم في مواضع عدة من القرآن الكريم، قال- تعالى-: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم:٤١]، وقال ﷻ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا﴾[مريم:٥٤]، وقال- سبحانه وتعالى-: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا* وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[مريم:٥٦-٥٧]، كما وصف يوسف عليه السلام بالصادق والصِّدِّيق، قال- تعالى-: ﴿... قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾[يوسف:٥١]، وقال ﷻ ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا ...﴾[يوسف:٤٦]، وقال- تعالى- عن رسولنا الكريم ﷺ: ﴿بَلْ جَاء بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾[الصافات:٣٧]، أي: صدَّق مَن كان قبله من المرسلين، فإرساله ﷺ كان أكبرَ علامةٍ على صدقه لهم فيما أَخبروا به، فلنا فيهم أسوةٌ وقدوة حسنة، قال- تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١]، والصدق من صفات المؤمنين أيضاً، قال- تعالى-: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُو ا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا [الأحزاب:٢٣-٢٤]، أي استمَرُّوا على العهد والميثاق وما غيَّروا عهد الله - تعالى- ولا نقضوه ولا بدَّلُوه [٢]، فيَجزيَ الله الصادقين بما صدر عنهم من الصدق والوفاء قولاً وفعلاً، ويعذب المنافقين بما صدر عنهم من الأعمال والأقوال[١]، وقال- تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[الحجرات:١٥].

الصدق جامع أنواع البر:

الصدق له معانٍ كبيرة وذات مغزى عميق في حياتنا، فهو صدقُ العبد مع ربه بالتوبة والندم والخشية، وصدقٌ في الإرادة والعزيمة، وصدقٌ في حب الناس وتعاملهم، فيكون الإنسان صادق في مشاعره تجاههم، ولا يكون كالمنافق يبتسم لهم وبداخله بركان من الحقد والكُره

---

(١) يُنظر: القاسمي، محاسن التأويل، (٤٧٦/٨)، والمراغي، تفسير المراغي، (٦٦/٢٦)، والطنطاوي، الوسيط، (٢٣٨/١٣)، والجزائري، أيسر التفاسير، (٩٢/٤).

(٢) يُنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٩٢/٦).

(١) يُنظر: أبي السعود إرشاد العقل السليم، (٩٩/٧).

والبُغض، وأجمل ما يتحلَّى به الإنسان؛ الصدق الذي يكسب صاحبه الاحترام والمحبة، وقد كان رسولنا الكريم ﷺ صديقاً، وسُمِّيَ من قَبل الإسلام الصادق الأمين؛ لذا كان هذا الخُلُق سبباً رئيسياً في نجاح دعوته ونشر الدين، فما أجمل أن يتحَرَّى الإنسان الصدق في أقواله وأفعاله حتى يُكتَب عند الله –تعالى– صديقاً، قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا) [1]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله تعالى–:" الصدق أساس الحسنات وجماعها، والكذب أساس السيئات ونظامها [2].

بعضاً من حالات الصدق والحاجة إليها:

- **الصدق في الأقوال:** باستواء اللسان على الأقوال.
- **الصدق في الأعمال:** باستواء الأفعال على الأمر والمتابعة.
- **الصدق في الأحوال:** باستواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، وبحسَب كمال هذه الأمور وقيام العبد بها تكون صِدِّيقيَّتُه؛ ولذلك كان لأبي بكر الصِّديق ﷺ أعلى درجاتها، فسُمّيَ بالصديق على الإطلاق [3]، فإذا صَدَق المسلم في هذه الأحوال ارتفعت نفسه وعَلَت مكانته عند الله ﷻ، والحكام أحوج ما يكونون في هذا الزمن لأن يكونوا صادقين في أقوالهم مع شعوبهم وتأكيد ذلك بأعمالهم، وذلك لأنهم اليوم يواجهون حروباً من أطراف شتى؛ من أعداء الإسلام، وممن يخالفونهم في المنهج، وفي أسلوب الخطاب، فهم بأمس الحاجة إلى أن يكونوا صادقين في الأفعال والأقوال، حتى يُفَوِّتوا السُّبُل على من يريدون الإساءة للإسلام وللبلاد، ويفهموا أقواله وأفعاله للناس على غير ما هي عليه [1].

التحذير من القول دون الفعل:

جاء التحذير في القرآن الكريم لمن يخالف قوله فعله ولم يلتزم ويُوفِ بوعده قال– تعالى–:

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، الأدب/ قول الله تعالى:**{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِين}**[التوبة:١١٩]، (٢٥/٨)، ٦٠٩٤، ومسلم، البر والصلة والآداب/ قُبح الكذب وحُسن الصدق وفضله، (٢٠١٢/٤)، ٢٦٠٧.

(٢) مجموع الفتاوى، (٧٤/٢٠).

(٣) يُنظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٢٧٠/٢).

(١) ينظر: موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net دروس صوتية للشيخ سلمان العودة ، أثر الصدق في القبول، (٥/٢٦٠).

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُون * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُون﴾[الصف:٢-٣].

سبب نزول هذه الآية:

أنَّ المسلمين كانوا يقولون: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله- تعالى- لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فدلَّهم الله ﷻ على أحب الأعمال إليه فقال- سبحانه-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوص﴾[الصف:٤]، فابْتُلُوا يوم أُحُد بذلك فَوَلَّوا مدبرين فأنزل الله- تعالى- الآية [(١)]، ويقول الشوكاني- رحمه الله- في تفسير هذه الآية: الاستفهام للتقريع والتوبيخ أي: لِمَ تقولوا من الخير ما لا تفعلونه، ثم ذمهم سبحانه و-تعالى- على ذلك فقال- تعالى-:﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُون﴾، فهذه الآية توجب على كل من ألزم نفسه عملاً فيه طاعة أن يفِيَ به، قال النخعي: ثلاث آيات منعتني أن أقص على الناس، قوله- تعالى-: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُون﴾[سورة البقرة:٤٤]، وقوله ﷻ: ﴿ . . . وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ. . . ﴾[هود:٨٨]، وقوله ﷻ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُون * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُون﴾[الصف:٢-٣] [(٢)]، روى أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: (رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رِجَالا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمُ بِالْمَقَارِيضِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ) [(٣)].

جزاء أهل الصدق:

وعَد الله- تعالى-الصادقين بأعظم الجزاء، وجعل مرتبة الصِّديقين بعد مرتبة النبيين، وجعَلهم من المُنعَم عليهم الذين وعَد اللهُ -تعالى- أهلَ طاعتِه وطاعةِ رسوله ﷺ برفقتِهم في الجنة، فقال ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا﴾[النساء:٦٩]، يقول الشيخ السعدي- رحمه الله-: " والصِّدِّيقون هم الذين كَمُل تصديقُهم بما جاءت به الرسل، فعلِموا الحقَّ وصدَّقوه بيقينهم، وقاموا به قولاً وعملاً وحالاً

---

(١) الواحدي، أسباب النزول، (ص٤٢٦).

(٢) فتح القدير، (٨٠/١٨).

(٣) ابن حبان، صحيح، الإسراء/ ذكر وصف الخطباء الذين يتكلمون على القول دون العمل،(٢٤٩/١)٥٣، ومسند أحمد: (٢٤٤/١٩)١٢٢١١. حسن. الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٨٨/١)، ١٢٨.

ودعوةً إلى الله" [1]، وقال ﷻ: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم﴾[المائدة:١١٩]، أي: أنَّ صدقهم في الدنيا ينفعهم يوم القيامة [2]، وقال:﴿ ... وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ... ﴾[يونس:٢]، بمعنى أن لهم ثواباً حسناً بما قدَّموا من صالح الأعمال [3]، وقولهﷻ:﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ... ﴾الأحزاب:٢٤]، أي بسبب صدقهم وأحوالهم ومعاملتهم مع الله ﷻ.

إذن فالخلل في سلوكنا وأخلاقنا من أهم أسبابه عدم تطبيق المُثُل والقِيَم والخُلُق الإسلامي الذي أُمِرنا به، ونكتفي بالقول دون أن نُجسَّد ذلك بالفعل في واقعنا، إن القدوة الصالحة عنصر رئيسي ذو أهمية بالغة في ضبط السلوك، فالقدوات التي تركز على الجانب القولي فقط ويضعف عندها الجانب العملي والدعوي، قد تكون فتنة للبعض، ويكون تأثيرها سلبياً على المسيرة الدعوية، ومثل هذه الشخصيات لا تؤثر مواعظها في القلوب، كما ورد عن مالك بن دينار– رحمه الله–:" إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا يَزَلُّ الْقَطْرُ عَنِ الصَّفَا" [4]، وعن عبدالله بن المبارك قال:" قِيلَ لِحَمْدُونَ الْقَصَّارِ [5]: مَا بَالُ كَلَامِ السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلَامِنَا؟ قَالَ: "لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا لِعِزِّ الْإِسْلَامِ، وَنَجَاةِ النُّفُوسِ، وَرِضَا الرَّحْمَنِ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ لِعِزَّةِ النَّفْسِ، وَطَلَبِ الدُّنْيَا، وَقَبُولِ الْخَلْقِ" [1]، ودعوة الإسلام لم تعرف في تاريخها عملاً بلا متاعب، فالذي يحرك الأمة هم الدعاة والقادة والحكام الذين يفعلون ما يقولون، وأما البارزون منهم في علمهم وفكرهم، مع قلة عبادتهم وبذلهم وتضحياتهم وضعف سلوكهم وأخلاقهم، هم من يَقتلون فيمن حولهم كثيراً من المعاني السامية الجميلة من صفاء القلوب وقوتها وصدق المحبة والأخوة وحسن العبادة والإقبال عليها، والاستقامة، ولقد كان رسولنا الكريم ﷺ أعظم وأحسن قدوة للبشرية في تاريخها الطويل، كان مربياً وهادياً وداعياً وقائداً بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بكلامه، فبطريقه ﷺ أنشأ الله– تعالى–

---

(١)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص١٨٥).

(٢) يُنظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (٤٦٨/١٢) والقشيري، لطائف الإشارات، (ص٤٥٨)، والماوردي، النكت والعيون، (٩٠/٢)، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (ص٦٠٦).

(٣) الماوردي، النكت والعيون، (٤٢١/٢).

(٤) أحمد بن حنبل، الزهد، ٥٣٩، والبيهقي، شعب الإيمان، (٢٩٨/٣).

(٥) حمدون بن أحمد بن عمارة القصار النيسابوريّ، أبو صالح: صوفي، من شيوخ نيسابور، كان شيخ أهل الملامة بنيسابور وكان عالماً فقيهاً يذهب مذهب الثوري، توفي سنة ٢٧١ . الزركلي، الأعلام، (ج٢/٢٧٤) والأصبهاني، حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، (٢٣١/١٠) .

(١) البيهقي، شعب الإيمان، (٢٩٩/٣).

هذه الأمة التي يقول فيها سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ . . . ﴾[آل عمران:١١٠].

خلاصة المطلب الثالث:

❖ أنَّ المربي والراعي عليه أن يحقق في نفسه ما يريد أن يحققه في الآخرين، فيتعهد نفسه بالرعاية ويمتاز بالمصداقية، ويتحرى الصدق في المواقف والإخلاص في النية.

❖أنَّه لو استمدَّ قادة الدعوة والمربين والحكام والمسئولين سلوكهم وأخلاقهم من أخلاق النبوة، يصبحوا كالصحابة ﷺ نجوماً يُهتَدَي بهم في الظلمات [١]، يقول الشاطبي- رحمه الله-: "إذا وقع القول بياناً فالفعل شاهدٌ له ومُصَدِّق" [٢]، وذلك هو هدى القرآن وشرعه، وسيرة المسلمين الأولين نطقت به مآثرهم، كانوا في أقوالهم وأفعالهم حرباً على الباطل والبغي والكذب، فكانت سيَرهم مثلاً من الحق الذي لا يشوبه رياء ولا مصلحة، فجزاهم الله بصدقهم أنْ مكَّنَ لهم في الأرض ومَلَّكَهم زمام الأمم يسُوسُونَها بعدل الله سبحانه ووفق مراده؛ ابتغاء مرضاته ﷻ.

المطلب الرابع: استواء المدح والذم عند صاحب الجاه والرئاسة:

فقد تصيب الإنسان تنازعات مختلفة، تجعله أكثرَ اهتماماً ببيان رأي الناس فيه وحكمهم عليه، فالنفس البشرية طُبِعت على أخلاقٍ منها المحمود ومنها المذموم، وأكثر الناس يحبون مدح أنفسهم أمام بعضهم، وذكر محاسنهم والمبالغة فيها، وإنكار مساوئهم والتغاضي عنها [٣]، وتزكية الإنسان ومدحه لنفسه أمرٌ خطيرٌ، نهى عنه الشارع الحكيم، وحذَّر من العمل ابتغاء مراءاة الناس وسماع مدحهم؛ لأن ذلك من مداخل الشيطان، قال الله- تعالى-: ﴿ . . . فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[النجم:٣٢]، والتزكية: هي المدح والثناء [١]، وعن المقداد بن عمروﷺ قال: (أَمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن نَحثُوَ في وُجوهِ المَدّاحِينَ التُّراب) [٢]، وقالﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللّهُ يُزَكِّي مَن

---

(١) يُنظر: الشحود، القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل، (ص١١).

(٢) الشاطبي، الموافقات، (٨٥/٤) والعتيبي، أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية، (٧٣/١).

(٣) الشحود، دائرة معارف الأسرة المسلمة، (١٠٨٠/١٥).

(١) ابن تيمية، أسباب رفع العقوبة عن العبد، (ص١٠).

(٢) مسلم، صحيح مسلم، الزهد والرقائق، (٢٣١٦)، الترمذي: سنن الترمذي، الزهد/ ما جاء في كراهة المدحة والمداحين،(١٧٧/٤، ٢٣٩٣)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، المدح والأدب/ المدح،(٦٧٩/٤)، ٣٧٤٢.

يَشَاء وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلا﴾[النساء:٤٩]، فأمْرُ التزكية إلى الله سبحانه، هو الذي يزكي النفوس وليس ذلك لأحد غيره، وتزكيته هي التي يُعتَدُّ بها، لأنه سبحانه هو العالم بمن هو أهل لهذه التزكية [١]، وتزكية العباد لأنفسهم مجرد دعاوَى فاسدة تحمل عليها محبة النفس، وطلب العلو، والترفع، والتفاخر، فهم يُزَكون أنفسهم بوصفها بحُسْن العمل وزيادة الطاعة والتقوى، وكثرة مدح النفس تسبب أمراض قلبية، كحب الإمارة والرئاسة والكبر والغرور[٢]، وكلها أمراضٌ تُعمي القلب عن رؤية هذه العيوب، وتَظهَر في النفس، ظهرت من فرعون في قوله عن موسىعليه السلام وذلك، في قول الله – تعالى–: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ﴾[الزخرف٥١-٥٢]، كما ظهرت من إبليس حين أبَى واستكبر وكان من الكافرين، وقال في آدم عليه السلام ، قال ﷻ: ﴿ . . . قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ . . . ﴾[الأعراف:١٢].

جواز مدح صاحب الجاه والسلطان نفسه:

الأصل في مدح صاحب الجاه نفسه عدم الجواز، سواء كان ذلك المدح بينه وبين نفسه، أو بينه وبين الناس، قال النووي– رحمه الله–: "اعلم أن ذكر محاسن نفسه ضربان: مذموم ومحبوب، فالمذموم أن يذكره للتفاخر والترفع والتميز على الأقران، والمحبوب: أن يكون فيه مصلحة دينية" [١]، وقال ابن حجر– رحمه الله– في شرحه لحديث النبي ﷺ: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)[٢]،" فيه شهرة الرئيس نفسه في الحرب لبيان الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو" [٣].

وعثمانرضي الله عنه قد مدح نفسه في وقت الحاجة، فقال محاججاً عن نفسه:" (أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اْللهِ ﷺ قال: مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرْتُهَا أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَجَهَّزْتُهُمْ ...) [٤]. قال ابن حجر– رحمه الله–:" هذا الحديث فيه جواز تحدث الرجل بما فيه عند الاحتياج إلى ذلك لدفع مضرة أو تحصيل منفعة، وإنما يكره ذلك عند المفاخرة والمكاثرة

---

(١) يُنظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٣٦٤/١)، والبيضاوي، أنوار التنزيل، (٧٨/٢) والقاسمي، محاسن التأويل (١٦٩/٣).

(٢) يُنظر: الشحود، مرجع سبق ذكره، (١٠٧٩/١٥).

(١) النووي، الأذكار، (ص٢٧٨).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، الجهاد والسير/خذها وأنا ابن فلان،(٦٧/٤)، ٢٠٤٢.

(٣) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري،(٣٢/٨).

(٤) البخاري، مرجع سبق ذكره، بدء الوحي،(١٥/٤)، ٢٧٧٨.

والعجب" [1]، ويمدح نفسه بخصال يعلم وجودها في نفسه، وكذا قول الله- تعالى-: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيم﴾[يوسف:٥٥]، قال القرطبي- رحمه الله-:" دلت الآية على أنه يجوز للإنسان أن يصف نفسه بما فيه من علم وفضل" [2].

فقد يضطر العبد فرداً كان أو مسؤولاً إلى الحديث عن نفسه مدحاً أو ذماً، ويتباين حجم هذا من شخص لآخر وتختلف الدوافع له، منها تعريف الإنسان بنفسه عند الإقبال على عمل أو مهمة تحتاج الثقة فيه، وتتطلب وثوق العاملين معه فيه، أو عندما لا يكون هناك من يصلح لمهمة دعوية أو منصب وهو يعلم من نفسه إقامة الدين فيه [3]، كما طلب يوسف عليه السلام، فقد يلجأ المسئول أو الحاكم والقائد لتبيان قدر نفسه بالحق بمقدار الخير الذي عنده، ووفق موازين شرعية صحيحة، فإذا أراد الإنسان أن يعلم إخلاصه من عدمه، فهناك ضوابط ومعادلة، هي أن يصبح المدح والذم عنده سواء، فلا يفرح بمدح أحد، فإنه لا يزيد في منزلته عند الله ﷻ ، ولا يحزن بذم أحد، فإنه لا ينقص عنه به ذرّة، رُوِيَ أنّ رجُلاً مَدَحَ رجُلاً عِندَ النَّبيِّ ﷺ، فقالَ ﷺ: (وَيحَكَ! قَطَعتَ عُنُقَ صاحِبِكَ لَو سَمِعَها ما أفلَحَ، ثُمّ قالَ: إن كانَ لا بُدَّ أحدُكُم مادِحاً أخاهُ فَلْيَقُلْ: أُحِبُّ فُلاناً ولا أُزَكّي علَى اللَّهِ أحَداً، حَسيبُهُ اللَّهُ إن كانَ يَرى أنّهُ كذلكَ) [1].

فينبغي على المؤمن تربية نفسه على استواء مدح الناس وذمهم فيه، وألاَّ يرجو منهم ثواباً، وأن يكون عمله كله لله- تعالى-، وخالصًا لوجهه الكريم، وألا يربط إتقانه لعمله وإنجازه فيه بمدح الناس وشكرهم له أو بذمهم له فيتكاسل عن عمله، قال- تعالى-: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُورًا﴾[الإنسان:٩]، وقَالَ ﷻ: ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى* إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾[الليل:١٩-٢٠].

والقائد المسلم لا يتولى مسؤولية رَغِبَ فيها وسألها وتاقت نفسه إليها، ذلك لأن حب الرئاسة والإمارة من مفسدات الأخلاق ومهلكات النفس، والمخلص لا يتأثر بمدح مادح، ولا ذم ذامٍّ؛ لأنه جعل همَّه إرضاء الله رب العالمين، قال ﷻ: ﴿ . . . فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّين﴾[الزمر:٢].

---

(١) ابن حجر، مرجع سبق ذكره، (٤٠٨/٥).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢١٧/٩).

(٣) الشحود، دائرة معارف الأسرة، (١٠٧٧/١٥).

(١) مسلم: صحيح مسلم، الزهد والرقائق/ النهي عن المدح، (٢٢٩٦/٤)، ٣٠٠٠

الخلاصة من المبحث الأول:

- يجب على كل راعٍ وقائد ومسئول متابعة رعيته، والاهتمام بأمورهم وتفقدهم والسعي على قضاء حوائجهم، وإقامة روح الأخوة والتعاون والتناصح لهم؛ لأنه بذلك يكون تماسك الأمة وتربطها.
- أن أكثر أسباب الخسارة والهلاك في الآخرة سببه حُب الدنيا والغفلة عن الآخرة، قال ﷻ: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيد**﴾[إبراهيم:٣].
- الزهد في الدنيا لأي فرد أو مسئول، يمنح النفس راحة البال وانشراح الصدر، ويكسب الفرد محبة الله- تعالى- ومحبة الناس، ومفهوم الزهد يكون باتخاذ الدنيا مزرعة للآخرة.
- الصدق في الأفعال مطلوب كما في الأقوال، والله- تعالى- حذّر مَنْ تُخالِف أفعالهم أقوالهم وذلك في قوله ﷻ: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُون * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُون**﴾[الصف:٢-٣].
- يجب على المسلم تربية نفسه على عدم الإطراء والمدح، لأن ذلك يؤدي به إلى لكبر والمفاخرة، وعليه الإخلاص في القول والعمل، وأن يكون هدفه الأسمى تحصيل الأجر والثواب لتحصيل رضا الله ﷻ وابتغاء وجهه الكريم فقط .

المبحث الثاني

مظاهر الجاه والرئاسة المذمومة

إنَّ من غلب على قلبه حب الجاه، صار مقصور الهم على مراعاة الخلق، مشغوفاً بالتردد إليهم، والمرآة لهم، ولا يزال في أقواله وأفعاله ملتفتاً إلى ما يعظم منزلته عندهم، وذلك بذر النفاق، وأصل الفساد، لأن كل من طلب المنزلة في قلوب الناس اضطر أن ينافقهم بإظهار ما هو خال عنه، ويجر ذلك إلى المراءاة بالعبادات، فهذه بعض المظاهر والسلوكيات التي تظهر على صاحب الجاه والرئاسة الذي يكون هدفه طلب المنزلة وتولي المنصب ليشتهر ويظهر.

المطلب الأول: أنواع الكذب

١-الكذب في القول على الله ﷻ بغير الحق:

اهتم الإسلام بتربية المسلمين تربيةً صحيحة، تعتمد على طهارة القلب، ونظافة اللسان، وحذّرهم من الكذب؛ لأنه صفة مذمومة، وهو ظاهرة اجتماعية سيئة، قَلَّ ما يَسْلم منها إنسان، صغير أو كبير.

فقد قَلَّ الصِّدق في هذه الأزمنة، وكَثُرَ الكذب وعمَّ وغلب، وانتشرت ظاهرته على نطاق واسع في العلاقات والمعاملات، وأصبح عادة البعض من الناس، إلا من رحم الله سبحانه، ونَزَّهَ عنه أنبيائه الكرام- عليهم الصلاة والسلام-، وعصمهم منه ليكونوا أُسوةً لغيرهم وقادةً يُقتدَى بهم.

وإنَّ أشدَّ أنواع الكذب وأقبحه؛ الكذب على الله- سبحانه-، ويكون الكذب على الله تعالى، بتحليلِ حرامٍ وتحريمِ حلال، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾[النحل:١١٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[الأنعام:٢١]، أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذباً كزَعْمِ مَن زَعِمَ أنَّ له ولداً أو شريكاً، ويتخذ ولياً له يُقَرِّب الناس إليه زُلفَى ويشفع لهم عنده، أو زاد في دينه ما ليس منه، أو كذّب بآياته المنزلة، الدالة على وحدانيته- سبحانه وتعالى- التي أيَّد بها رسله- عليهم الصلاة والسلام-[1]، والافتراء من العبد على الله تعالى

---

(١) يُنظر: رضا، محمد رشيد، المنار، (٢٨٧/٧) و المراغي، تفسير المراغي، (٩٥/٧).

يكون بالكذب عليه، يقول: قال الله كذا وكذا، أو أن يُفسِّر كلام الله بغير ما أراد الله ﷻ [1]، قال الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[الزمر:٦٠].

٢-الكذب على الرسول ﷺ:

ليس الكذب على الله تعالى وعلى الرسول ﷺ كالكذب على غيرهم، ولكن تكذيب النبي ﷺ كتكذيب الله تعالى في أن جميعه كفر، وأنه أغلظ وأبشع من سائر الكذب [2]، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾[الزمر:٣٢]، ووصف الله تعالى من يفتري على الأنبياء الكذب بالظلم والزور، قال- تعالى-: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾[الفرقان:٤]، فهم افتروا على كلام الله ﷻ بالكذب، وكذلك على النبي ﷺ وهو المرسل من ربه- سبحانه وتعالى-، وقالوا إنه افتراه واستعان على جمعه بقومٍ آخرين، أي افتروا قولًا باطلًا هم يعلمون أنه باطل، ويعرفون كذب أنفسهم فيما يزعمون [3]، وفي الحديث الشريف عن النبي ﷺ (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ) [4].

٣-كذب الرؤساء على شعوبهم:

أكثر الكذب يوجد عند البعض من المسئولين والحكام والسياسيين وأصحاب المناصب والرئاسة، ومن مظاهر كذبهم: كثرة التلوّن السياسي، والاحتماء بالقناعات الزائفة، للطمع في المكاسب والغنائم، والتغني بالشعارات والعناوين الخداعة، فقد كَذَبَ فرعون على قومه، وخدعهم، قال الله- تعالى-: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ...﴾[القصص:٣٨] ، وقال تعالى: ﴿... قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[غافر:٢٩]، وكذب قارون عندما افترى وتكبر، قال الله ﷻ: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي ...﴾[القصص:٧٨]، هؤلاء الحكام والزعماء أفعالهم وأقوالهم غريبة خادعة، يخدعون أنفسهم قبل أن يخدعوا شعوبهم، ويكذبون على أنفسهم قبل أن يكذبوا على شعوبهم، إعلامهم ينافق لهم فيصدقوه، ويُوهِمون الناس بتزيين كذبِهم

---

(١) يُنظر: السقاف، موسوعة الأخلاق الإسلامية، (١٢٧/٢).

(٢) يُنظر: الفرق والمناهج، (ص٨٨).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٦٠/٤).

(٤) البخاري، صحيح البخاري، بدء الوحي/إثم من كذب على النبي ﷺ،(٣٣/١)، ١٠٧.

أنهم صادقون فيما يقولونه، فيُصَدِّقهم الناس ويتبعونهم، عَنْ النبي ﷺ، قَالَ: (سَيَكُونُ فِي آخر أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فإياكم وَإِيَّاهُمْ) [1]، فما أكثر هؤلاء الذين نراهم اليوم يتولون المراتب والمناصب الزائفة، ويحاورون ويجادلون، ويأتون بما لا يثبت في كتاب ولا سنة ولم يكن يعرفه السلف الصالح، من أباطيل وأقاويل تفوح بالكذب والافتراء.

ولقد أوصى النبي ﷺ بأصحابه خيراً، وحذَّر من هذا الكذب وهذا الزمان الذي شاع فيه الكذب، عَنْ ابْنِ عُمَرَ- **رضي الله عنهما**- قَالَ: (خَطَبَنَا عُمَرُ بِالجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلا يُسْتَشْهَدُ)[2]، فقد ظهرت في هذا الزمان الفتن، وكثر الكذب، حتى صار كثير من القنوات الفضائية ووسائل الإعلام يُسَهِّل وصول الكذب إلى الناس في بيوتهم [3].

٤-الكذب على الناس:

يوجد الكذب عند الكثير من الناس ، بقصدٍ أو بغير قصد، والكثير منهم اتخذه عادة، وينباهون به،

والكذب من خصال المنافقين، قال تعالى: ﴿**إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾[المنافقون:١]، ويقول النبي ﷺ: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةُ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ) [4]، وهو من صفات الكافرين أيضاً، يقول ﷻ: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[العنكبوت:١٢].

والإسلام يُحرِّم الكذب ويُحذِّر منه، ومن كل قول فيه الكذب والافتراء على الله سبحانه وتعالى، وعلى الرسول ﷺ وعلى البشر، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾[غافر:٢٨]،

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، المقدمة/ الضعفاء والكذابين ومن يرغب في حديثهم،(١٢/١)، ٦.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، الفتن/ ما جاء في لزوم الجماعة، (٣٥/٤)، ٢١٦٥، حسن صحيح، وقال الألباني صحيح: صحيح وضعيف الجامع، (٢٤١/١).

(٣) يُنظر: الجرجاني، المنهاج في شعب الإيمان الباب الرابع والثلاثون/ حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه،(٦/٣).

(٤) مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/ خصال المنافق،(٧٨/١)، (١٠٦).

وقال ﷻ: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[الحج:٣٠]، قال الواحدي:" يعني الشرك بالله" [١]، وقال السمعاني: "أي الكذب"[٢]، فقد فسَّر بعض العلماء قول الزور بأنه الكذب، ويقول الله تعالى:﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾[ق:١٨]، عَنْ صفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ [٣]، أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: (أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا؟ قَالَ: لَا) [٤]، فعلى كل شخص، وكل مسئول، يقوم باتهام الناس بالباطل أن يتَّقي الله تعالى في نفسه وأهله ورعيته، وإن كان اليوم في موقع يجعله قوياً في قراراته وتحقيق أهدافه عن طريق الباطل وظلم الآخرين، وسلبه أموالهم وسعادتهم، إرضاءً لنزواته وإشباع أطماعه، فليعلم أن هذا لن يدوم له، ولو دام لغيره ما وصل إليه ولْيتَّقِ دعوة المظلوم فإنها لا يوجد بينها وبين الله تعالى حجاب، قال ﷻ: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ* مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء* وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ* وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ﴾[إبراهيم٤٢-٤٥]، فهذه الآيات تعزية للمظلوم وتسلية له، وتهديد للظالم، تُبين عاقبته ومصيره، والتهديد والوعيد من الله تعالى بأنه معاقبهم لا محالة، فلا تحسبنَّه معاملهم معاملة الغافل عنهم، ولكن يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير[٥]، فإنَّ عاقبة الكذب وخيمة عظيمة، فهو سبب في وقوع العذاب في الدنيا؛ قال- تعالى-: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾[طه:٦١]، وهو سبب أيضا في استحقاق لعنة الله تعالى وغضبه في الآخرة؛ قال- تعالى-:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[هود:١٨]، وما أشدَّ جريمةً؛ ممن حلفَ بالله كاذباً مِنْ أجلِ حُطام الدنيا وأطماعها، عَنْ

---

(١) ابن عطية، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ص٧٣٣).

(٢) تفسير القرآن، (٤٣٦/٣).

(٣) هو الإمام الثقة الحافظ الفقيه أبو عبد الله ، وقيل: أبو الحارث القرشي الزهري المدني مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف، حدّث عن ابن عمر وأنس وغيرهم، وعنه يزيد بن أبي حبيب وموسى بن عقبة وابن جريج وآخرون، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٢٥/١).

(٤) البيهقي، شعب الإيمان/حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه،(٤٥٦/٦)،(٤٤٧٢)، حسن مرسل. الألباني، الترغيب والترهيب، (٢٥٥/٢)، ١٧٤٩.

(٥) يُنظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٢٠٢/٢)، والخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (٤٣/٣).

عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ) [1].

فما أحوجنا لسياسيين ومسئولين ورؤساء، يتحرون الصدق في أقوالهم وأفعالهم وشعاراتهم، وحملاتهم الانتخابية، وإعلامهم، حتى يكونوا صادقين مع أنفسهم وشعوبهم، يغرسون الصدق في النفوس ويلتزمونه منهجاً تطبيقياً، قال الله- سبحانه وتعالى-: ﴿وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون * لَهُم مَّا يَشَاءونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِين﴾[الزمر ٣٣-٣٤].

خلاصة المطلب الأول :

❖ أنَّ الصدق نور ونجاة وثقة، وأساس الفلاح في الدنيا والآخرة.

❖ أنَّ الصدق يهدي إلى كل خير وبر، والبر هو العمل الصالح الخالص من كل ذم، يعتاد صاحبه الصدق في كل أمر؛ فيصبح صفة ذاتية له فيدخل في زمرة الصدِّيقين ويستحق ثوابهم، ويجتنب كل شر وفجور وكل عمل يؤدي له، فيبعد عن الفساد ويتجنب المعاصي، فقد قال ﷺ: (إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا) [2].

المطلب الثاني: حب المحمدة والثناء من الآخرين:

الثناء على النفس وتزكيتها أمر خطير، وهو من مداخل الشيطان، لذا نهى الشارع الحكيم عنه، والله سبحانه وتعالى أعلم بنفوسنا، فقد قال ﷻ:﴿... فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[النجم:٣٢]، قال القرطبي- رحمه الله-: ﴿... فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ...﴾" أي: لا تَمدحوها ولا تُثنُوا عليها، فإنه أبعد من الرياء وأقرب إلى الخشوع" [3]، وبعض الناس يُحب أن يَمدح نفسه ويُثني عليها، ويُحب من الناس أن يكونوا معه كذلك، وهذا خداع للنفس وإعجابٌ بها وناتج عن

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، التوحيد/ قوله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾،(١٣٢/٩)، ٧٤٤٥.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، الآداب/ قوله تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾،(٢٥/٨)،٦٠٩٤، ومسلم: صحيح مسلم، البر والصلة والآداب/قُبح الكذب وحُسن الصدق وفضله،(٢٠١٢/٤).

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١١٠/١٧).

الغرور، وهو مرض أول ما ظهر من إبليس، حين أبى السجود لآدم-عليه السلام-، وعصى أمر ربه واستكبر نتيجة لذلك، قال- تعالى-: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[الأعراف:١٢].

خطورة حب المحمدة والثناء من الآخرين:

إن خوف الناس، لا ينشأ إلاَّ من حب المحمدة والثناء، والحرص على الجاه والوجاهة عند الناس، وقد جعل الله ﷻ السعي وراء المدح بما ليس في الشخص من مزايا؛ من صفات أهل النار، قال – تعالى-: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[آل عمران:١٨٨]، هؤلاء هم الذين يُحبون جذب الأضواء حول أنفسهم، بأعمال يقومون بها أو يقوم بها غيرهم وينسبونها لأنفسهم، ويكون الهدف الرغبة في الحصول على المدح والثناء بسرقة جهود الآخرين، فهي بذلك تكون مذمومة [١].

قال النسفي- رحمه الله-:" هذه الآية، وإن كانت محمولة على الكفار؛ ففيها ترهيب للمؤمنين عمَّا ذم عليه أهلها من الإصرار على القبائح والفرح بها ومحبة المدح بما عرا عنه من الفضائل، ويدخل في ذلك المراؤون المتكثرون بما لم يعطوا" [٢]، وإن الفرح بالعمل من شأن المغرورين، والمراد به- هنا- فرح البطر، والغرور الذي يتبعه الخيلاء والفخر [٣].

ونجد بعض الرؤساء يكرهون من يواجههم بعيوبهم، بل ويفرحون بمن يمدحهم بما ليس فيهم ويزين لهم أعمالهم، فليس من الحق أن يُمدح قائد أو رئيس بما ليس فيه، وليس من الحق أن يُمدح ظالم متغطرس في وجهه، ويُزيَّن له الظلم والتعدي على الآخرين لنيل منفعة زائلة أو أمر دنيوي، وبعض المادحين يبالغون في مدح غيرهم من الناس خاصة أصحاب المناصب وأصحاب الثروات ويقطعون بمدحهم وكأنهم قد علموا غيب مَن مدحوا، فزادوا الظالم ظلماً والفاجر فجوراً حينما صوروا له الأشياء على غير حقيقتها، ونرى منهم من يذمون أهل الحق ويمدحون أهل الباطل، وهذا أمر خطير عاقبته البوار والخسران في الدنيا والآخرة.

---

(١) ينظر: الشربيني، رسالة دكتوراه جامعة الأزهر كلية أصول الدين القاهرة رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء السنة النبوية، (٣٩).

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (٤٧٨/٢).

(٣) يُنظر: محمد رشيد رضا، المنار، (٢٣٩/٤).

ومدْح العبد لنفسه مدحٌ مذمومٌ وقبيحٌ لما فيه من التفاخر والكبر ويورث الهلاك، رَوَى ثَابِتُ بْنُ الضَّحَّاكِ [1]ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (...مَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا قِلَّةً ...) [2]، فهذا المادح نفسه كذباً يعاقبه الله تعالى بنقيض قصده، فكيف بمن يمدح نفسه بما ليس فيها أو يمدح نفسه بالكذب، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾إلى قوله- تعالى-: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[الأنعام:٩٣]، ومدْح النفس والنظر إليها بعين الكمال يَعميها عن رؤية عيوبها وأمراضها التي يحب معالجتها؛ لأن الناظر إلى نفسه بعين الكمال يُشعره أنه يستحق مِن الناس التقدير والتعظيم والثناء دوماً، فيترتب على ذلك احتقاره لهم وازدراؤهم، كونهم لم يقدروه القدر الذي يريده منهم، وإذا وجدهم يُثنون على غيره ضاق بذلك، ويتمنى زوال النعمة عنه؛ ليتفرد هو بها ويشعر بالكمال كما يظن [3].

والمُزكَّى هو مَن زكَّاه الله تعالى، لحسن أفعاله وأقواله، وليست العبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنما بتزكية الله تعالى له، فالنفس تزكو بفعل ما أمر الله ﷻ من الطاعات، وترك ما نهى عنه من المحرمات، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران:١٦٤]، قال ابن كثير- رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ﴾أي "يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر لتزكوا نفوسهم، وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم" [4]، فكيف ينظر إنسان إلى نفسه على أنه الأكمل والأحسن وهو يعلم أن رسول الله ﷺ أكمل الخلق وأعلاهم منزلةً عند الله تعالى؛ يقول في دعائه: (اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت) [1]، فهو يستشعر التقصير في السر والعلن، ويستشعر النقص والذنب والخطيئة فيما قدم وأخَّر، فالمؤمن الحقيقي هو الذي إذا مُدِحَ وَأُثنِيَ عليه وذُكِرت محاسنه

---

(١) هو بن ثَابِتُ بْنُ الضَّحَّاكِ بن حارثة بن الحارث، الخزرجي الأنصاري من أصحاب الشجرة ، سكن البصرة وحديثه عند أهلها مات سنة خمس وأربعين قبض النبي ﷺ وهو بن ثمان سنين. ابن حبان، الثقات، (٤٣/٣).

(٢) مسلم: صحيح مسلم، الإيمَانِ/ غلظ تَحريم قَتْل الإنسان نفسه،(١٠٤/١)، ١١٠

(٣) يُنظر: موقع أرشيف منتدى الألوكة ٢، http://majles.alukah.net.

(٤) تفسير القرآن العظيم، (١٥٨/٢).

(١) يُنظر: البرهامي، محاضرات مقروءة، القلب السليم، الدرس٦٩، موقع الشبكة الإسلامية.

اسْتحيا من الله تعالى أن يُثْنَى عليه بصفة لَيستْ فيه، فيزدادُ بذلك مقتاً لنفسه واستحقاراً لها ، وتَقْوَى عنده رؤيةُ الله تعالى إليه، ومِنته في إظهار المحاسن عليه، فيشكره ويحمده على ما أولاه من النعم [1] .

خلاصة المطلب الثاني:

- ❖ علَى المرء أن لا يزكي نفسه ولا يُعَوِّدها على المحمدة والثناء، ولا يحب من الآخرين أن يمدحوه.
- ❖ صاحب الصفات الحسنة والأخلاق العالية ليس بحاجة إلى مدح نفسه، فأفعاله وتصرفاته وسلوكه وحسن تعامله مع الناس وبدرجة قربه وتقربه من الله تعالى هي التي تزكيه وترفعه عند الله ﷻ.

المطلب الثالث: عدم اتقان العمل وإخلاصه:

تحدثَّت كثير من الآيات القرآنية على إخلاص العمل وإتقانه، منها قول الله تعالى:﴿ ... فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[الكهف:١١٠]، وقولهﷻ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾[الملك:٢]، وقد عبر بالقول بكلمة أحسن ولم يقل أكثر، لأن المراد أصوبه وأصلحه وأخلصه، فكلمة أحسن تدل على إتقان وإخلاص في العمل، والإخلاص أمرٌ يتعلق بحياتنا، ويشملها من كل جوانبها [2]، فيكون مع الله تعالى بتطهير القلب من الرياء، ويكون مع الناس بترك نفاقهم، وعدم التلون في التعامل معهم، قال النبي ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات...) [3]، فلا يكون العمل مقبولاً إلا بنية خالصة لله – سبحانه وتعالى–، وأي عبادة لله تعالى إذا لم تكن خالصة لوجهه سبحانه، فلا يقبلها الله ﷻ، فإتقان العمل قيمة عظيمة، وعبادة كبيرة، وهو سبب التقدم؛ لذلك يجب الحرص عليه والعمل به للوصول إلى أعلى المراتب في الدنيا والآخرة .

---

(١) ينظر: الترمذي، الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ: حقيقة الزهاد وحقيقة الأيمان وحقيقة الاخلاص، (٥٠/٢).

(٢) يُنظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٢٢٨/٥).

(٣) البخاري، صحيح البخاري، بدء الوحي/ كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ،(٦/١)، رقم الحديث (١).

أهمية الإخلاص:

قد حثّ الإسلام على الإتقان في العمل وجعله من الأساسيات، سواءً كان في العبادات التي يقوم بها المسلم لله- تعالى-، أو في المعاملات، أوفي الأعمال الدنيوية التي يقوم بها العبد مع غيره، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[التوبة:١٠٥]، فهذا أمر بالعمل، وعلى العمل يكون هناك رقيب هو الله ﷻ ورسوله ﷺ والمؤمنون، فعلى المسلم أن يتقن عمله من تلقاء نفسه ويستشعر مسئوليته؛ لأن عليه أعظم رقابة تتبعه في كل زمان ومكان، وفي كل حال.

وأما حقيقته فأن ينفي عن قلبه وصدره حب المحمدة والثناء والمراءاة بالعمل، ويكون مخلصاً لله - تعالى- في أمور يعملها من أعمال البر [١]، وهو ركن من أركان العمل الصالح المقبول عند الله ﷻ ويكون ابتغاء وجهه سبحانه.

أعمال تسيء الإخلاص:

قد كَثُرَ في هذا الزمان السعي وراء الشهرة والسمعة والرياء، وأصبح حب الظهور والتصدر، مقصد ومفخرة كثير من الناس، خاصة من يكون منهم في موضع مسئولية وصاحب منصب وسلطان، فيعمل العمل لأجل المراءاة والتفاخر به، وبعضهم تَظهرُ فيه علامات الإيمان والتقوى، والحرص على المصالح العامة؛ لكنه لا يكون مخلصاً، وإنما همه أن يصلَ إلى ثناء الناس ومدحهم، فإن سمع مدح الناس شعر بالراحة والطمأنينة له، وإن سمع ذماً حزِنَ واكتئاب، ولربما ترك أبواباً من الخير لا يفتحها، لمجرد أنها لا تُفضِي لمدح الناس، وهذا الأمر من أعظم ما يقدح في الإخلاص، ويفسد أعماله ويحبطها، لأن عمله يكون لأجل الناس ومراءاتهم، فيُذهب جهده وعمله، قال- تعالى-: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا﴾[الفرقان:٢٣]، وقال الفضيل بن عياض [١]:" ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله

---

(١) الترمذي، نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ حقيقة الزهاد وحقيقة الأيمان وحقيقة الاخلاص، (ج٢/٥٠).

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، الإمام، القدوة، الثبت، شيخ الإسلام، أبو علي التميمي، اليربوعي، الخراساني، ولد بسمرقند، وارتحل في طلب العلم، ثم سكن مكة، لقب عابد الحرمين، كان من أعلام أهل السنة في القرن الثاني الهجري، توفي سنة ١٨٧هـ. يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٩٥/٧).
الطبقات الكبرى، (٤٣/٦).

منه "[1]، فلا يكون عمله إلا لأجل المراء والصيت والتصدر، وعمله لأجل الظهور والشهرة، فلا يقصد بأعماله وأقواله وجهَ الله تعالى ، ويملأ قلبه الرياء والسمعة والشهرة والسعي لمدح الناس، والبحث عن مواطن الإعجاب بالنفس.

علامات الإخلاص:

علامات الإخلاص تظهر على الإنسان من خلال آثار أعماله الخيِّرة على الناس، ودون انتظارٍ للشكر أو الثناء منهم، فيدل عليه سعيُه وعمله وجِده واجتِهاده في الخير، بما لا يعود بالمصلحة عليه شخصياً، لا مصلحةً ماديةً ولا معنوية، فالإخلاص أمرٌ قلبيٌ محض، وهو الأصل الذي تنبني عليه جميع الأعمال الظاهرة والباطنة، فلا يكون العمل الظاهر مقبولاً إلا بنيةٍ صادقةٍ تدعمه وتُكَوِّنُ أساسه، وحتى يتحقق الإخلاص في الذات لا بد من التخلص من هذه الآفات التي تخل به، وتجعل نيته لغير رضا الله- سبحانه وتعالى-.

فلا بدّ للإنسان أن يدرك أنه عبدٌ لله- سبحانه وتعالى-، ولا ينتظر من غيره مقابلاً ولا عِوَضاً لطاعته، وإنما يتكرم ويتشرف لمجرد أنه عبدٌ لله وحده، وحقيقةُ تحقيق العبودية لله، هو العمل لله ﷻ، خالصاً دون أن يرجو الإنسان مقابلاً لعمله، وأن يُكثِر من الأعمال الخفية التي لا تظهر للناس، فذلك أدعى لإخلاصه؛ لأن الناس لا يروه ولا يعلموا به، فلن يلقى منهم مدحاً أو ثناءً يشوب إخلاصه بشائبة، ولا يحدِّثُ الناس بعمله مهما كان عظيماً، وأن يدعو الله تعالى أن يرزقه الإخلاص في القول والعمل، فالإخلاص والإتقان هما السبيلُ إلى كل خير وإلى كل صلاح، فيدعو الله تعالى أن يرزقه الإخلاص والإتقان في كل أقواله وأعماله، وأن يُجَنِّبه الرياء والسمعة، وأن يَنزع مهابة الناس من قلبه، فمهابة الناس هي التي تجعله يبحثُ عن مدحهم، وعليه أن يتعوَّد على الطاعة الخالصة لوجه الله تعالى، بحيث تصبح الطاعات جزءاً من حياته، قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ) [1].

خلاصة المطلب الثالث:

- ❖ أنَّ الإسلام حثّ على الإتقان في العمل وجعله من الأساسيات لقبول العمل والطاعات.
- ❖ أنَّ الإخلاص أمرٌ قلبيٌ محض، وهو الأصل الذي تنبني عليه جميع الأعمال الظاهرة والباطنة.

---

(١) النووي، الأذكار، المقدمة، فصل في الإخلاص وحسن النيات في جميع الأعمال الظاهرات والخفيات، (ص٧)، والصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، باب الإخلاص، (٥/١).

(١) الطبراني، المعجم الأوسط، ٢٧٥/١، ٧٩٨ حسن، الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير،(٢٠٨/٧)

❖ أنَّ علامات الإخلاص تظهر على الإنسان من خلال آثار أعماله الخيِّرة على الناس، ودون انتظارٍ الثناء والمدح منهم، فيدل عليه سعيُه وعمله وجِده واجتِهاده في الخير دون أن يكون الهدف المصلحة الشخصية.

المطلب الرابع: التكبر على الخلق وسوء معاملتهم:

الكبر خلق مذموم، وهو من أسباب الكفر والضلال وأول أمر وذنب عُصِيَ به الله- سبحانه وتعالى-، قال ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[سورة البقرة:٣٤]، فبدأ الرفض بعصيان إبليس ورفضه للسجود لله تعالى حين أمره، فقد سجد الملائكة كلهم أجمعون الا إبليس أبى وامتنع واستكبر، فلم يطع أمر الحق- سبحانه-، ترفعاً عنه، وزعماً بأنه خيرٌ من آدم، فصار من الكافرين بسبب عصيانه وتكبره [1]، وقال ﷻ: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾[العنكبوت:٣٩]، وقال النبي ﷺ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ) [2].

حقيقة الكبر:

حقيقة الكبر هي في القلب برؤية الإنسان نفسه فوق الخلق، واعتلائه عليهم واحتقاره لهم، وعدم قبوله قول الحق، فهذه عقوبة الكبر والتفاخر على الناس؛ حرمان من الجنة، وبيَّن النبي ﷺ أنَّ الزينة الظاهرة والتجمّل في الهيئة واللباس هو من الجمال، وهو أمر محبوب عند الله ﷻ إن لم يصاحبه كِبْرٌ واستعلاء على الناس.

ونقل الحافظُ عن الطيبي[1]، قال: "المَقام يَقتضِي حمل الكِبْر علَى مَنْ يَرتكِب الباطل ؛ لِأَنَّ تحرير الجواب إنْ كان اِستعْمال الزِّينَة لإظهار نِعْمَة اللَّه فهو جائز أَو مُستحب ، وإنْ كان لِلبَطَر المُؤَدِّي إلى تَسْفِيه الحق وَتحقِير الناس والصَّدّ عن سبيل اللَّه فهو المذموم" [1].

---

(١) الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، (ج١/٨٥).

(٢) مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/ تحريم الكبر وبيانه،(١/٩٣)، (٩١).

(١) هو الحسين بن عبدالله بن محمد الطيبي، اشتهر بشرف الدين الطيبي، صاحب شرح المشكاة، كان شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة يظهر فضائحهم، وصنف في المعاني والبيان، ثم شرع في جمع كتاب في التفسير وعقد مجلساً لقراءة كتاب البخاري فكان يشتغل في التفسير من بكرة إلى الظهر ومن ثم إلى العصر لإسماع

مظاهر الكبر:

من مظاهر الكبر الاختيال في المشي والتبختر والتعالي، ويكون بلبس الفاخر من الثياب والمباهاة بما يملكه، وإسبال الإزار بنية الاختيال والتكبر: يقول النبي ﷺ: (مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢]، ويكون بالمال والولد، كما ذكر القرآن الكريم قصة صاحب الجنتين الذي افتخر بماله وولده على صاحبه، فقال تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[الكهف:٣٤]، ، وقد حذّر الله سبحانه وتعالى عباده من الكبر، فقال لنبيه ﷺ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء:٢١٥]، وقال ﷻ: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولا﴾[الإسراء:٣٧]، وأيضاً في وصايا لقمان لابنه يحذره من الكبر، قال ﷻ: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[لقمان:١٨]، أي لا تتكبر فتحتقِر عباد الله وتُعرض عنهم بوجهك إذا كلَّمتهم أو كلَّموك، احتقاراً منك لهم، واستكباراً عليهم، ولكن أَلِن جانبك لهم، وابسط وجهك إليهم، ولا تمش مختالاً متكبراً جباراً، معجباً بنفسك فخور على غيرك، فإذا فعلت ذلك يبغضك الله تعالى، فالله تعالى لا يحب كل متكبر متباهٍ في نفسه وهيئته وقوله [٣]، وقال ابن العربي- رحمه الله-: " يَعْنِي لَا تُمِلْ وجهك عنهم تكبراً، وأقبل عليهم متواضعاً مؤنساً مستأنساً، وإذا حدّثك أحدهم فاصغَ إليه حتى يُكْمل حديثه، والكبرياء في صفات الله مدح وفي صفات المخلوقين ذم" [١].

ذم المتكبرين وبيان مصيرهم:

ذم الله تعالى الكبر، وذم كل جبار متكبر، قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ... ﴾[الأعراف:١٤٦]، أي: الذين يرون أنهم أفضل الخلق، وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم، فالمستكبر مبعد عن رحمة الله تعالى والإيمان به، لأنَّه لا يَستكبر عن الحقّ إلا مَن

البخاري إلى أن كان يوم وفاته فقد فرغ من وظيفة التفسير وتوجه إلى مجلس الحديث فدخل مسجداً عند بيته فصلى النافلة قاعداً وجلس ينتظر الإقامة للفريضة فمات سنة ٧٤٣ : الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (ص٢٣٠).

(١) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٤٩١/١٠).

(٢) مسلم، صحيح مسلم، اللباس والزينة/ تحريم جر الثوب خيلاء،(٣/ ١٦٥٢)، (٢٠٨٥).

(٣) يُنظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٣٨/٦)، ونخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، (ص٤١٢).

(١) أحكام القرآن، (ص٢٢٩).

لَم يؤمِن بالآخرة، ويَكفيه خِزْياً أنَّ الله **تعالى** لا يُحبه وهو الذي يصرفه، ومعلوم أنَّ الله لا يُكْرم إلاَّ مَن أحبَّه ورَضِي عنه، قال ﷻ:﴿**لاَ جَرَمَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ**﴾[النحل:٢٣]، وقال- سبحانه-:﴿**كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ**﴾[غافر:٣٥]، وقالﷺ: (يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الخَبَالِ) [(١)]، ويكفي أهل الكبر ذمّاً وإثماً أن قدوتهم وقائدهم في ذلك إبليس الذي تكبّر على الله تعالى ولم يسجد لآدم ، وفرعون وقارون وأمثالهم، وكلهم قادة الكفر والطغيان، ومن عمِل عمَل قومٍ يحشر معهم ويعذّب بمثل ما يعذبوا به [(٢)].

والكِبر حين يَستشري في النفْس، ويَتمكَّن من قلب صاحبه، ويَملِك عليه حِسَّه وفِكْره، يكون مرض قلبي سيئ يُصيب الإنسان، وهو أساس الأخلاق المذمومة، فهو لا يحبُّ للمؤمنين ما يحبُّه لنفسه، ولا يَقدر على التواضع، ولا يتخلَّص من الحقد، ولا يتغلَّب على الغضب، ولا يستطيع دفْع الحسد عن نفسه، ولا يَقبل نصيحة ناصح، ولا يعامل الناس إلاَّ بالازدراء والاحتقار، وإذا جالَس الناس غضِب إن لَم يكنْ له صدر المجلس وأوَّلُ الكلام، وغايةُ التعظيم والاحترام، ويحب أن يسعى الناس إليه ولا يسعى هو إليهم، وأن يَمْثُلوا له قياماً إذا مرَّ بهم [(٣)]، خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر[(١)]، فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر: اجلس، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْثُلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ) [(٢)].

وذكر- سبحانه أيضاً- استبداد الملوك وتعاليهم وإفسادهم، قال ﷻ:﴿**قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾[النمل:٣٤]،

---

(١) الترمذي: سنن الترمذي، صفة القيامة والرقائق والورع/٤٧ ، ٢٣٦/٤، ٢٤٩٢، حسن، الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته،(١٣٣٥/٢)، (٨٠٤٠).

(٢) يُنظر: الغزالي، إحياء علوم الدين: الكبر أسبابه وعلاجه، (٣٣٨/٣).

(٣) نوح، آفات على الطريق، (ص٨٩).

(١) هو تُبَيْع بن عامر الكلاعي، أبو غطيف، سكن حمص، صدوق من الثانية، توفي بالإسكندرية سنة إحدى ومائة. ابن حجر، تقريب التهذيب، ١٣٠.

(٢) أبي داود، سنن أبي داود، الأدب/الرجل يقوم للرجل يعظمه بذلك،(٥١٦/٧)، ٥٢٢٩، صحيح، الألباني، السلسلة الصحيحة، (٣٥٦).

وعليه؛ فالرئيس الذي يَنظر إلى مَرْؤوسِيه نظرة احتقار، ويعاملهم كعبيد هو إنسان متكبِّر لا يُساوي عند الله حشرةً بَغيضة، والعالِم الذي ينتظر من الناس أن يَنْحَنوا له، هو عالِم أصابه الكِبْر، فصار أجهلُ الناس خيرًا منه.

والتكبُّر على الله ﷻ؛ أفحش أنواع التكبُّر، وسببُه الجهلُ الْمَحض، مع تشبُّع النفْس بالطُّغيان، خصوصًا إذا الْتَفَّ حول المتكبِّر صُحْبة مُنْحَطَّةُ الأخلاق، تُسَوِّل له الانتفاخَ والتكبُّرَ على الله، وعلى رُسله وعلى عباد الله؛ حتى تنالَ من ورائه مَغانِمَها، وتتسلَّق على حسابه قمَّةَ المناصب، مُتَسَلِّطة ومُتَجبِّرة، وظالمة ومُفسِدة، وهذا واضح في أكثر الحُكَّام، وذَوي المكانة والمناصب، إلاَّ ما رَحِم الله – سبحانه–.

أنواع التكبر:

١– التكبُّر على الله– تعالى–:

قول فرعون؛ قال فيه ﷻ: ﴿**فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى**﴾[النازعات:٢٤]، وقول النمرود لإبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿**. . .قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ. . .**﴾[سورة البقرة:٢٥٨]، وقول كفار قريش حين أُمِروا بالسجود، قول الله – تعالى–: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا**﴾[الفرقان:٦٠].

٢–التكبُّر على الرُّسل–عليهم الصلاة والسلام–:

قولُ فرعون ومَن معه، كما قال الله– تعالى–: ﴿**ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ* إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ * فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ *فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ**﴾[المؤمنون٤٥–٤٨]، وقول الكفار في شأْن الرسول ﷺ، كما قال ﷻ: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلآئِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا**﴾[الفرقان:٢١].

٣– التكبر على الناس:

منها قولُ إبليس في آدم–عليه السلام–، كما قال– تعالى–: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾[الأعراف:١٢].

فالأَولَى بالْحُكَّام وكل المسئولين المستعبِدين للرعيَّة، المحتقرين لشعوبهم أن يسمعوا القرآن وهو يقصُّ ما حَدَث لأمثالهم؛ حتى يعتبروا ويَزدجروا، فقد كان فرعون أكبر طاغية في عصره، متكبراً على شعبه، أوْهَمَهم أنه سبب كل خير وفضل، ونظَر إلى شعبه بازدراء واحتقار قال فيه ﷻ: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾[الزخرف٥١-٥٢].

٤-التكبر بالمال والجمال:

هناك من يتكبَّرون بسبب العبادة أو الجمال، أو العلم أو القوة أو الحَسَب والنَّسب، أو كثرة الأتْباع والأنصار، فهؤلاء يكفيهم مَقْت الناس لهم، إضافة لمقتهم من الله تعالى، ولَمقْتُ الله أكبر، قال- تعالى-: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[غافر:٧٦]، قال ابن كثير- رحمه الله-:" أَي بِئْسَ الْمَقِيل وَالمَقام والمَكان من دار هوان لِمن كان مُتكبِّراً عن آيات اللَّه وَاتِّبَاع رُسله وهم يَدخلون جهَنّم من يوم مماتهم بأَرواحهم ويَنال أَجسادهم في قُبورها من حَرّهَا وَسَمُومهَا فَإِذَا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة سَلَكَتْ أَرْوَاحهمْ فِي أَجْسَادهمْ وَخَلَدَتْ فِي نَار جَهَنَّم" [(١)]، كما قال اللَّه- تعالى-: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[غافر:٤٦]، وقال ابن كثير- رحمه الله- أيضاً:" أَيْ فَبِئْسَ الْمَصِير وَبِئْسَ الْمَقِيل لَكُمْ بِسَبَبِ تَكَبُّرِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَإِبَائِكُمْ عَنْ اِتِّبَاع الْحَقّ فَهُوَ الَّذِي صَيَّرَكُمْ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ فَبِئْسَ الْحَال وَبِئْسَ الْمَآل" [(٢)].

ويقول الله- تعالى-: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا﴾[النساء:١٧٣]، ويقول- سبحانه- أيضاً: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[الجاثية:٣٧].

خلاصة المطلب الرابع:

❖ أنَّ الكبر من أسباب الكفر والضلال وهو خلق مذموم، ذمَّه الله تعالى.

❖ أنَّ للكبر مظاهر تظهر على أعضاء الجسم، ومن مظاهره الاختيال في المشي والتبختر والتعالي وإدارة الوجه، وأنَّ من أسباب الكبر العبادة أو الجمال، أو العلم أو القوة أو الحَسَب والنَّسب، أو كثرة الأتْباع والأنصار.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، (١٥٨/٧).

(٢) المرجع نفسه.

المطلب الخامس: موالاة الكفار والتقرب إلى السلاطين ومجالستهم:

عظمة الإسلام وشُموليته تتجلَّى في تنظيم العلاقات الإنسانية، سواء في علاقة المسلمين بربهم، أو علاقتهم ببعضهم، أو بالآخرين ممن ليسوا من أهل الإسلام، وقد نظَّم الإسلام هذه العلاقات في كافة شؤون الحياة وفي مختلف الأحوال، تنظيماً دقيقاً راعَى فيه تحقيق المصالح والعدل، وحفظ حق الدين والإنسان.

وقد نَهى- سبحانه وتعالى- من موالاة الكفار، قال- تعالى-:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ ...﴾[الممتحنة:١]، وهذا للتهييج على عداوتهم وعدم موالاتهم؛ لأنهم أخرجوا الرسول ﷺ وأصحابه من بين أظهرهم [١]، وسبب معاداتهم أنهم كفروا بما جاء المؤمنين من الحق، ولا أعظم من هذه المخالفة والمشاقة، فإنهم قد كفروا بأصل الدين [٢]، وأعلنوا الحرب على الإسلام، واستهزؤوا بشعائره، واتخذوها هزواً ولعباً، وعلى هذا لا يحل لمسلم أن يقع في قلبه محبة ومودة لأعداء الله الذين هم أعداء له في الواقع ،

قال الله ﷻ:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ﴾[المائدة :٥٧-٥٨].

وهناك من الولاة والحكام وأصحاب السلطان والمناصب من يوالون أولئك الأقوام ويحابوهم ويُظهِرون لهم الود والتأييد، ويتقربون إليهم ويحاولون تقليدهم في بعض عاداتهم ولباسهم وطعامهم وحديثهم، بحجة أنه تحكمهم مصالح وطنية مشتركة، فهم يتقربون إليهم بقصد نيل العزة والمنفعة الخاصة، أو خوفاً من بطشهم عليهم، قال الله ﷻ:﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ﴾[المائدة:٥٢-٥٣]، وقال- سبحانه-: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا﴾[النساء:١٣٩].

---

(١) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، (٩/٢٠٠).

(٢) يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٨٥٤).

فهؤلاء يوالون جماعات مخادعة منافقة، يخونون جماعاتهم ودينهم ويوالون أعداءهم، لدرجة أنهم يحلفون لهم أنهم معهم ومنهم، ويتهافتون على تقليد الغربيين في مظهرهم وسياستهم، فيتخلون عن جنسية بلادهم الإسلامية ويفتخرون بها، ونراه يصبح في سلك العمالة فيصبح هو الجاسوس والعميل الذي يخون أمته، ويبيع وطنه، ويعمل على تدمير وطنه وتحطيم شباب المسلمين وتدميرهم، فمن يوالي الأعداء موالاة كاملة وينضم إليهم، ويلقي إليهم بالمودة على حساب أمته، فهذا في نظر وطنه وشعبه خيانة، وفي نظر الدين رِدة، وهي معنى قوله- تعالى-: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة:٥١].

وإنَّ حكامًا هذا حالهم؛ لا ينجحون بعمل، ولا يُوفَّقون لحُكم ومسئولية، ولقد أولَى الإسلام القضاء المسؤولية الكبرى أمام الله تعالى، عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: (مَنْ جُعِلَ قَاضِيًا فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ، فَقِيْلَ: يَا رَسُوْل اللهِ، وَمَا الذَّبْحُ ؟ قَالَ: نَارَ جَهَنَّم) [(١)]، ففي هذا الحديث الشريف تحذير شديد لمن يتولى منصب القضاء، فيجب أن يعلم الحاكم والقاضي، في نفسه الكفاءة العلمية، والقدرة على الحكم، وإحقاق الحق والدفاع عنه ومناصرته، والحكم بكتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ، والتزام العدل والمساواة وعدم المحاباة والنفاق لأجل شخصيات ومنافع خداعة، فهذا الحاكم يكون حكمه صحيحاً، وإلاّ فالنار موعده ومصيره.

صور الموالاة ومظاهرها عند الرؤساء:

١- **الحب والمودَّة:** فتكون بالمحبة للأعداء والتقرب إليهم ، والطاعة والمتابعة ومعاونتهم، والتَّشبُّه بهم في اللباس والكلام وغيره، قال- تعالى-: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . . . ﴾[المجادلة:٢٢]. ، وقال ﷺ:(مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) [(١)]،

٣- **النصرة:** بالتقارب والمناصرة للكفار، فيُظهِر الموافقة على دينهم الباطل، ويعينهم عليه بالنصرة والمال، ومجالستهم ومزاورتهم، ومقابلتهم بالبشاشة وطلاقة الوجه، [(٢)]واتخاذهم أعواناً

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، (٧/٢)، ١٣٢٥، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، (٧٧٤/٢)، ٢٣٠٨، والعيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري،(٣٩/١١)، والزيلعي: نصب الراية، أدب القاضي،(٦٤/٤). صحيح . الألباني، الجامع الصغير وزياداته: (١٠٦٥/٢)، ٦١٩٠.

(١) أبي داوود، سنن أبي داود، اللباس/ لبس الشهرة،(٤٤/٤)، ٤٠٣١. قال الألباني: حسن صحيح. صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١٠٥٩/٢)، ٦١٤٩.

(٢) ينظر: مجموعة التوحيد، (ص٢٤٥).

وأنصاراً وأولياء وتأييدهم في دينهم ومعتقداتهم، وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين[1]، قال- تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[النساء:٧٦]، وقال- سبحانه-: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون﴾[الممتحنة:٩].

٣- **الإتِّباع:** اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين والركون إليهم ومداهنتهم ومداراتهم، والاستعانة والثقة بهم وتوليتهم المناصب التي فيها أسرار المسلمين واتخاذهم مسئولين ومستشارين في أمور المسلمين، وطاعتهم فيما يقولون ويشيرون به[2]، قال الله- تعالى-: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّىَ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتَّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا﴾[النساء:٨٩]، وقال ﷻ: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِير﴾[سورة البقرة:١٢٠]، وقال النبي ﷺ: (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ) [3].

إذن فالموالاة المحرمة تكون بالمصانعة والمداهنة للكفار لغرض دنيوي، فيُجاملهم ويُحابيْهم في أمر محَرّم أو أمر عقدي على حساب الدين، فهذه كبيرة من الكبائر [1]، قال- تعالى-: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُون﴾[القلم:٩]، وهذه المداهنة والمجاملة نراها في كل من يقوم بتقليد الغربيين في مظهرهم ولباسهم وحديثهم، وفي بعض الزعماء وأصحاب الجاه والرئاسة، الذين يتخلون عن جنسياتهم وشعوبهم ويحابوا الكفار ويتعاملون معهم بسياسة النفاق، ولا ينبغي أبداً أن يثق المؤمن بغير المؤمن مهما أظهر من المودّة وأبدى من النصح، قال- تعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين﴾[المائدة:٥١]، والولاية التي ينهى الله تعالى عنها المؤمنين، تعني ولاء التحالف والتناصر معهم، وموالاة الكفار تأتي بالتّقرّب إليهم، وإظهار المودّة لهم، أو الثّقة فيهم، أو التّصادق معهم، أو الوقوف في صفّهم

---

(١) ينظر: الشحود، نايف، مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة، (ص١٢).

(٢) يُنظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٠٨/٩).

(٣) مسلم: صحيح مسلم، العلم/اتباع سنن اليهود والنصارى،(٢٠٥٤/٤)، ٢٦٦٩.

(١) يُنظر: الشحود، الخلاصة في فقه الأقليات: (٣٩/٤).

على أيّ نحو كان، وهذا الأمر نجده عند بعض المسلمين خاصة الحكام وأصحاب الرئاسة، فيحسبون أنه جائز لهم، بحكم ما كان واقعاً بينهم من مشاركة المصالح والأواصر، فيقيموا هذا الولاء بينهم وبين جماعات من اليهود وغيرهم من الملل الكافرة، وإن من تولاهم ونصرَهم على المؤمنين وتحالف معهم فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متولٍ أحدًا إلا وهو راضٍ به وبدينه، وبذلك يعادي من يخالفه هذا الأمر [1]، قال- تعالى-: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[سورة البقرة:١٢٠]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُون﴾ [المجادلة:١٤].

الولاء في الإسلام:

الولاء في الإسلام يجب أن يكون لله تعالى أولاً ولدينه ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، وهذه حقيقة التوحيد والإيمان، والحكم والولاية تكون بالموافقة والمناصرة والمعاونة والدفاع عن المسلمين والرعايا وإعانتهم على الحق بالانتصار لهم، والتولي الذي أمر الله تعالى عباده به؛ يكون بحب الله- **تعالى**- وحب ما يحبه وبغض ما يبغضه، وحب رسوله عليه السلام وحب دينه وأهل دينه ومناصرتهم، وبغض أعداء دينه ومجاهدتهم كما قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ*وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[المائدة:٥٦]، وقال- سبحانه-: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾[المجادلة:٢٢].

الولاء والإنتماء:

والهوية الإسلامية انتماء إلى الله ﷻ، وإلى رسوله الله ﷺ ، وإلى عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين، مَن كانوا ومتى كانوا وأين ما كانوا، فهم أولياء بعض في الرَّحمة والمحبَّة، يدعون إلى الإسلام ويأتمرون بمنهجه، وينهَون وينتهُون عن المنكر، ولا ولاية لهم بين المنافقين [1]،

---

(١) يُنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (١٠/٤٠٠) بتصرف.

(١) يُنظر: السمرقندي ، بحر العلوم، (٢/٧٣)، والسمين الحلبي، الدر المصون، (٦/٨٥).

قال ﷻ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيم﴾[التوبة:٧١]، فيجب أن نعتز بهويتنا الإسلامية ونتمسك بها، بل ونقاتل لأجلها فهي مصدر عزتنا، قال ﷻ: ﴿... وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يعلمون ﴾[المنافقون:٨].

فحين كان تمسكنا بهذه الهوية سُدنا العالم ، وخافت بأْسَنا الأمم، أما حين تخلينا عنها نزع الله من قلوب عدونا المهابة منا، وقذف في قلوبنا الوهن وهو حب الدنيا، والمسلم يجب عليه أن يبغض أعداء الله ويتبرأ منهم؛ لأن هذه هي طريقة الرسل وأتباعهم، وقد ظهرت هذه البراءة من الكفار والموالاة للمؤمنين في إبراهيم عليه السلام مع قومه الكافرين، قال الله- تعالى-: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ... ﴾[الممتحنة:٤]، وقول الله- تعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ... ﴾[المائدة:٥٤]، والمعنى إن هؤلاء الذين خانوا قومهم وانضموا إلى أعدائهم، وارتدوا عن دينهم، سيعوِّض الله الأمة خيراً منهم بجيل جديد.

خلاصة المطلب الخامس:

❖ أنَّ من متطلبات الولاء للمؤمنين، أن نحب لهم ما نحب لأنفسنا، وأن نفرح لما يصيبهم من نعماء، ونحزن لما يصيبهم من بأساء وضراء، وأن نكون معهم صفاً واحداً في مواجهة الأعداء، بالنفس والمال والدعوة والدعاء.

❖ أنَّ الولاء في الإسلام لا يكون إلا لله تعالى أولاً ولدينه ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، وهذه حقيقة التوحيد والإيمان.

المطلب السادس: الحكم بغير ما أنزل الله تعالى:

لقد أمر الله- سبحانه وتعالى- بالتحاكم إليه وتحكيم شرعه، وحذَّر من الحكم لغيره، والتحكيم إلى غير ما أنزل؛ لأن ذلك منافٍ للإيمان والتوحيد والعقيدة، وحذَر أيضاً من التنازل عن شيءٍ من الشريعة، قال ﷻ: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾[المائدة:٤٩]، وبذلك

يكون الحكم بغير ما أنزل الله تعالى كفراً وظلماً وفسقاً، لأنَّ الحكم بما أنزل الله تعالى حق له سبحانه، والتشريع حقٌّ خالصٌ لله وحده لا شريك له، قال الله ﷻ :﴿ ... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[المائدة:٤٤]، وقال سبحانه:﴿ ... فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[المائدة:٤٥]، وقال ﷻ:﴿ ... فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[المائدة:٤٧]، ولذا حرَّم ﷻ اتباع حكم الجاهلية وابتغاءه، قال-تعالى-:﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[المائدة:٥٠].

الحكام والواقع:

إنَّ أغلب حكام العرب اليوم يهتمون بالمصلحة الشخصية التي يضمنها لهم كرسي الحكم وتُدِرُّ عليهم الأموال والمنافع، ويحكمون بالقوانين الوضعية أو بالأعراف والتقاليد؛ فهم كما وصفهم القرآن الكريم، فما من عبدٍ؛ سواء كان حاكماً أو مسئولاً أو رئيساً يحكم بغير ما أنزل الله لهوىً أو لحظٍ دنيوي، وفيه معصية لله سبحانه ولرسوله ﷺ، ففعله منكرٌ عظيم، وحكمه ظالم جائر باطل، والحاكم والقاضي إذا حكم تبعاً لهوىً أو شهوة، فقد ظَلَم وبَغَى، وهذا يُودي به إلى النار، قال ﷺ (الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ، اثْنَانِ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، رَجُلٌ عَلِمَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ جَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ) [(١)]، وهذا هو الذي يحصل اليوم، فإننا نرى المحاكم القانونية تفصل بين الناس، ومن بعض أحكامها ظلم وفسق، ومنه ما هو تابع لمصالح شخصية للحكام وأصحاب السيادة، وأنَّ نظام كثير من الحكام العرب وشعارهم إما أن نحكم أو نُدمِّر.

وإننا لو تابعنا مواقف أكثر الحكام العرب نرى العجب العجاب، فأغلبهم وصلوا إلى سدة الحكم إما على ظهور الدبابات العسكرية في ظلام الليل، وإما في غفلة واستخفاف من الناس، إما فسق وفجور ونفاق، فدعَّموا سلطانهم بقوانين ظالمة جائرة تعطيهم حقوقاً لا يستحقونها، ولا تلزمهم بواجبات تجاه شعوبهم، ولا يعرفون شرع الله في حكمهم، والبعض منهم إذا حكم في قضية معينة أو في حكمٍ عام في الدين فجعل الحق باطلاً والباطل حقًّا، والمعروف منكرًا والمنكر معروفًا، ونهى عما أمر الله- تعالى- به ورسوله ﷺ؛ فهذا لون آخر من سياسة الحكم لديهم، فيبقى الظلم والفسق والنفاق والبغي، وبالتالي تسود العداوة والبغضاء بين الحكام وشعوبهم، وبين المسئولين

---

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، الأحكام/ الحاكم يجتهد فيصيب الحق،(٢/٧٧٦)، ٢٣١٥، صحيح عند الألباني، الجامع الصغير وزياداته، (ص٧٩٠).

ورعيتهم، قال النبي ﷺ: (مَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ؛ إِلاَّ وَقَعَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ) [1]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (ليس لأحد أن يحكم بين أحد من خلق الله؛ لا بين المسلمين ولا غيرهم... إلا بحكم الله ورسوله، ...) [2]، وإذا خرج ولاة الأمور عن هذا؛ فقد حكموا بغير ما أنزل الله تعالى، ووقع بأسهم بينهم.

خلاصة المطلب السادس:

❖ إنَّ الواجب على هذا الحاكم وهذه المحاكم الحكم بشرع الله- تعالى- والعمل به، قال- تعالى-: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[يوسف:٤٠]، وقال ﷻ: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[النساء:٦٥]،

❖ إنَّ حكم الله هو أحسن الأحكام، وهو واجب الاتباع، وبه صلاح الأمة وسعادتها وصلاح العالم كله، والله تعالى أمر بقول الحق والعمل والحكم به، قال- تعالى-: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[الحجر:٩٤]، وقال- سبحانه-: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام:١٠٦].

المطلب السابع: ظلم الناس وأكل حقوقهم:

ظلم الناس وأكل حقوقهم مظهر من مظاهر الرئاسة المذمومة، والظلم أمر منبوذ عقلاً وفطرةً وإنسانية، ومحرم شرعاً، خُلُق ذمَّه الله تعالى، لأنه سبب الفتن والفساد، ومنبع الرذائل والسيئات، متى فشا في أمة أذن الله بزوالها ودمارها، وبه ينزل غضب الله الجبار فيكون الهلاك والانتقام، قال ﷻ: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾[الكهف:٥٩]، وقال النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثم قرأ: قوله- تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيد﴾[هود:١٠٢])[1].

---

(١) سبق تخريجه، ص٢٦

(٢) يُنظر: مجموع الفتاوى: (٣٨٨/٣٥).

(١) البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن/ قوله تعالى:{وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيد}،(٧٤/٦)، ٤٦٨٦.

صور الظلم عند الحكام والمسئولين:

هناك الكثير من الحكام والمسئولين يشيعون في الأرض الظلم والفساد والإفساد، بأنواع كثيرة من الاعتداءات، فيظلمون الناس ويأكلون أموالهم بغير الحق، ويسيئون لهم بالسب والتطاول عليهم وإهانتهم، ويمنعون الحقوق أن تصل إلى أصحابها، فيسلبون حقوق رعاياهم، يعتدون على موظفين أو مساكين أو فقراء، وعلى العمال والأجراء، لا يملك الواحد منهم لنفسه ضرّاً ولا نفعًا فيحرمونهم من وظائفهم وأعمالهم ظلماً وجوراً، أو يحجزون عنهم مرتباتهم ومستحقاتهم أو يؤخرونها عدواناً، ويبخسونهم حقوقهم، فلا يعترفون بها، ظانّين أن السلطة التي في أيديهم، والمال الذي في خزائنهم، هي حصون تمنعهم من الله تعالى، ولم يعلموا أن الله ذو بطش شديد ولا يرد عذابه وغضبه ولعنته عن ظالم، قال- تعالى-: ﴿ . . . أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[هود:١٨]، فالظالم ملعون من الله تعالى، ومن رسوله ﷺ، قال عليه السلام:(قالَ رَبُّكُمْ عز وجل: ثلاثةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يومَ القيامةِ، ومن كنتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ ، رجلٌ أَعْطَى بِي ثم غَدَرَ، ورجلٌ باعَ حراً فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، ورجلٌ اسْتَأْجَرَ أجيراً فاسْتَوْفَى منهُ ولم يُوْفِه أَجْرَهُ) [1]، وأيضاً توعد الله الظالمين بالعذاب الأليم، قال عز وجل: ﴿ . . .وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء:٢٢٧]، وقال- سبحانه-: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيم﴾[الشورى:٤٢]، وقال رسول الله ﷺ:(مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ) [1].

وقد ضرب الله تعالى مثلاً لطغيان الحاكم وظلمه، وذلك في قصة فرعون مع قومه، حيث فيها تجسيد لسبب طغيان هذا الحاكم وتجبره، قال الله عز وجل: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُون * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِين * فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاء مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِين * فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِين * فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِين * فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِين﴾[الزخرف:٥١-٥٤].

فهو مثال الحاكم الظالم الذي اغتر بقوته أو سلطانه أو ماله، فينسب لنفسه فضلاً كاذباً، ويُمتِّع نفسه بإذلال شعبه، وسوقهم إلى المنكر والمحرم، فيطيعه شعبه، ويقبلوا بكلامه ويؤيدوه،

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، الإجارة/ من منع أجر الأجير،(٣/٩٠)، ٢٢٧٠.

(١) مسلم(صحيح مسلم، الإيمان/ وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، (١/١٢٢)، ١٣٧.

لينالوا رضاه، حتى يأتيهم من العقاب والعذاب ما أتى فرعون حاكمهم، فكان الدافع له على الظلم والبغي هو الحرص على المصالح والامتيازات، والثراء والغنى الفاحش، وهو سبب مباشر من أسباب الاستكبار والاستعلاء بغير حق، ولذلك يقوم بممارسة الظلم على كل من يحمل شعار التغيير، ويطالب بالعدل السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وهذا الحرص على المصالح وحمايتها ظهَر منذ القِدم.

وقد اعتبر الراغب الأصفهاني أن ظلم النفس يدخل تحته كل أنواع الظلم، لأن الظالم أول ما يهمّ بالظلم يكون قد ظلم نفسه، قال الله- تعالى-: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[الصافات:٢٢-٢٤]، أي أشباههم وأمثالهم وأتباعهم، عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (سَيَكُونُ أُمَرَاءُ يَغْشَاهُمْ غَوَاشٍ، أَوْ حَوَاشٍ مِنَ النَّاسِ يَظْلِمُونَ وَيَكْذِبُونَ، فَمَنْ أَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ مِنِّي) [(١)].

والله- سبحانه- نهى عن الظلم بجميع صوره، وأمر بمجاهدة الظالمين وعدم طاعتهم، ورفع الظلم عن المظلومين، لأنَّ الأصل في قيام الحكومة والدولة وتولية المسئولين والحكام هو تأمين وتلبية حاجات المجتمع وعلى رأسها العدالة في كل بُعد حياتي ومجتمعي، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء:٥٨].

ولو تركنا الظالم ولم نأخذ على يديه، فقد خالفنا أمر ربنا وما جاءت به الرسل، ونكون مهدّدين بعقوبة وفتنة عامة، قال الله- تعالى-: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال:٢٥]، أي:" اتقوا ذنباً يعمكم أثره، كإقرار المنكر بين أظهركم، والمداهنة في الأمر بالمعروف، وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد..." [(١)]، والنبي ﷺ أمر بنصرة المظلوم وإلا فقد حق العقاب والعذاب من الله- تعالى-، قال ﷺ: (إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ وَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ) [(٢)]، رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ

---

(١) ابن حنبل، مسند ابن حنبل، (٣٧٧/١٨)، ١١٨٧٤، حديث صحيح، شعيب الأرنؤوط.

(١) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (ج٣/٥٥).

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، الفتن/ ما جاء في نزول العذاب،(٣٧/٤)، ٢١٦٧. صحيح ، الألباني، صحيح الترغيب والترهيب،(٥٧٨/٢)، ٢٣١٦.

اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، ...) [1]، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (خَمْسَةٌ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ أَمْضَى غَضَبَهُ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَإِلَّا ثَوَّى بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَى النَّارِ : أَمِيرُ قَوْمٍ يَأْخُذُ حَقَّهُ مِنْ رَعِيَّتِهِ وَلَا يُنْصِفُهُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا يَدْفَعُ الظُّلْمَ عَنْهُمْ ، وَزَعِيمُ قَوْمٍ يُطِيعُونَهُ وَلَا يُسَوِّي بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ وَيَتَكَلَّمُ بِالْهَوَى، وَرَجُلٌ لَا يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَلَا يُعَلِّمُهُمْ أَمْرَ دِينِهِمْ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَعْمَلَهُ وَلَمْ يُوَفِّهِ أَجْرَهُ ، وَرَجُلٌ ظَلَمَ امْرَأَةً فِي صَدَاقِهَا) [2]. ويقول أيضاً ﷺ: (إِيَّاكَ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [3].

وبرغم أننا جميعاً نعلم أن الظلم حرام وأن عواقبه وخيمة في الدنيا والآخرة؛ إلا إننا- للأسف- كثيراً ما نقع تحت طائلة الظلم سواء بعلم أو جهل، وتناسينا قول الحق- سبحانه وتعالى-: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبصار* مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء﴾ [إبراهيم:٤٢-٤٣]، ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، وظاهر الأمر يبدو هكذا لبعض من يرون الظالمين يتمتعون، ويسمع بوعيد الله، ثم لا يراه واقعاً بهم في هذه الحياة الدنيا، وكل ظالم وطاغية له نهاية، فهذه الصيغة تكشف عن الأجل المضروب لأخذهم الأخذة الأخيرة، التي لا إمهال بعدها ولا فكاك منها [1]وهذه قاعدة عامة لا تخفى على ذي عقل، ولنا في ذلك مثل في قوم نوح عليه السلام، أول نبي بعثه الله تعالى على وجه الأرض لما انتشر فيها الفساد وعم البلاد، فمكث في دعوته ألف سنة إلا خمسين عاماً، ولم يؤمن معه إلا القليل، فثبت هو والقلة الذين آمنوا معه، قال الله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[هود:٣٦].

كذلك فرعون طاغية الطغاة دمَّر الله تعالى له القصور والعمارات بسبب تجاوزه في الظلم والطغيان، وكفره بالنعم التي أعطاها الله تعالى له، فأهلكه الله تعالى وأورث الأرض لمن آمن من

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، البر والصلة والآداب/ تحريم الظلم،(١٩٩٤/٤)، ص٢٥٧٧.

(٢) السلمان، موارد الظمآن لدروس الزمان: التحذير من الظلم وأكل حقوق عباد الله، (١٤٧/٤)، والذهبي، الكبائر، (ص١٠٤).

(٣) أبي حنيفة: مسند أبي حنيفة، الأدب/ ما جاء في النهي عن النظر في النجوم، (٥١٠)٤٦٨،.

(١) قطب، في ظلال القرآن، (٢١١١/٤).

بني إسرائيل من بعده، قال ﷻ: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧]، وإنَّ هلاك الطغاة سنة من سنن الله تعالى في الأرض.

خلاصة المبحث الثاني:

مما سبق في هذا المبحث تبيّن لي ما يأتي:

- أن الله- سبحانه وتعالى- أمر بالتحاكم إليه وتحكيم شرعه والحكم بما أنزله، وحذَّر من التحاكم إلى غير ما أنزله سبحانه، ومن التنازل عن شيء من الشريعة مهما قلّ.
- بيَّن- سبحانه- أنّ من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر وظالم وفاسق، وبيَّنت الآيات أنَّ الحكم بغير ما أنزل الله منافٍ للإيمان والتوحيد.
- أنَّ السّياسيين يبنون استبدادهم على أساسٍ من هذا القبيل، ظلمٌ وجور، ومحاباة ومواراة، وكذبٌ وافتراء.
- أن أصحاب المناصب والرئاسة يسترهبون النّاس بالتّعالي والتفاخر عليهم، ويُذلّلونهم بالقهر والقوّة وسلبِ الأموال حتَّى يجعلوهم خاضعين لهم، عاملين لأجلهم [1].
- الآيات القرآنية بيّنت من السياسة الإلهية ما لا يستغني عنها الراعي والرعية.
- أنَّ على الراعي والمسئول عن رعيته، والحاكم وصاحب السلطان في بلده، أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.
- أنه بعدم التزام الحكام والقضاة بهذا الأمر، صار المنكر عندهم لا يتناكر ولا يستغرب، وصار المعروف منكراً عندهم مستغرباً، ووالَوا أعداء الله الذين كفروا.

وبعدم التزامهم بحكم الله وشرعه يحل بهم من سخط الله وانتقامه ما لا يخفى على أحد، فيسلط عليهم أعداءهم فينتهكوا حرماتهم، فذُلَّت أممهم وشعوبهم وأُصيبت أمتنا العربية والاسلامية فى مقدساتها كالمسجد الأقصى، وافتتنت في دينها فقتِّلت أبناءها وشبابها، وتم الاعتداء على المسلمين ومحاربة الإسلام في كل مكان، نسأل الله تفريج كربات المسلمين جميعاً والنصر والتمكين.

---

(١) ينظر: الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع العباد، (ص٢٨).

- أن هذا العمل كله يحتاج الإخلاص والصدق في الأقوال والأفعال وقضاء حوائج الخلق، وعدم ظلمهم وتظلمهم، بل محبتهم ومناصرتهم ومناصحتهم، وعدم موالاة أعدائهم وكل من يحاربون الإسلام والمسلمين.
- الإسلام يحرص كلَّ الحرص على تقوية أواصر المحبَّة والوئام بين أفراد الأسرة، وبين المسئولين والرعية، والمجتمع والوطن أجمع، ومحاربة كلِّ ما من شأنه أن يضعف هذه العلاقة بينهم، فيحارب الكذب والظلم والاعتداء على الحقوق، ويتوعَّد من يرتكبها بأشدِّ العقوبات في الدنيا والآخرة.

فليفهم وليُّ الأمر إنما نُصِّبَ ليأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وهذا هو مقصود الولاية والأمارة، ويقوم بالصلاح والإصلاح لما فسد، ومواجهة من أفسد ويفسد، ومن جلس يقضي بين الناس فأنصف لمظلومهم من ظالمهم، ولضعيفهم من قويهم باهَى الله تعالى به الملائكة، ومن جلس يقضي بين الناس بهواه وخلاف الحق فقد ذبح نفسه بغير سكين.

الفصل الثالث

آثار الجاه والرئاسة المحمودة وعواقبها

الفصل الثالث

آثار الجاه والرئاسة المحمودة وعواقبها

المبحث الأول

آثار الجاه والرئاسة المحمودة

الرئاسة المحمودة هي قيادة لا تعرف الاستبداد أو الفوضى، وصاحب المنصب والجاه والقائد المسلم ينطلق من مبادئ الإسلام الراسخة، ومن العقيدة التي يؤمن بها، مُعتمدًا على مبدأ الشورى مع أتباعه في اتخاذ القرارات بكل موضوعية وعدل وتجرد، يكون مقصده وهدفه من وراء ذلك مَرضاة الله ﷻ ورسوله ﷺ.

المطلب الأول: آثار الجاه والرئاسة الإيجابية على الفرد:

١- تحمل المسؤولية:

تُعدُّ المسؤوليّة من أهم القيم التي يؤدّي القيام بها إلى النجاح في الحياة على كافة المستويات والأصعدة، فهي تُشعِر الفرد بالتكليف، وتَحمُّل واجبات معيّنة تُلقَى على كاهله، يكون مكلَّفاً بتأديتها، ويكون مُحاسباً عليها، فتَترك آثاراً إيجابيّة على حياته، عند قيامه بها وتحمّلها، فإذا استطاع الإنسان تَحمّل مسؤوليّاته المختلفة، فسيبذل جهداً كبيراً حتى يكون أهلاً لها، ممّا يعود عليه بالعديد من الفوائد والآثار الإيجابية، أهمها: تنمية مهاراته الفرديّة، وزيادة معلوماته وخبراته الحياتيّة، وتقوية شخصيّته، وتعريفه بأفضل الأساليب لتجاوز المواقف، والمشكلات المختلفة التي قد يتعرّض لها، إلى جانب تقوية علاقاته الاجتماعيّة بالآخرين، وتجعله شخصاً ناجحاً في مجتمعه، ومحيطه.

ولقد تحمل الإنسان مهمته وتقبَّل المسؤولية التي كلَّفه الله- تعالى- بها، قال ﷻ في ذلك: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**﴾[الأحزاب:٧٢]، فالأمانة في هذه الآية بمعنى المسؤولية، وكل ما يُؤتمن عليه المرء من أمرٍ ونهيٍ في شئون الدين والدنيا، وسميت أمانة لأنها حقوق أوجبها الله تعالى على المكلَّفين، وائتمنهم عليها، وأوجب عليهم تلقيها بالطاعة والانقياد، وأمرهم بالمحافظة عليها وأدائها دون الإخلال بشيء منها [١].

---

(١) يُنظر: المراغي، تفسير المراغي، (ج٢٢/٤٥).

تحمل المسئولية عند الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام-:

الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام- هم في مقدمة البشر ممن تَحمل المسؤولية التي كلَّفهم الله -تعالى- بها؛ فنبينا محمد ﷺ خير من قام بمسئولياته، فبدأ بعرض دعوته بعد أن كُلِّف بها على آل بيته، وأصدقائه، فدعاهم إلى الإسلام، ودعا إليه كل من توسم فيه خيراً ممن يعرفهم ويعرفونه، يعرفهم بحب الله والحق والخير، ويعرفونه بتحري الصدق والصلاح [(١)]، عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: (قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء:٢١٤]، قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ- أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) [(٢)].

ونوح عليه السلام قام بمسؤوليته في الدعوة إلى الله ﷻ، ولم يُقصر أو يمِلَّ في دعوته لقومه، وقد ذكر القرآن الكريم تفاصيل دعوته وكيفية قيامه بما كلَّفه الله- تعالى- به، ورغم استكبار قومه وعنادهم له إلا أنه استمر بتأدية واجبه والقيام بمسئولياته اتجاههم، قال الله- تعالى-: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا* وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا*ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا*ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾[نوح٥-٩]، قال: قد دعوتهم مرة بعد أخرى، وبكل حال، على أي وجه أمكنني، وهذا دليل مبالغة في الدعاء منه لهم، وتلطفه في استدعائهم[(٣)].

وقد تحمل يوسف-عليه السلام- المسؤولية في وقت الأزمات، وفي وقتٍ يتهرَّب الرجال من أمثال هذه المسؤوليات، حيث وجود مجتمع مشرك بالله، في زمنٍ جعله يقرر اختيار السجن على موقف يكون فيه من الصاغرين عند الله ﷻ، وفي أعين الناس، وحتى يحمي نفسه من الفتن في ذلك الزمان، وقد استجاب الله ﷻ لدعائه، وأنقذه من تسلُّط الهوى وسلطة المال والجاه، ورفَع مقامه في الأولين والآخرين، قال الله ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي

---

(١) المباركفوري، الرحيق المختوم، (ص٦٥).

(٢) البخاري: صحيح البخاري، تفسير القرآن/﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، (١١١/٦)،(٤٧٧١).

(٣) يُنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٣٠١/١٨)، والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٢٤٨/٥).

﴿كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ* فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[يوسف٣٣-٣٤]، وهذا في غاية مقامات الكمال: أنه مع شبابه وجماله وكماله تدعوه سيدته، وهي امرأة عزيز مصر، وهي مع هذا في غاية الجمال والمال، والرياسة ويمتنع من ذلك، ويختار السجن عليه، خوفاً من الله ورجاءَ ثوابه [1].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلاَءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسْجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ)[2]، فلم يكن شِرك قومه وفساد مجتمعه مانعًا له من تحمل المسؤولية، بل والمبادرة لاستلام زمام الأمر؛ لأنه الأقدر على حمله، ولأنَّ هدفه كان الحفاظ على الوطن الذي عاش فيه، وخدمة المصالح الشخصية، وتحقيق حسن التوزيع، وترشيد الاستهلاك، والتخطيط للخروج من الأزمة التي تمر بها البلاد آنذاك، وكذلك أداء الأمانة والعلم على أكمل وجه خلال سنوات هذه الأزمة، حتى يتحمَّل الناس عواقبها، فتولى خزائن الأرض وإدارة المجتمع في أشد أزمته، وكان له حرية التصرف والتحكم في أموال واقتصاد الدولة، فقام على عمله بكل أمانة، فمَكَّن الله تعالى له في الأرض، وتبوَّأ منصباً رفيعاً، تحيطه العناية الإلهية في جهوده القائمة على إتقانه للعمل والإخلاص فيه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ* قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ* وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[يوسف٥٤-٥٦].

فالقيادة الصالحة والفاعلة هي شرطٌ أساسٌ لتسيير البلاد والعباد في الشدة والرخاء، وتحقيق العدل والنماء، والقيام بحمل المسئوليات وحسن التصرف فيها.

صاحب الجاه والرئاسة وتحمل المسؤولية:

إنَّ حَمل المسئولية وترؤُّسِ الناس وقيادتهم ودعوتهم وجعْلهم يثِقون بالقيادة، ومن ثم يعملون ويجاهدون ويُضَحون من أجل الوطن والحرص عليه؛ عملية صعبة وشاقة، وتحتاج إلى قدرات وأعباء ومتطلبات مختلفة، فلا بد للقائد والرئيس وصاحب السلطان أن تتوافر لديه القدرات

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٨٧/٤).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، الحدود/ فضل من ترك الفواحش،(١٦٣/٨)، ٦٨٠٦.

والتَّبِعات؛ ليكون قائداً ومسئولاً موفقاً ناجحاً، يتحمل المسئولية ويكون قادراً على استيعاب الناس واستقطابهم؛ ليكونوا في صف الإسلام والجماعة المسلمة، ويكون هدفهم الأسمى الحرص على رفعة الوطن والدفاع عنه والقيام على مصالحه، ولا يكون الهدف مصلحة شخصية.

وإنَّ أول ما يَبدأ به صاحب الإمرة والسلطان والرئيس والمسئول عن الأفراد والمجتمع سياسة نَفسه وتقويمها؛ لينال من الْأَخْلَاق أفضلهَا، وَيَأْتِي من الْأَفْعَال أجملها، فيسُوس الرّعية بعد رياضته ويُقوِّمهم بعد استقامته.

قال بعض العلماء:" ينبغِي للملك أَن يَبتدئ بتقويم نَفسه قبل أَن يبتدئ بتقويم رعاياه، وإلا كان بمنزلة من أَراد تقويم ظلّ معوج قبل تقويم عُوده الَّذي هو ظلّ له" [1]، فإذا بدأ بسياسة نَفسه كان على سياسة غَيره أقدر، ومن لم يستطع إصلاح نفسه وخاصته لا يستطيع إصلاح العامة، فإذا قام كل من الأمراء والرعايا بالمسؤوليات الموكلة إليهم صلح الأمر واستقام.

فلا بد لمن يكون في موضع القيادة والرئاسة والمسئولية أن يكون قدوة حسنة للناس، قال- تعالى-: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ . . . ﴾[آل عمران:١٥٩]، فالله – تعالى- جعل رسولهﷺ رحيماً رؤوفاً بالمؤمنين، ولو كان من صفاته ﷺ غلظة القلب والخشونة في القول لانفضوا من حوله وتفرقوا، وبالتالي لم ينجح في دعوته، ولكن الله جعله سهلاً سمحاً طلقاً ليناً لطيفاً باراً رحيماً[2]، قال ﷻ: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيم﴾[التوبة:١٢٨].

وصاحب الأمارة والمسئول يعتبر نفسه مربياً للناس ومعلماً لهم لا أن يعاملهم كأنداد له، قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُون﴾[المؤمنون:٩٦]، هذا من مكارم الأخلاق، التي أمر الله- تعالى- رسوله ﷺ بها فقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ . . . ﴾ أي: إذا أساء إليك شخص بالقول والفعل، فلا تقابله بالإساءة، ولكن ادفع إساءته إليك بالإحسان منك إليه، فإن ذلك فضل منك عليه، وذلك أدعى لجلب المسيء إلى الحق، وأقرب إلى ندمه وأسفه، ورجوعه عما فعل، وليتصف من يعفو بصفة الإحسان، ليقهر بذلك عدوه الشيطان، ويستوجب الثواب من ربه –

(١) الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، (ص٤٦).

(٢) يُنظر: السمرقندي، بحر العلوم، (ص٢٦٠).

سبحانه- [1]، وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٣-٣٤].

ومن الحكام الذين قاموا بمسؤولياتهم؛ ذو القرنين،فقد ذكر الله تعالى لنا قصته في القرآن الكريم، لتكون عبرة للأجيال على مر العصور، قال الله تعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا* إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾[الكهف٨٣-٨٤]، فقد أعطاه الله تعالى ملكاً عظيماً متمكناً فيه له من جميع ما يُؤتَى الملوك من التمكين والجنود، وآلات الحرب؛ ولهذا مَلِك المشارق والمغارب من الأرض، فدانت له البلاد، وخضعت له الملوك ، وخدمته الأمم، من العرب والعجم [2]، وأهم المؤهلات التي أهَّلَته للقيام بما عليه من مسؤوليةِ المُلْك والحكم إيمانه باليوم الآخر، وما فيه من أعظم جزاء لمن يعمل صالحًا، والعقاب الشديد للظالمين، قال ﷻ:﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا* وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾[الكهف٨٧-٨٨].

النساء وتحمل المسؤولية:

تحمُّل أم المؤمنين خديجة- رضي الله عنها- لواجباتها وقيامها بمسؤولياتها خير قيام، ونصرة النبي ﷺ وتثبيته، عن أم المؤمنين عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ:﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[العلق:١] حَتَّى بَلَغَ ﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق:٥] فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ [3]، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ: يَا خَدِيجَةُ، مَا لِي، وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ،

---

(١) يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٥٥٨).

(٢) يُنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١٩٠/٥).

(٣) ترجف بوادره: جمع بادرة وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق وهي تضطرب عند فزع الإنسان. ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري،(٢٨/١).

وَقَالَ: قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ لَهُ: كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا،إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ...)[1].

٢-اكتمال الإيمان:

لا شك أنَّ لصاحب الرئاسة المحمودة والأخلاق الطيبة منزلة رفيعة في الدنيا، ودرجات عالية في الآخرة، لأنه تتمثل فيه أخلاق عظيمة، أهمها: الرفق والسماحة والكلمة الطيبة والإحسان إلى الناس، والرحمة بهم والعدل، ومد يد العون لهم ونصحهم، وإرشادهم للخير والصلاح، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة التي يتمثل بها القائد والمسئول وصاحب الكلمة والسلطة؛ فيكون لها الأثر القوي في انتشار الإسلام، واستقطاب الناس إليه.

فهذا قائدنا الأول سيدنا محمد ﷺ، صاحب الخُلُق الرفيع والأسمى، وصاحب القدوة الحسنة، قال- تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١]، والمراد بمن كان يرجو الله هم المؤمنون، فإنهم الذين يرجون الله ويخافون عذابه، ومعنى يرجون الله أي يرجون ثوابه أو لقاءه، ومعنى يرجون اليوم الآخر أنهم يرجون رحمة الله فيه، أو يصدقون بحصوله، فقد حصَّلوا الإيمان بالله ﷻ وبرسوله ﷺ وباليوم الآخر، وصدَّقوا بهم فهذا كمال الإيمان [2]، وقال- سبحانه-: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران:١٦٤]،

فقد حدَّد الله تعالَى أن مُهمة إرسال الرسول الخاتم ﷺ وجميع الرسل؛ تزكية النفس ثم تعليم الناس الكتاب والسنة والقيام بالدعوة، وتزكية النفس يكون بتطهيرها من أمراضها، ومنعها المحرمات وإقامتها للطاعات، والتزام الأوامر واجتناب النواهي وإقامة شرع الله ﷻ [3]، فإنَّ معاملة الناس بالحُسنَى والامتناع عن إيذائهم باللسان واليد من أفضل الأخلاق الواجب على المسلم التخلق بها، وقد جعله النبي ﷺ دليلاً على الإسلام وفرعاً عنه فقال ﷺ: (المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ...) [4]، وهذا يكون له أبلغ الأثر في تهذيب النفس وإصلاحها،

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، التعبير/ أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة،(٢٩/٩)، ٦٩٨٢.

(٢) يُنظر: الشوكاني، فتح القدير، (٣١٢/٤).

(٣) يُنظر: سعيد حوى، الأساس في التفسير، (١٣٢/١).

(٤) البخاري، صحيح البخاري، الإيمان/ من سلم المسلمون من لسانه ويده،(١١/١)، ٤، ومسلم: صحيح مسلم، الإيمان/ بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل،(٦٥/١)، ٤١.

وتحصيل الفلاح وكمال الإيمان، قال ﷺ:(إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدرِك بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ) [1]، وهذا دليل كمال الإيمان، ولا يخلو أيُّ قولٍ أو فعلٍ لرسول الله ﷺ من خُلقٍ كريمٍ، وأدبٍ رفيعٍ حتى في المواقف الصعبة، كأمور الحرب والسياسة، والتعامل مع الظالمين والفاسقين وغير المسلمين، وكذلك في تواضعه وقيادته، وإعطائه الحقوق لأصحابها، وفي حَلّهِ للمشكلات، فكان ﷺ نِعْمَ القائد، كما أنه كان أيضًا نِعْمَ الأب والزوج والصاحب، قال الله ﷻ في وصف أخلاقه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:٤] ، وهذا الأمر الذي عَقَّب عليه النبي ﷺ بقوله: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ) [2]، وهذا يُدَلل على أن الأنبياء -عليهم السلام- قبله تخلَّقوا بهذه الأخلاق، وكانوا على المنهج وأسلوب القيادة والدعوة نفسه، وجاء هو ﷺ ليتمِّمها[3].

ولقد كان صمود النبي ﷺ وحده في مواجهة المشركين دليل على إرادته القوية الثابتة التي لا تتزعزع، وقوة إيمانه ويقينه بالله تعالى أنَّ الله ناصره ومؤيده، فتحمّل الإعراض والتكذيب، وتعرض للأذى صابراً محتسباً، واستمر يكافح للدعوة ونشر الدين، صمد في مواجهة مَن حوله مِن الأعداء من المشركين وعلى رأسهم قريش، واستمر بدعوة الناس جميعا، ولم يكن هناك من يشاركه في تحمّل الأعباء في كل أعماله العسكرية وغيرها، وما أعظمها من أعمال، غيّرت وجه التاريخ، حتى أظهر الله تعالى دينه، فإن حياة النبي ﷺ كلها مثال رائع للإرادة القوية الثابتة، والعقيدة الراسخة والإيمان الذي لا يتزعزع، والنفسية التي لا تتبدل في حالتي النصر أو الإخفاق[4].

وهناك من المسؤوليات العظام؛ مسؤولية المعلم، فهو المربي الذي على يده تتخرج الأجيال، ويُبنى مستقبل الأمة؛ فعليه أن يبذل من علمه وألا يبخل به على طلابه؛ وبذا يكون قد أدى الأمانة وقام بالمسؤولية.

وعلى أصحاب الأقلام ورجال الإعلام أن ينافحوا عن الإسلام، في زمن سَخِر فيه الأعداء منه، وهجوا نبيه وحاولوا تشويه صورته، وليعلموا أنهم مسؤولون عما يكتبون ومحاسبون على ما

---

(١) أبي داوود، سنن أبي داوود، الأدب/ في حسن الخلق،(٤/٤٠٠)، ٤٨٠٠، صحيح لغيره، وابن حبان، صحيح ابن حبان، البر والإحسان/ حسن الخلق،(٢/٢٢٩)، صحيح عند الألباني، صحيح الترغيب والترهيب،(٣/٨)، ٢٦٤٢.

(٢) البيهقي، السنن الكبرى، الشهادات/ بيان مكارم الأخلاق ومعاليها،(١٠/١٩١)، ٢١٣٠١، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (ص٤٤).

(٣) يُنظر: نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، (٢/٣١٢).

(٤) يُنظر: محمود شيت خطاب، الرسول القائد، (ص٤٣٨).

يخطون، وما أحسن قول القائل:

وما من كاتب إلا سيفنى ويبقي الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه [1]

كما أن أهل العلم بصفة خاصة، والدعاة والوُعّاظ بصفة عامة، تقع على عاتقهم هذه المسؤولية العظيمة، فالكلمة والمقالة مسؤولية عظيمة؛ لأنها تؤثر في القراء وتوجههم، فإن استُعمِلت في الخير كانت سلاحاً يقيم الحق وينصر العدل، وإن استُعمِلت في الشر كانت معول هدمٍ ودمار، قال الله- تعالى- ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[آل عمران:١٨٧]، فقد أخذ الله- تعالى- على أهل الكتاب من اليهود والنصارى العهد والميثاق فيه من الإيمان بمحمد ﷺ وبما جاء به من الإسلام، فألقوه وطرحوه ولم يلتفتوا إليه [2]، وقال- تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾* إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيم﴾[البقرة:١٥٩-١٦٠].

٣-القرب والمحبة من النبي ﷺ:

إنَّ من آثار الجاه والرئاسة المحمودة قرب من يتصف بذلك من النبي ﷺ، ومحبته له، وإن صاحب السلطة والجاه ومن يقوم بمسئولياته على أفضل وجهٍ أُمر به، فإن التزم الطاعات وتخلَّق بمحاسن الأخلاق والصفات؛ كان أقرب الناس إلى النبي محمد ﷺ، وبالتالي يكون قُربُه من الله- تعالى-، فيكسب محبة الله ﷻ ومحبة النبي ﷺ، ويُدلِّل على ذلك قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩]. ويجب تقديم محبة الرسول ﷺ على النفوس والأولاد والأقارب والأهلين والأموال والمساكن، وغير ذلك مما تحبه النفس [3]، قال- تعالى-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيم﴾[آل عمران:٣١].

---

(١) أمين الجنيدي، ديوان الشعر.

(٢) الجزائري، أيسر التفاسير. (٢٣٠/١).

(٣) ابن رجب الحنبلي، روائع التفسير، (ص٤٩٦).

فالذي يتولى قيادة الجماعة هو مَن يقوم بخدمتهم، والسَّهر عليهم، والسير بهم نحو تحقيق أهدافهم، والقيام على حوائجهم ورعايتهم، وبالتالي يكون هذا سببًا في محبتهم له وتقربهم عنده.

فعلى المسئول والقائد وصاحب السلطة وكل مسلم، أن يتجمَّل بحُسن الأخلاق، والإخلاص في عمله، ويتحمل المسئولية، ويقوم على شئون الرعية، وأن يكون قدوته في ذلك رسول الله ﷺ، الذي كان أحسن الناس خُلقًا، فإذا تدبر الأوامر والنواهي التي شرعها الله ﷻ، وعمل بمقتضاها فإن نفسه تسمو، ويحظَى بمحبة الله- تعالى-، ومحبة عباد الله الصالحين، وبحُسن الخُلُق يَبلغ المسلم أعلى الدرجات، وأرفع المنازل، ويكتسب القرب والمحبة من الله- تعالى- ورسوله ﷺوالمؤمنين، فالنبي ﷺ خير قدوة وخير مَثَل لأصحابه، لذلك تعمَّق حبُّه في قلوبهم، حتى كان يتمنَّى أحدهم أن يَفديه برُوحه ولا يُصاب ﷺ بشوكة تؤذيه، وقد أسلم كثيرٌ من المشركين بمجرد أنهم شاهدوا خُلقه الكريم ﷺ، وسمعوا سيرته الطيبة، مع أنهم لم يسمعوا منه حديثاً، فقد كان ﷺ نموذجاً يُحتَذَى به في الخُلُق مع نفسه، ومع زوجاته، ومع جيرانه، ومع ضعفاء المسلمين، ومع الجاهل، بل حتى مع الكافر.

وهكذا عاش سيدنا محمد ﷺ، النبي القائد والمسئول وصاحب السلطة والجاه، في وجدانهم وضمائرهم، بحُسن خُلقه، يحبهم ويحبونه، ويرعى مصالحهم، فيكونون متوادِّين ومتواصلين بينهم، يرحم بعضهم بعضاً [1]، وكما قال ﷻ: ﴿ ... أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ... ﴾[المائدة:٥٤]، قال ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ... ﴾[الفتح:٢٩].

فهذه الأخلاق كان لها الأثر الحسن في التأليف بين القلوب والإصلاح.

وهذا ما فتح قلوب العباد له وجعلهم يدخلون في دين الله أفواجا، ففتح الله بذلك البلاد، فكانوا نعم القادة والدعاة والرسل.

فطوبى لمن عدل في حكمه، واتبع منهج الله- تبارك وتعالى-، وآثر محبة الله ﷻ ورسوله ﷺ على رغبات نفسه، ولم يتبع شهواته وأهوائه، واتخذ من كتاب ربه، وسنة رسوله ﷺ دستوراً ونبراساً يستضيء به، فنال الكرامة من ربه، والقرب والمحبة من رسوله ﷺ، قال ﷺ: (إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ

---

(١) يُنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٩٢/١٦) ويُنظر، الواحدي، الوجيز، (ص١٠١٤).

وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا، الْمُوَطَّؤونَ أَكْنَافًا [١]، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ[٢]،الْمُتَشَدِّقُونَ [٣]، الْمُتَفَيْهِقُونَ[٤]) [٥].

٤- سعادة الدنيا والفوز بالجنة:

بَيَّن الإسلام دور المسئول والتزامه الأخلاق والإيمان، وتحمله المسئولية من موجب منصبه ومكانه، وقيامه بها، فله المكانة الرفيعة إن التزمها.

وتحدث القرآن الكريم في كثير من آياته عن محاسن الأخلاق ومكارمها، خاصة إذا كانت في القائد والمسئول وصاحب المنصب والجاه، إن أدى ما عليه من حقوق والتزم قيامه بالواجبات الموكلة إليه بعدلٍ وإنصافٍ، دون مواراة أو محاباة، فيكون لها أهمية ودور كبير في تهذيب السلوك وتقويم النفوس، وعليها يترتب له من الأجر والثواب في الدار الآخرة ما أعدَّه الله تعالى له، قال- تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران١٣٣-١٣٤]، فالعفو والصفح عن المسيء، وكظم الغيظ عند الغضب، والإحسان إلى المخلوقين من أخلاق القرآن التي يجب أن يتحلى بها المسلم، وقد مدح الله- تعالى- عباده المؤمنين الصادقين لكونهم يتحلَّون بمكارم الأخلاق، ويتخلَّقُون بآداب الإسلام، فقال ﷻ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾[الفرقان٦٣-٦٤]، أي يمشون مشياً هيناً فيه الرفق واللين، يمشون بسكينة ووقار، وتواضع دون مرح واختيال وتكبر، ودون خيلاء وتبختر،

---

(١) والأكناف: الجوانب، أراد به الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى، ورجل موطأ الأكناف: إذا كان سهلاً دمثاً كريماً ينزل به الأضياف فيقريهم، والمُوَطَّئون الأكناف: من يمكنك مصاحبته دون أن يؤذيك، وهو كريمً مضياف. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٩٨/١).

(٢) والثرثار: الرجل الكثير الكلام، وأراد به الّذين يكثرون الكلام تكلفاً، والثرثرة: كثرة الأكل والكلام في تخليط وترديد. ابن فارس، مقاييس اللغة، (٣٦٨/١)، والبغوي: شرح السنة، الاستئذان/ ذم البيان والتنطع، (٣٦٧/١٢) ، وابن منظور، لسان العرب، (١٠٢/٤).

(٣) المتشدق: الذي يلوي شدقه بكلام يتفاصح فيه، وقيل: المستهزىء بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم. ينظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، (٢٥٥/٣).=

(٤) المتفيهق: هو الذي يفهق كلامه، ويتوسع فِي كَلَامه، ويفهق بِهِ فَمه، أَي: يَفْتَحهُ. يُنظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، (٤٥٦/٤)، والبغوي: شرح السنة، الاستئذان/ ذم البيان والتنطع، (٣٦٧/١٢).

(٥) البيهقي، شعب الإيمان، حفظ اللسان/فضل السكوت عن كل ما لا يعنيه،(٤٠/٧)، والطبراني: مكارم الأخلاق/ما جاء في حسن الخلق، (ص٣١٤)، حسن صحيح عند الألباني، صحيح الترغيب والترهيب،(١٤/٣).

فلا يضربون بأقدامهم، ولا يخففون بنعالهم أشراً وبطراً، وقولهم فيه السداد، فيسلمون فيه من الإيذاء والإثم[1].

وصفات أخرى امتدحهم الله- تعالى- بها، ثم بيّن جزاءهم فقال- سبحانه وتعالى-: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا*خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[الفرقان٧٥- ٧٦]، والقائد والرئيس والمسئول وصاحب السلطة والجاه هو أَولَى من يتحلَّى بهذه الأخلاق أولاً، كي يدعو إليها قولاً وفعلاً، ومن يتحلَّى بهذه الصفات يدخل الجنة بسلام، فنِعْمَ الحِلْيَة لكل من أراد أن يتحلَّى ويتزين بها، لتوصله إلى أعالي الجنان، عن عبدالله بن سلام [2]ﷺ قال: (لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ [3]، وَقِيلَ: قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِﷺ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِﷺ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ، أَنْ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ)[4].

المطلب الثاني: الآثار الإيجابية للجاه والرئاسة المحمودة على الأسرة:

إن تربية الأولاد وتعليمهم تعدُّ أمراً عظيمًا، له شأن كبير في حياتنا الدينية، والاجتماعية، والخُلُقية، فهم قُوَى المجتمع ودعائمه التي يقوم عليها، وعليهم يتوقف رُقيّ الأمة وسموِّها وتقدمِها، وإنَّ أهم شيء في الأسرة تقويم دين الأبناء وأخلاقهم وحُسن تربيتهم، وتمكين الدين والعقيدة في نفوسهم، وتنشئتهم على الفضيلة، فمَن تقلَّد الأمانة، وتحمَّل مسئولية التربية والعلم والتعلم والتوجيه لهؤلاء الأبناء، فهو مسئول عنهم وعن أمانته أمام الله- تعالى-، ومن تقلد مسئولية الرئاسة والقيادة

---

(١) يُنظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (١٣٠/٤)، والنسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٥٤٧/٢).

(٢) هو عبد الله بن سلام بن الحارث، الإسرائيلي الأنصاري، كان حليفاً لبني قينقاع، صحابي جليل وكنيته أبو يوسف، من ذُرِّية النبي يوسف عليه السلام، من بني اسرائيل، كان يهودياً وأسلم، يقال له الإسرائيلي، وله صحبة ورواية عن النبي ﷺ، توفي سنة ٤٣هـ وقد قارب السبعين من عمره، ودفن في المدينة وقيل بدمشق. يُنظر، الدولابي، ابن الأثير: أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ١١٩/٢، والحازمي: الفيصل في مشتبه النسبة، (١٥٦/١).

(٣) أي ذهبوا مسرعين نحوه. ابن منظور، لسان العرب، (١١٤/١١).

(٤) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، الأطعمة/إطعام الطعام،(١٠٨٣/٢)، ٣٢٥١. صحيح، الألباني: السلسلة الصحيحة، (١١٣/٢)، ٥٦٩.

والقيام على مصالح الأمة، وجب عليه أداء واجبه، وتقديم النصح للرعية، فهو مسئول عن عمله أمام الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[الصافات:٢٤]، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) [(١)].

فليستغل الآباء والمسئولون والمربون هذه الفرصة التي أُتيْحت لهم بجعْل من يستمع إليهم ويتأثر بهم تحت مسئوليتهم ورعايتهم، فعليهم الأخذ بأيديهم وتوجيههم، وإنقاذهم من الاتجاهات الفاسدة والمفسدة، ومن الانحرافات المضِلة، والحرص على دعوتهم، واستقطابهم للدين بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت:٣٣]، وإذا أدوا ما عليهم فلهم من الله خير الجزاء على وفائهم بواجبهم، قال- تعالى-: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾[الحج:٤١]، فالله- تعالى- سائل كل راعٍ ومسئولٍ عما استرعاه، فيجب أن يكونوا قدوة صالحة للأبناء وللأفراد، بالأقوال والأفعال، ويكونوا مثَلاً أعلَى لهم في الأخلاق والأعمال، وأن يتحلوا بالفضائل والمحاسن، ويتخلُّوا عن المساوئ والرذائل، وتَجنُّب كل ما يقدح في الدين أو يَخِلُّ بالمروءة.

بذلك ينشأ جيل قرآني، قد نَهَل العلم والأخلاق، وتربى على موائد القرآن، لا يحمل في قلبه الحقد والكراهية والأنانية، بل يحمل الخير والمحبة للناس، ومنه ينبثق نور العلم والهداية، ويكون حريص على فعل الخير، والتزام الطاعات وترك المُنهَيات، ويُصلح نفسه ويُلزمها التقوى والاستقامة، للفوز برضا الله – تعالى- وجنته، ويتقي عذابه وسَخَطه، وبذلك نقود أبناءنا وطلابنا إلى الطريق السوي والعمل الصالح، فنحن قدوتهم في القول والعمل، ومسئولية الإمام تجاه الرعية تأتي في مقدمة المسئوليات، ولذا فقد ذكرها النبي ﷺ ، فقَالَ: (أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...)الحديث [(٢)].

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، الأحكام/ قول الله- تعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩]،(٦٢/٩)، ٧١٣٨.

(٢) سبق تخريجه، نفس الصفحة.

ومن المسؤوليات العظيمة مسؤولية الرجل في بيته وعلى أهله وأسرته، وهي تلي مسؤولية الحاكم في رعيته، ولذا عقَّب النبيﷺ بذكر مسؤوليته بعد مسؤولية الإمام: فقال ﷺ: (وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)، وقال ﷺ: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ) [1].

وقد تمثَّل الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام- جميعهم حمل المسئولية، وراعوا أبناءهم وزوجاتهم وأهليهم، وعند التأمل في سيرة سيدنا إبراهيم عليه السلام وحياته- مثلاً-، يتضح لنا جوانب متعددة من تحمله للمسؤولية، منها: تحمله للمسؤولية تجاه أبيه وقومه، قال- تعالى-: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا* يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا* يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا* يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾[مريم٤١-٤٥]، فحين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان فيه من الكفر والشرك العظيم استعمل المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخُلُق الحسن، وفي تحمله المسئولية تجاه قومه، كان يحاورهم باللين والتلطف [2]، قال- تعالى-: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ* أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ* فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الصافات٨٥-٨٧].

وفي تحمله للمسؤولية تجاه ضيوفه، قال ﷻ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ* فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ* فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات٢٤-٢٧].

وفي تحمله للمسؤولية تجاه زوجته وبنيه، كان لهم نعم الإبن ونعم الأب ونعم الزوج، النبي القائد، الذي استشعر المسئولية فقام بها خير مقام، وأداها على أكمل وجه دون فتور أو تقصير.

وقد أدرك السلف- رحمهم الله تعالى- هذا الأمر، فهذا عتبة بن أبي سفيان [3] يقول لمعلم ولده: "ليكن أول تعليمك لأولادي إصلاحك لنفسك..." [1]، وأيَّاً كان المسلم المسئول عن تربية

---

(١) الحاكم النيسابوري: المستدرك: الفتن والملاحم، (٤/٦٧٠)، (٨٥٩١).

(٢) الزمخشري، الكشاف: (٣/١٨).

(٣) هو: عتبة بن أبى سفيان ابن حرب بن أمية، واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أخو معاوية بن أبي سفيان لأبويه، ولد على عهد رسول الله ﷺ، وولاه عمر بن الخطاب الطائف، ولما مات عمرو بن العاص ولّى معاوية أخاه عتبه مصر، وأقام عليها سنة، ثم توفي بها، ودفن في مقبرتها، وذلك سنة أربع وأربعين، وقيل: سنة ثلاث وأربعين، وشهد صفين مع أخيه معاوية، وشهد دومة الجندل، وكان قد شهد الجمل مع عائشة- رضي الله عنها- فذهبت عينه يومئذ. ابن الأثير: أُسد الغابة، (٢/٢٣٩).

هؤلاء الأبناء ورعايتهم، سواء كان الأب هو الراعي، أو الأم، أو المعلم، والمدرس، أو مدير العمل مع موظفيه وعماله، فكلٌ يُمثِّل أسرة مع رعيته، وكلٌ منهم هو رجل دين يجب أن يتخلق به ويدعو إليه حيث أنه مخلوق للعمل لهذا الدين، ويدعوهم إليه، ويهديهم إلى محاسنه وفضائله، ويغرس في قلوبهم تعظيمه ومحبته [٢]، قال ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[آل عمران:١١٠]، فإن عليهم واجب توجيه وتربية هؤلاء الأبناء تربية إسلامية صحيحة، حتى ينشأ جيل صالح، ينفع نفسه وأمته وبلاده، ويسعد في دينه ودنياه وآخرته، ولن يكون ذلك حتى نستقيم بأنفسنا، لنقودهم إلى الخير بأفعالنا قبل أقوالنا، وإلا فالقول وحده لا يُجدِي، والقرآن الكريم يَزْخَر بتهديد ووعيد من يخالف فِعله قوله، والذين يقولون ما لا يفعلون؛ يقول الله – تعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[الصف٢-٣]، وقال- سبحانه-: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[سورة البقرة:٤٤].

المطلب الثالث: الآثار الإيجابية للجاه والرئاسة المحمودة على المجتمع:

قررت الشريعة الإسلامية مبدأ المسئولية الشاملة في المجتمع الإسلامي، وحمَّلت كل فرد فيه مجموعة من المسؤوليات التي تتفق وموقعه وقدراته،، يقول الله- تعالى-: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤]، وإنما خص القرابة هنا لنفي التهمة، إذ الإنسان يساهل قرابته، وليعلموا أنه لا يغني عنهم من الله شيئا إذ النجاة في اتباعه، لا في قربه منهم [٣].

وإن المسئول والمكلف بحمل المسئولية وحفظ الرعية يشارك المجتمع، ولا يعيش منعزلاً عن الناس، بل يخالطهم ويستشعر همومهم، ويشاركهم أفراحهم ولا يُبدي لهم أنه أفضلهم، فيخالط العوام، الفقراء والأغنياء، والعلماء والجهال، ويقوم بواجبه مُوْعِظاً ومُوَجِّهاً، يتوجه إليهم بطلاقة وجهه وابتسامته، ليجعل الألفة بينه وبينهم، فنجاحه يكمن في قدرته على تكييف نفسه، وتعايشه معهم بأحوالهم وظروفهم، يتعامل معهم بالعدل والإنصاف وعدم التظلم، ويناصر ضعيفهم،

---

(١) حازم حيدر: المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم، (٤٥/١)، ومحمد مرسي: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، (ص٢١٤).

(٢) انظر: دروس العلامة عبد الله بن محمد بن حميد، الرسائل الحسان في نصائح الإخوان، (مجموعة مقالات).

(٣) يُنظر: ابن عجينة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (١٦٦/٤).

قالﷺ: (المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ)[1].

خلاصة المبحث الأول:

- لا بد للقائد والرئيس وصاحب السلطان أن تتوافر لديه القدرات والتَّبِعات؛ ليكون قائداً ومسئولاً موفقاً ناجحاً، يتحمل المسئولية ويكون قادراً على استيعاب الناس واستقطابهم.
- أنَّ الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- هم في مقدمة البشر ممن تَحمل المسؤولية التي كلَّفهم الله تعالى بها.
- من مكارم الأخلاق أنَّ صاحب الأمارة والمسئول يعتبر نفسه مربياً للناس ومعلماً لهم لا أن يعاملهم كأنداد له.
- أن أهل العلم بصفة خاصة، والدعاة والوُعّاظ بصفة عامة، تقع على عاتقهم مسؤوليات عظيمة كلَّفهم الله تعالى بها.
- من المسؤوليات العظيمة مسؤولية الرجل في بيته وعلى أهله وأسرته، وهي تلي مسؤولية الحاكم في رعيته.
- إن المسئول والمكلف بحمل المسئولية وحفظ الرعية يشارك المجتمع، ولا يعيش منعزلاً عن الناس، بل يخالطهم ويستشعر همومهم، ويشاركهم أفراحهم ولا يُبدي لهم أنه أفضلهم.

---

(١) مسلم: صحيح مسلم، البر والصلة والآداب/ تحريم الظلم، (١٩٩٦/٢)، ٢٥٨٠.

المبحث الثاني

عواقب الجاه والرئاسة المحمودة

الرئاسة والسلطة والمسئولية في الإسلام مهمة عظيمة وثقيلة، لها قيودها وضوابطها، يكون الإنسان مسئول عن نفسه أولاً، وعن مجتمعه ومن هم تحت رعايته وإمرته، المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات التي أوجبها الله- سبحانه وتعالى-، وقال ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...﴾[آل عمران:١١٠]، وقال ﷻ: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[الحج:٣٢]، " فتعظيم شعائر الله ﷻ صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه، لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله ﷻ وإجلاله" [(١)]، وقد وردت أحاديث تُبين فضل هذه الفريضة حين الالتزام بها وتطبيقها، فعن حذيفة بن اليمان ﷺ عن النبي ﷺ قال:(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ) [(٢)]، فالنبي ﷺ يريد أن يُبيّن أهمية الأمر بالمعروف ويغرسه في نفوس الصحابة ﷺ، وفي نفوس الأمة كلها، وعن عبد الله ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ)[(٣)].

ومن العواقب والنتائج المترتبة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١- تحصيل الثواب وتكفير السيئات:

وذلك مصداقاً لقول الله- تعالى-:﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة٧-٨]، وقوله- تعالى أيضاً-:﴿... إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ...﴾[هود:١١٤]، فقد

---

(١) السعدي، يسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٥٣٨).

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الفتن/ ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،(٤/٤٦٨)، ٢١٦٩، قال الألباني: حسن، الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته،(٢/١١٨٩)، ٢٣٩٩.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/ بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان،(١/٦٩)، ٥٠.

يكون السبب في الانهيار الذي نرى عليه أمتنا الإسلامية اليوم، والأزمات والمشكلات التي تمر بها، وتأخير النصر؛ هو تقصيرها في العمل بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخيريتنا إنما هي لأسباب وصفات معروفة ولنهج معروف، أمرنا رسولنا الكريم ﷺ أن نسير عليه، ولو خالفناه، أو قصرنا فيه هلكنا، وأمة الإسلام أمة باقية إلى يوم القيامة، ولن تهلك بكاملها على الإطلاق لأجل الرسالة الخالدة التي تحملها إلى الخلق أجمعين، لكن من الممكن أن تُستبدل، يَستبدل الله ﷻ منها الجيل الذي لا يأمر بمعروف، ولا ينهى عن منكر، بجيلٍ صالحٍ، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويقوم بأمر الله ﷻ، قال- سبحانه-:﴿ ... وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾[محمد:٣٨]، فلا تقوم أمة بدون هذا الركن الذي يُعدُّ أساساً لقيامها ونجاحها، ويقول سيد قطب- رحمه الله -:" فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نهوض بتكاليف الأمة الخيرية ، بكل ما وراء هذه التكاليف من متاعب، إنه التعرض للشر والتحريض على الخير وصيانة المجتمع من عوامل الفساد، وكل هذا متعِب شاق، ولكنه ضروري لإقامة المجتمع الصالح وصيانته" (١).

إزالة عوامل الشّرّ والفساد وتثبيت معاني الخير والصّلاح في الأمّة:

بوجود ركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تُحاصَر الرذيلة وتزول المعصية ويقع الرعب والخوف في قلوب أهل الفساد والمعاصي، فإنَّ أهل الفساد يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، فهؤلاء الساقطون في الرذيلة لا يطيقون حياة الطهر والعفاف، ولا يطيب لهم عيش إلا بأن يشاركهم الآخرون في غيِّهم وفسادهم، بل ويستنكفون أن يكون في عباد الله من يستعلي على الشهوات ومتع الحياة الزائلة، وهي صفة المنافقين كما قال- تعالى-:﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّىَ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ... ﴾[النساء:٨٩]، وقال عثمان بن عفان ﷺ: "ودَّت الزانية لو زنى النساء كلهن" (٢)، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقضي على الرذيلة أوّلاً بأوّل، لوجود من يَردع أهل المنكرات عن التمادي في فجورهم، ويساعد في نشر المعروف بين المسلمين، وتثبيت معاني الخير في حياة الأمة، وتقوية جانب الفضيلة، وإشاعة الأخلاق الحسنة في العلاقات الاجتماعية لتقوم على قواعد الشريعة، حيث الصدق والوفاء، والتراحم والتناصح، وأداء الأمانة، والرفق والإحسان، وبذلك تسلم الأمّة من شرورهم وفسادهم

(١) قطب: في ظلال القرآن، (٢٩/١) بتصرف.

(٢) ابن تيمية: الاستقامة، (٢٥٧/٢).

وتسعد بحياةٍ خالية من الذنوب والمعاصي، وبالمقابل فإن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر يُهيّئ الجوّ الصّالح الّذي تنمو فيه الآداب والفضائل وتختفي فيه المنكرات والرّذائل[1].

وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مكانة عظيمة في الإسلام، لما لهما من أثر واضح في بناء المجتمع، قال- تعالى-: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[آل عمران:١٠٤]، وبتطبيق هذه الشعيرة والطاعة والتزامها، تنشأ أمة منفتحة على الشعوب، متسامحة مع بعضها، تحب الخير لجميع البشر، وتدرأ الشر والسوء عن الأمم، فهم خير الناس للناس[2]، وقال ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ ... ﴾[آل عمران:١١٠].

٢- تقوية معني الأخوّة والتّكافل :

إن القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُشعر أبناء المجتمع المسلم بمعنى الأخوة، والتناصح فيما بينهم، والتعاون على البر والتقوى، وقد أمرنا الله- تعالى- بذلك فقال- سبحانه-: ﴿ ...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ ... ﴾[المائدة:٢]، والقيام بذلك يوطِّد الأمن ويبعث الطمأنينة في نفوس المسلمين، ويؤكد الثقة والمحبة في قلوبهم، ويأمن الناس على الحقوق والحرمات، فمن حق المسلم على أخيه المسلم أن يُديم نصيحته، ويُحسن نصرته، ويَقضي حوائجه، ويَنصره على ظالمه، ويَكفه عن ظلمه غيره، ولا يُسلمه ولا يَخذله، ويُحب له ما يُحب لنفسه ويَكره له ما يَكره لنفسه [3]، يقولﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الحجرات:١٠]، فإن قام المجتمع بهذا المبدأ فإنه يتحقق فيه الأمن والسلام والطمأنينة والعدل، وتتعمق الأواصر ويَتوحد الصف الإسلامي في ضوء وحدة العقيدة ووحدة السلوك ووحدة المصالح، فيعيش المجتمع حياة الإخاء والتعاون والتكاتف والتناصح، وتُحفظ كرامة الإنسان وحريته فيعيش الناس آمنين مطمئنين [1]، كما قال ﷻ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيم﴾[التوبة:٧١]، فهم أولياء ومناصرون لبعضهم البعض، جمعتهم الرحمة والمودة

---

(١) يُنظر: الحُقيل، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، (ص٦٦).

(٢) يُنظر: الزحيلي، الوسيط، ج٢٢٦/١).

(٣) المقدسي: الآداب الشرعية، بتصرف (٣٦١/١).

(١) يُنظر: آثار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونتائج التخلي عنهما، بتصرف، على الإنترنت، على الرابط: http://www.rafed.net/books/fegh/maarof/alamr-5.html.

لبعضهم، والإخلاص لله- تعالى- وللحق، وجماعتهم وأسرهم تقوم على الفضيلة، والإخلاص والتراحم؛ لأنهم صَغَتْ قلوبهم لله تعالى، ولانت أفئدتهم له، ووجدت فيهم روابط الولاء، لأنه مربوط بالعروة الوثقى لَا انفصام لها، فهي رباط المؤمنين الذين يستمسكون به [1].

٣- سبب للنّجاة في الدّنيا والآخرة.

بتطبيق فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تُرفع العقوبات التي قد تنزل بالعباد فتعُمُّ الصالح والطالح، وقد حذَّر الله- سبحانه- هذه الأمة من الوقوع فيما يجلب لها هذه العقوبات، وبيَّن لنا مصير طائفة أنجاهم الله تعالى من عذابه حين قاموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال ﷻ: ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[هود:١١٧]، فبقيامهم بهذا الأمر تتنزل الرحمة على العباد القائمين بذلك، وتُرفع عنهم العقوبات، وقال- تعالى-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة:٧١]، فلا فلاح ولا نجاح للأمة والبشرية إلا أن يسود فيها الخير، ويوجد من يدعو إليه، حتى يكون المعروف معروفاً، والمنكر منكراً، وهذا يقتضي وجود مَن هم أهلٌ للمسئولية؛ ليأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، حتى تكون سلطة الخير والمعروف هي السائدة فيهم، فيشعر الجميع بالحياة الطيبة، والعيش في الأوطان بأمان، والتوفيق إلى فعل الخير في الدنيا.

وأما في الآخرة فهو الفوز والفلاح، ويكون بالنجاة من العذاب الأليم، والفوز بالجنة، والحصول على مرضاة الله ﷻ، فمَن ترك ركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد ترك طريق الفوز والفلاح، وصار إلى الخسران والهلاك، كما قال- تعالى-: ﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر ١-٣].

٤- تحصيل درجة أفضليّة هذه الأمّة.

بقيام فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقام المِلَّة والشريعة ويُحفظ الدين ويَعلو الحق، ويَنتفع الخلق، وتتنزل الرحمات من الله تعالى، وتصلح حياة الأمة بجميع جوانبها، الدينية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية وغيرها، ويكون الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، فإذا أرادت هذه

---

(١) يُنظر: أبي زهرة، زهرة التفاسير، (٧/٣٣٧١).

الأمة أن تحافظ على صفة الخيرية، التي وصفها الله- تعالى- بها في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[آل عمران:١١٠]، فعليها أن تحقق شرط الله تعالى فيها، ألا وهو الإيمان بالله تعالى وحده، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ عندما قرأ هذه الآية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ ...﴾ فقال: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تِلْكِ الْأُمَّةِ، فَلْيُؤَدِّ شَرْطَ اللَّهِ مِنْهَا" [(١)]، فهم خير أمة في حال كونهم آمرين ناهين مؤمنين بالله- تعالى- وبكتابه وبرسوله ﷺ [(٢)].

وإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهج الصالحين، وهو فرض عظيم، به تحل الكاسب، وترد المظالم، ويستقيم الأمر.

٦- سبب للنّصر والتمكين في الدّنيا:

يجب على من مكَّنه الله- تعالى- في الأرض من ولاة الأمر، وكل من أقدره على القيام بذلك؛ أن يقيم شرع الله تعالى، ويأتمر بأوامره وينتهي عما نهى الله- تعالى-، فقد وعد الله ﷻ عباده المؤمنين بالنصر على أعدائهم مقابل نصرهم لدينه وكتابه، إذا امتثلوا لأوامره، واجتنبوا نواهيه، وأقاموا حدوده، ونصحوا لعباده وتناصحوا فيما بينهم، وجاهدوا في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمته، قال تعالى: ﴿ ... وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج:٤٠]، وبيَّن- سبحانه- صفات هؤلاء الذين وعدهم بالنصر والسلطان، والتمكين في الأرض، فقال- سبحانه-: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[الحج:٤١]، فالذين لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فليس لهم وعد من الله- تعالى- بالنصر [(١)]، ولذا يُعدُّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقدمة عظيمة لصلاح المجتمع والأفراد والعيش بأمن واطمئنان، يشمل كل أفراد الأمة والمجتمع [(٢)].

فإذا قام به الرئيس والولي والمسئول، وكل من هو صاحب المنصب والكلمة والحكم؛ يكون له أثر كبير في نفوسهم للشعور بالمسؤولية أمام الله ﷻ، وتطبيق حكم الله- تعالى- في الأرض طبقاً

---

(١) يُنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٦٧٢/٥).

(٢) يُنظر: الشوكاني، فتح القدير، (٥٦٠/١).

(١) يُنظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٢٦٦/٥).

(٢) يُنظر: ابن حُميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، (٥٣٩/٣).

لقواعد الشريعة، وعدم استغلال الوظائف والمناصب العامة في أغراضهم الشخصية، والوقوف في وجه من يريدون من المجتمع المسلم الانجرار وراء القوانين الوضعية التي تتصادم مع أحكام الشريعة الإسلامية، ورفض أي قوانين تخالف كتاب الله- تعالى- وسنة رسوله ﷺ، ورد الأمر عند التنازع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، قال- تعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾[النساء:٥٩]، وأولو الأمر هم الفقهاء والعلماء الذين يُعلِّمون الناس معالم دينهم، وهم الولاة والأمراء الذين تكون لهم الكلمة والحكم [١]، وإذا أقيم في المجتمع فإنَّه يُحقق فيه الأمن والسلام والطمأنينة، ويُقضَى على جميع ألوان العدوان والظلم والاستغلال، ويتحقق العدل، ويتوحد الصف الإسلامي، ويعيش المجتمع حياة الإخاء والتعاون والتآزر والتكاتف والتناصر، وتحفظ كرامة الإنسان وحريته، ويتم الحفاظ على سلامة الأرواح والأعراض والأموال فيعيش الناس آمنين مطمئنين [٢].

وبذلك فإنَّ تعاوُن أبناء المجتمع الواحد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإعانة القائمين بهذه الفريضة يُعدُّ من أسباب فلاح هذا المجتمع وتكاتف أهله، فيعيشون بقلب واحد ونفسٍ واحدة.

نسأل الله تعالى لأمتنا الإسلامية الخليفة العادل القوي، الذي يرحم ويعطف ويُؤتَمن، ويَرعى المصالح على خير وجه، ويُصلح الفساد، ويُقيم شرع الله- تعالى- في الأرض، ويُغير كل ما هو مُخالف لمنهج الله ﷻ، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

المطلب الثاني: القيام بالمسئوليات والتبعات:

اعتنى الإسلام بتربية أبنائه على تحمل المسئولية، سواء كانت مسئولية فردية أو جماعية، وجعل لهذه المسئولية حقوق وواجبات يلتزم بها كافة أفراد المجتمع، فأعطى الحاكم والرئيس وولي الأمر المسئولية الكبرى، وجعله صاحب الولاية العامة على شؤون الناس عامة، وكلَّفه بتطبيق شرع الله- تعالى- في تنفيذ أحكامه والالتزام بها، والحرص على تحقيق مصالح الجميع بحفظ

---

(١) يُنظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (١/٦٥١).

(٢) يُنظر: عيدروس عبد الله، موقع جامعة الإيمان، مركز البحوث، مباحث إيمانية، مقال: الأعمال التي تزيد الإيمان، نُشِر بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠١٢.

حقوقهم، وتأمين حاجاتهم، والعمل على حفظ أمن الدولة واستقرارها، وحذَّره- أيضاً- من التقصير في القيام بمسؤولياته هذه، وقرر مبدأ المساءلة والمحاسبة عليها في الدنيا والآخرة، قال- سبحانه- : ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[الصافات:٢٤]، وكذلك جعل للرجل رئاسة الأسرة، وحمَّله مسؤولية القيام على شؤونها، بتأمين حاجاتها من مأكل ومشرب ومسكن، وحفظ الزوجة والأولاد، والاهتمام بتنشئتهم ورعايتهم، قال- تعالى-: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ . . . ﴾[النساء:٣٤]، كما اهتم الإسلام بالمرأة اهتمامه بالرجل، فحدَّد لها نطاق مسئولياتها في الأسرة بما يتفق وبنائها الجسمي والعاطفي، وقد كان لها دَوْر في القرآن الكريم في توجيه الأحكام إليها وتلقِّيها لهذه الأحكام الإلهيَّة، كما أن لها ذكرًا في كلِّ مجالٍ يذكر فيه العمل والأجر للرجل والمرأة؛ قال الله- تعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[النحل:٩٧]، فقوله- تعالى-: ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى ﴾مبالغة في بيان شموله للكل بشرط الإيمان [١]، ومن أهم مسؤولياتها التي تبدأ بتحقيقها السكينة والاستقرار لزوجها، وحفظ ماله، والمحافظة على عرضه، بحفظ نفسها وأبنائها، ثم مسؤوليتها في تربية أبنائها وتنشئتهم وتنمية قدراتهم، وذلك في قوله ﷺ: (... وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ...) [٢].

أيضاً من المسئوليات: أمانة ورعاية العامل والموظف والمدير لعمله واتقانه له، فكلٌ منهم مؤتمن على العمل الذي يقوم به، ومُطالَب بحُسن إدارته والسعي في تحقيق صلاحه، قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ) [٣]، والمسئولية عامة وشاملة لكلّ المسلمين، قال- تعالى-: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الحجر ٩٢-٩٣]، وهي تشمل الرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام-، مثلما تشمل الناس جميعاً، قال ابن عطية- رحمه الله-:" في الآية ضمير عام ووعيد محض، يَأخذ كلَّ أحد منه بحسب جُرمه وعِصيانه، فالكافر يُسأل عن "لا إله إلا الله" وعن الرسل وعن كفره وقصده به، والمؤمن العاصي يُسأل عن تضييعه، والإمام عن رعيته، وكلٌّ مُكلَّف عما كُلف القيام به" [١]، وقال ﷻ: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ

---

(١) أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (ج١٣٩/٥).

(٢) سبق تخريجه في الرسالة، (ص١٢٦).

(٣) البيهقي: شعب الإيمان/الأمانات وما يجب من أدائها لأهلها،(٢٣٢/٧)، ٤٩٢٩، حسنه الألباني، صحيح وضعيف الجامع،(١٧٥/١).

(١) المحرر الوجيز، (٣٧٥/٣).

الْمُرْسَلِينَ﴾[الأعراف:٦]، وأوّل من تَكلَّف وتحمَّل المسؤولية في الإسلام وأدّاها بحقها وأمانتها وبلّغها للناس بالرغم من كلّ تبعاتها ومسؤولياتها الثقيلة نبينا محمد ﷺ، بتكليفه بالرسالة، وتبليغها لقومه والناس جميعاً، قال-تعالى-: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾[المزمل:٥].

وإنَّ تحمُّل المسؤولية يُثري خبرات الإنسان ويعمل على تزويده بالحكمة، والقدرة على أن يكتسب المهارة اللازمة لأداء العديد من الأعمال والمهمات التي قد تكون صعبة، وإنَّ الإنسان الذي يتحمل المسؤولية إنسان قادر على أداء دوره، فيكون هو القائد الناجح أو الأب الناجح أو العامل والموظف الناجح، أو الأم الناجحة، وهذا مما يجعل له مرتبته ومنصبه وجاهه في المجتمع، أو في الأسرة، أو في العمل.

فالرئاسة في الإسلام مهمة عظيمة وثقيلة وهي مسئولية، لها قيودها وضوابطها، يكون الإنسان مسئول عن نفسه أولاً، قال- تعالى-: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا * مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾[الإسراء١٣-١٥]، فعمله معلقٌ في عنقه، يلازمه ولا ينفكّ عنك أبداً، ولا يُسأل عنه غيره ، كما أنه لا يُسأل عن عمل الآخرين [١]، وقال- سبحانه-: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ * لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[الروم:٤٥].

فإن أراد صاحب السلطة والقائد وصاحب الرئاسة والمنصب والجاه أن يأمر بشيء فليكن هو أول الفاعلين، وإن أراد أن ينهَى عن شيء فليكن أول المُنتَهِين، حتى لا يخالف قوله فعله، قال الله- تعالى-: ﴿. . . وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب﴾[هود:٨٨]، " فلا أريد إلا أن أصلحكم بموعظتي ونصيحتي وأمري بالمعروف ونهيي عن المنكر مدة وقدر استطاعتي للإصلاح، وما دمت متمكناً منه فلا آلو فيه جهداً، وما كان من توفيقي لإصابة الحق فيه إلا بمعونة الله- تعالى- وتأييده" [١]، وإنَّ هذا المسئول والرئيس وصاحب السلطة يتحمّل مسؤولية كل هؤلاء الناس الذين يقودهم ويتأمّر عليهم، وهو مسؤول

(١) الشعراوي، تفسير الشعراوي، (ص٥١٣٠).

(١) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٧٩/٢).

مسؤولية كاملة عن كل من يعيش في ظل المجتمع الإسلامي عن تحقيق الأمن والأمان لهم، ليكونوا آمنين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم [١].

والمسئوليّة سعيٌ وجدّ ونشاط، قال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾[الإسراء:١٩]، وقيل: "إنَّ في الآية ثلاثة شروط ليكون السعي مشكوراً: إرادة الآخرة بعمله بأن يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور، والسعي فيما كلف من الفعل والترك، والإيمان الصحيح الثابت، وعن بعض السلف الصالح: "من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله، إيمان ثابت، ونية صادقة، وعمل مصيب، وتلا هذه الآية" [٢]، فعلى مقدار هذا السعي والجد والتحمل يكون الجزاء، قال ﷻ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾[النجم٣٩-٤٠]، " فلا بد أن يَعلَم الحق في أي جهة هو فيسعى إليه" [٣].

وفي المسئولية يتعاون الراعي والرعية على خير الأمة ورعاية مصالحها، وكفالة الأمن لجميع الأفراد، ولا يستقيم أمن الأمة، ولا تتسق شئونها إلا إذا قام كل من الحاكم والمحكوم بمسئولياته، وأخلص المعاونة له، وبالمسئولية يتم اختيار الأصلح والأنفع والأحرص على مصلحة البلاد، والأقدر على تحمل التبعات والمهمات، وهذا الاختيار يكون قائماً على الصدق والأمانة والنزاهة والشفافية، وبالشورى والتشاور فيمن يُعطَى له حق التصويت والترشيح، ممن تتوافر فيهم الصفات التي من خلالها يُؤدون رسالتهم في خدمة شعبهم ومجتمعهم، ولمن يكون أميناً ومخلصاً وصادقاً في وعوده ومعاملاته وأقواله وأفعاله، ويتمتع بأخلاق حسنة، ويكون ملتزماً بأداء تعاليم دينه، محباً لوطنه وأهله، ويعلم الدور المنوط به جيداً فليست المسألة تشريفاً، لكنها تكليف ومسئولية يُحاسَب عليها، فيجب أن يقوم عليها حق قيام.

المطلب الثالث: تقديم مصلحة الإسلام والمسلمين:

القيام بالمصالح العامة في المجتمع ضرورة من ضرورات الحياة، والإسلام بتشريعاته السامية أرسى دعائم المجتمع بحفظ الحقوق العامة والخاصة من التعدي عليها، فلا يجوز لأحد

---

(١) يُنظر: مجلة نور الإسلام/ العددان ٥٣ و٥٤، سنة ١٩٩٤م.

(٢) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (١٢٦/٣).

(٣) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٧٢/١٩).

أن يتعداها، أو يستخدم سلطته في تحقيق مصالحه الخاصة، بل يجعل مصالحه الخاصة مُسَخَّرة لخدمة المصالح العامة، ويجعل نفسه مُسخَّراً لخدمة أبناء مجتمعه.

والأنبياء- صلوات الله وسلامه عليهم- كانوا أكثر الناس نفعاً للخلق، وقد تمثَّل ذلك واقعاً في حياة النبي ﷺ: ففي الحديث الشريف، عن أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها-: (أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمُ المَرْأَةُ المَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَأَيْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا) [1].

وهذا موسى-عليه السلام-، يسقي للامرأتين من مَديَن رغم شدة جوعه وفقره حينها، قال-تعالى-: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ*فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:٢٣-٢٤]، فقد انتهى به السفر الشاق الطويل إلى ماء مَدْين، ووصل إليه وهو مُجْهَد مُتْعب، وإذا هو يطَّلع على مشهد لا تستريح إليه النفس ذات المروءة، سليمة الفطرة، فثارت نخوته وفطرته السليمة، فتقدم ليسقي للمرأتين أولاً، كما ينبغي أن يفعل الرجال ذوو الشهامة، وهو غريب في أرض لا يعرفها، ولا سند له فيها، وهو متعب قادم من سفر طويل بلا زاد ولا استعداد، ومطارد، ومن خلفه أعداء لا يرحمون، ولكن هذا كله لا يقعد به عن تلبية دواعي المروءة والنجدة والمعروف، وإقرار الحق الذي تعرفه النفوس [2].

وجاء في السِّيَّر أن عمر بن الخطاب ﷺ هو الذي وضع للدولة نظاماً فيما يختص بالجيش، وببيت مال المسلمين، فاتخذ ديواناً للجند وديواناً للخَراج وديواناً للرسائل، وغير ذلك مما استجد في عصره [3]، لأن هذه مصالح عامة وأمور مهمة اقتضتها الأحوال والأزمنة لتنظيم أحوال الناس ولا يَعتدي أحد على حقوق الغير، فعلى الولاة أن يحترموا الأنظمة، ومَن ولاَّه الله تعالى ولايةً وعملاً، عليه أن يحترم هذه الأنظمة، التي بين يديه ويسير فيها وفق شرع الله ﷻ، فيتَّقي الله- تعالى- في

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، الحدود/ كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان،(٢٢/٣١٠)، ٦٧٨٨، ومسلم: صحيح مسلم،/ قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود،(٣/١٣١٥)، ١٦٨٨.

(٢) قطب، في ظلال القرآن، (٥/٢٦٨٦) بتصرف.

(٣) موقع الانترنت، islamstory.com إشراف د/ راغب السرجاني، الموضوع: إدارة عمر بن الخطاب.

تطبيقها بين الموظفين والعمال، وبين الجند والقادة، والأب بين الأبناء، فلا يقدم أحداً على أحد لمصلحة خاصة، ويحرص ألا يحابي أحداً لمنفعة أو قرابة، كي لا يُظلم أحد على يديه.

وتذكر لنا كتب التاريخ والسيرة أيضاً اللقاء التاريخي بين المهاجرين من المسلمين وبين النجاشي ملك الحبشة، عندما قال لهم النجاشي: "ما هذا الذي فارقتم به قومكم، ولم تدخلوا به في ديني، ولا في دين أحد من المِلَل، فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال له: أيها الملك كنَّا قوماً أهل جاهلية نَعبد الأصنام، ونَأكل الميتة، ونَأتي الفواحش، ونَقطع الأرحام، ونُسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله تعالى إلينا رسولاً مناً، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحُسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، ولا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ... فعدد له أمور الإسلام، ثم قال جعفر: فصدَّقناه وآمنَّا به واتَّبَعناه على ما جاء به من الله تعالى، ولم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم الله علينا، وأحْلَلْنا ما أُحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذَّبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردُّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيَّقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجْنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورجَونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك، فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر، نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه عليّ، فقرأ عليه صدر سورة مريم، فبكى النجاشي حتى اخضلَّت لحيته، وبكت أساقفته حتى خضَّلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم جعفر، ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى لَيَخرج من مشكاة واحدة، انطلِقا فلا والله لا أُسَلِّمُهم إليكما" (١).

فهذه الأنظمة الشرعية التي وُضعت في كل مجالات الحياة ، ما وُضعت إلا لإيصال الحق إلى الناس، ونصرة المظلوم وردع الظالم وعدم تعديه على غيره، لأن من تولَّى ولاية فهو مسئول عنها أمام الله- تعالى-، فلا يحل له أن يتصرف فيها وفق هواه وصالحه الخاص، بل بما أمره الله- سبحانه-، قال ﷻ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ... ﴾ [الحديد:٢٥]، فإنَّ وظيفة الرسل الحكم بالقرآن، واعتبار العدل والتسوية بين الناس، فلا

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، (٣٣٤/١)، ومنير الغضبان: فقه السيرة النبوية، (ص٢٣٠).

يظلم أحدٌ أحداً [١]، " فإن معظم التكاليف الشاقة في الأعمال ما يرجع إلى معاملة الخلق، والميزان هو الذي يتميز به العدل عن الظلم والزائد عن الناقص" [٢]، وهذه الأنظمة إنما تُشَرَّع للناس لحماية مصالحهم، وحماية أموالهم، ويراد بها الخير والعدل والإنصاف للجميع، قال ﷻ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[المائدة:٨]، والمكلف بالمسئولية هدفه دوماً دعوة الناس الذين يرعاهم وهو الولي عليهم، فيدعوهم للهداية والاسلام، واتباع طريق الحق، ويكون حريصاً على استجابتهم دعوته، قال- سبحانه-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التحريم:٦].

السعي على قضاء حوائج الناس:

إنَّ السعي في قضاء حوائج الناس والحرص على تحقيق مصالحهم العامة، من الأخلاق الإسلامية العالية الرفيعة التي دعا إليها الإسلام، وحثَّ المسلمين عليها، وفيها نوع من الإيثار الذي مدح الله- تعالى- به عباده المؤمنين فقالﷻ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر:٩]، فمن صفاتهم الإيثار، وتقديم الغير على النفس في حظوظ الدنيا، رغبة في حظوظ الآخرة، وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة [٣]، قال- تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[الأنبياء:٧٣]، فهم قادة ورؤساء يُقتدَى بهم في الخيرات والأعمال الصالحات [٤].

ومن نعم الله- تعالى-على العبد أن يجعله مفتاحاً للخير والبر والإحسان، عن النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ: (عِنْدَ اللهِ خَزَائِنُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مَفَاتِيحُهَا الرِّجَالُ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ، وَمِغْلَاقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ، وَمِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ) [٥]، وأيضاً يُسَخِّره لقضاء حوائج الناس، عَنِ ابْنِ

---

(١) يُنظر: القشيري، لطائف الإشارات، ج٣/٥٤٤).

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، (٢٩/٤٧٠).

(٣) أبو الطيب القنوجي، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، (١٤/٥).

(٤) المرجع السابق، (٨/٣٥٠).

(٥) الطبراني، المعجم الكبير،(٦/١٥٠)، ٥٨١٢. حسن، الألباني: صحيح الجامع وزياداته،(٢/٧٥٥)، ٤١٠٨.

عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ أَقْوَامًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَيُقِرُّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا عَنْهُمْ وَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ) [1].

بهذا تصان الحدود والحقوق من التعدي عليها، ويتم المحافظة على الحق العام، بتطبيق شرع الله- تعالى- على كل من وجب عليه حد من حدود الله تعالى، وهذا من أهم وأعظم المصالح العامة التي تجب المحافظة عليها.

والمحافظة على المصالح العامة وعدم تقديم المصالح الخاصة عليها، هي مواقف، مجتمعنا المسلم في أمس الحاجة إليها، فهي مفتاح أساس في المحافظة على المجتمع وتطوره والرُّقي به، وبالتالي تبرز القدوات الحسنة والصالحة في المجتمع على مختلف المستويات، والتي تميزت بالمحافظة على المصالح العامة، وخدمة الناس وتقديم العون لهم والاهتمام بمصالحم، ليكونوا بمثابة نماذج يُحتذَى بها، قال الله ﷻ: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾[النساء:٨٥]، والشفاعة الحسنة هي التي يُراعَى بها حق المسلم، وبها يُدفع عنه شر، أو يُجلب إليه خير، ويَبتغي بها العبد وجه اللَّه- تعالى-، ولم تؤخذ عليها رشوة، ولا تكون فيها محاباة أو مواراة، وبعيدة عن الكبر والتفاخر، فهي تكون في أمر جائز، لا في حدّ من حدود اللَّه ﷻ، ولا في حق من الحقوق، والسيئة ما كانت بخلاف ذلك، بسببها تُؤكل الحقوق ويتم التعدي على الحدود.

وتشيع في كثير من المعاملات اليوم الوساطات والشفاعات السيئة المصحوبة بالمادة والرشاوى، فتضيع الحقوق، ويتم الاستيلاء على مال الغير، روي عن مسروق أنه شفع شفاعة فأهدى إليه المشفوع جارية، فغضب وردَّها [2]، عن عمر بن الخطاب ﷺ: (أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ﷻ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعَهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٍ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دِينًا، أَوْ تُطْرَدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلِأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ- يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ- شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللَّهُ ﷻ قَلْبَهُ أَمْنًا يَوْمَ

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير،(٢٠٧/١٣)، ١٣٩٢٥، حسن لغيره. الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، (البر والصلاة وغيرهما/ الترغيب في قضاء حوائج المسلمين، (٧٠٧/٢)، ٢٦١٦.

(٢) يُنظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (٥٤٣/١)، والزحيلي، التفسير المنير، (١٨٣/٥).

الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى أَثْبَتَهَا لَهُ أَثْبَتَ اللَّهُ ﷻ قَدَمَهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ) [1].

كل هذه الأنظمة المُشَرَّعة تخدم مصالح الأمة، أفراداً وجماعات، والحاكم والرئيس المسلم والمؤمن حقاً هو الذي يراعي هذا كله، ويُحب لإخوانه المسلمين ما يُحب لنفسه، ولا يُحابي أحد لقرابة أو مصلحة شخصية، فهو مع الخير ومع الحق، ومع كل دعوة صالحة، ومع كل نظام صالح يسعى إلى إصلاح الأمة، ودفع الشر والضرر عنها، وقد حرص الإسلام على مصلحة الناس فيكون المسلم محباً لغيره حريصاً على مصلحته.

المطلب الرابع: الفوز برضا الله تعالى:

محبة الله- تعالى- ونيل رضاه هي غاية المُنَى، والمطلب الأسمَى لكل عبد، فيسعَى المؤمن للقرب من ربه ﷻ، وتهوِّن عليه المشقة في سبيل الفوز برضى الله- تعالى- وجنته، ويكون المسلم حريصاً على إيثار ما يحبُّه الله- تعالى-، على ما يحبه المرء وتهواه نفسه، فيتغلب على الهوى وما تميل إليه النفس، قال- تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[سورة البقرة:٢٠٧]، أي يبيعها ببذلها في الجهاد ومشاق الطاعات، أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر [2]، وهؤلاء هم المَوفَّقون الذين باعوا أنفسهم وأرخصوها وبذلوها طلباً لمرضاةِ الله- تعالى- ورجاءً لثوابِه، فهم بذلوا الثمن لله ﷻ، الذي من رأفته ورحمته أن وفَّقهم لذلك [3].

يقول ابن القيم- رحمه الله-: "لا بد من إيثار رضا الله- تعالى-على رضا غيرِه، وإن عَظُمَت فيه المِحن وثَقُلت فيه المُؤن..." [4]، وإن لمحبة الله- تعالى- لعبده ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة، أهمها أنه يستشعر أنَّ الله- تعالى- معه في كل صغيرة وكبيرة، يوَفِّقه ويُسَدِّده ويُحبه، ويُحبه أهل السماء جميعاً، ويُوضع له القبول في الأرض بين الناس،عن أبي هريرة ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي

---

(١) الطبراني، المعجم الأوسط،(١٣٩/٦)، ٦٠٢٦، قال الألباني حسن لغيره- الألباني: صحيح الترغيب والترهيب، ٧٠٩/٢: رقم الحديث ٢٦٢٣.

(٢) يُنظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (ص٢١٠).

(٣) يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٩٤).

(٤) ابن القيِّم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٢٨٥/٢).

جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ)[1]، وعلى قدر عملهم ينالون الجزاء العظيم من الله سبحانه، قال- تعالى-﴿أُولَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[آل عمران:١٣٦]، ورِضَا الله تعالى عن العبد منزلة عظيمة، تحتاج منه إلى إخلاصٍ ويقين وقلبٍ صادقٍ، بتوفيق من الله- تعالى-حيث يُهيئ الله ﷻ لعبده وسائل تعينه لبلوغ هذه المنزلة العظيمة، فما أعظمها من محبة، ويا لها من آثار طيبة كريمة، وطوبى لمن استحق هذه المحبة الربانية وهذا الفوز العظيم.

الخلاصة من المبحث الثاني:

أن من آثار الجاه والرئاسة المحمودة وعواقبها ما يأتي:

- إن معرفة ثمرات الأعمال واستحضار حُسن عواقبها، من أكبر الدواعي إلى فعلها وتمثُّلها والسعي إليها.
- إنَّ المرء إذا رغِب في مكارم الأخلاق وأدرك أنها من أَولَى ما اكتسبته النفوس وأجلُّ غنيمة غنِمها الموفَّقون، سَهُل عليه نيلُها واكتسابها.
- إنَّ علو الهمة يستلزم الجد، وطلب المعالي، والترفُّع عن الدنايا ومحقرات الأمور، والهمة العالية لا تزال بصاحبها تزجُره عن الرذائل حتى ترفَعَه من أدنى الدركات إلى أعلى مقامات المجد.
- إنَّ من يقوم بواجبه يكون ممن رَضِي بالله تعالى، وأرضاه الله ﷻ، ويكون ممن قال الله- تعالى- فيهم:﴿... رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّه﴾[البينة:٨]، فاستسلم وانقاد لأمره سبحانه، ولِمَا قدَّره وكَتَبه.
- إنَّ من استخدم طاقاته وقدراته في طاعة الله- تعالى- فإنه على خيرٍ وتوفيقٍ من الله ﷻ، فالله سبحانه يحفظ له حواسه وجوارحه من الميل إلى الحرام، ويُسدِّده إلى فعل الطاعات والتقرب إليه سبحانه.
- إنَّ الأخلاق هي الأساس والمؤشِّر على استمرار الأمَّة أو انهيارها، فالأمة التي تنهار أخلاقُها يوشك أن ينهارَ كيانها.

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، بدء الخلق/ ذكر الملائكة،(١١١/٤)، ٣٢٠٩.

الفصل الرابع

آثار الجاه والرئاسة المذمومة وعواقبها

الفصل الرابع

آثار الجاه والرئاسة المذمومة وعواقبها

المبحث الأول

آثار الجاه والرئاسة المذمومة

إن من أعظم ما يُبتلى به المؤمنون ويؤدي بالبعض منهم أحياناً إلى الخروج من الإيمان إلى الكفر هو تعلّقهم بالسلطة والجاه، فإنّه يفتك بكل مقومات إيمان المسلم، وتدمير المجتمع وانحطاطه، والرئاسة والقدوة السيئة تعمل على نشر الباطل والدفاع عنه.

المطلب الأول: آثار الجاه والرئاسة السلبية على الفرد:

إنَّ من طبيعة الإنسان التفاعل مع محيطه والتَّشبُّه بمن يُكِنُّ لهم احترامًا، ومحاولة تقليدهم، وإنّ من يقتدي بشخص ويتّخذه إمامًا له فلا شكّ أنّه يحبّه فيقلده في أعماله وأقواله، سواء كانت حقاً أو باطلاً، ولذا كانت القدوة الحسنة متمثلة في رسول اللهﷺ والاقتداء به، وبجميع الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام-، وفي الصحابة الكرام ﷺ، قال- تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب:٢١]، وهذه الآية اعتبرها ابن كثير- رحمه الله- أصلاً كبيراً للاقتداء والتأسي برسول الله ﷺ، في أقواله وأفعاله وسائر أحواله [١]، وقال- سبحانه-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد﴾[الممتحنة:٦]، فكانت حياة الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- والصحابة الكرام ﷺ منهجاً وسلوكاً للتأسي بهم.

القدوة بأهل الباطل:

أما القدوة السيئة والاقتداء بأهل الباطل فيُؤدي إلى الدّفاع عن سيّئاتهم وشرورهم، فهو تقليدٌ أعمى، وتعصبٌ جاهلي، ومن يتبعون هذا التقليد لا يُعمِلوا النظر في شئون حياتهم، وهذا يؤدي لانتشار الباطل والفساد والضلال، والبعد عن الهداية والرشاد، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا في قول المشركين حين دعتهم رسلهم للاقتداء بهم، فكان ردهم كما قال الله-تعالى-: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُون * وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُون* قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ

(١) يُنظر: تفسير ابن كثير، (٣٩١/٦).

﴿كَافِرُونَ﴾[الزخرف:٢٢-٢٤]، فالآيات تعيب على هؤلاء التقليد والاتباع الأعمى دون علم وتفكر، [١] وقولتهم تدعو إلى السخرية، ولا تستند إلى قوة ولا إلى دليل، بل هو تقليدٌ محض، فيكون ضاراً ومفسِداً يؤدي بالمقلدين إلى النقص لاتباعهم أسوة سيئة، وهي صورة مزرية تُشْبه صورة القطيع، يمضي حيث هو منساق ولا يسأل إلى أين يمضي، ولا يعرف معالم الطريق [٢].

معايير اختيار القدوة:

هناك بعض المعايير التي يجب أن يراعيها الإنسان عند اختيار قدوته، منها: إعمال العقل عند الاختيار والانتخاب، وأن يكون الاختيار ناتجًا عن تحليل وتمَعُّن دون تسرُّع، والتمييز بين ما هو حق وما هو باطل، ومن هو الأصلح والأنسب لوضعه في مكانه المناسب، فيُحسِن اختيار الأشخاص الذين يضع ثقته فيهم، سواء كانوا قدوة له في حياته أم لا؛ لأن أكثر ما يُوقِع في الخطأ اختيار القدوة غير الصالحة، ووضع الثقة فيمن يستحق ومن لا يستحق، وألا يَقتصرون في اختيارهم من يمثلهم ويكون قدوتهم على عادات وتقاليد آبائهم وزعمائهم تقليداً أعمى، أو بحسب ما تقتضيه بعض المصالح الشخصية من مال أو جاه أو قرابة، بل عليهم أن يكونوا واعين لكل حركة وصوت، ويَعُون لكل ما يدور حولهم، فما يرونه حسناً وصالحاً وفيه النفع للإسلام والمسلمين، يختارونه بكل فهم وتعقل، ثم يَتَّبِعونه، قال الله- تعالى-: ﴿**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[الزمر١٧-١٨].

القائد الأصلح:

الواجب في كل ولاية الأصلح، والأصلح يُعرف في كل منصب، فلا بد من تقديم الأصلح والأعلم والأكفأ [٣]، فمن أراد أن يكمل سلطته وإمارته، ينبغي له أن يكون عالماً، أو يكون حريصاً بحب العلماء وحضورهم عنده، ويقبل نصيحتهم[٤]، وإن للإمامة والرئاسة من عظيم الخطر، للقيام بالواجبات واستشعار عِظم المسئولية، كما أن لها مع ذلك شرف المنزلة وجزيل الأجر إذا التزم

---

(١) يُنظر: الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (١٧٧/٥).

(٢) يُنظر: قطب، في ظلال القرآن، (٣١٨٢/٥).

(٣) يُنظر: ابن تيمية الحنبلي، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، (ص١٢).

(٤) الخَيريتي، محمود، الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء، (ص١٢١).

صاحبها بواجباته، فليس فوق السلطان العادل منزلة [١]، وإنَّ العدل وحُسن الخلق أشرف أوصاف الملك، وأقوم لدولته، لأنه يبعث على الطاعة، ويدعو إلى الألفة، وبه تصلح الأعمال [٢].

رسالة الإسلام:

رسالة الإسلام هي رسالة الحرية والتحرر الفكري، ولا تقر هذا التقليد الجاهلي، ولا تقر محاكاة الآباء والأجداد اعتزازاً بالإثم والهوى، بل لا بد من سند وحجة، ولا بد من تدبر وتفكير، ثم اختيارٌ مبني على الإدراك واليقين، فيعرض عليهم نتيجة قولتهم تلك، واتباعهم طريقهم في المحاكاة والتقليد، وفي الإعراض والتكذيب، بعد الإصرار على ما هم فيه، وهكذا يُبين أنَّ طبيعة المعرضين عن الهدى واحدة، ثم تغلق قلوبهم على هذه المحاكاة، وتطمس عقولهم دون التدبر لأي جديد، ولو كان أهدى وأجدى، ولو كان معه دليل، ثم لا يكون إلا التدمير والتنكيل لهذه الجبلَّة التي لا تُريد أن تفتح عينيها لترى، أو تفتح قلبها لتحس، أو تفتح عقلها لتستبين، وهذا هو مصير ذلك الصنف من الناس، يعرضه عليهم لعلهم يتبينون عاقبة الطريق الذي يسلكون [٣]، عن جابر بن عبد الله – رضي اللّه عنهما– أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ [٤]: (أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لاَ يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلاَ يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي...) [٥].

---

(١) يُنظر: الغرناطي بن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، ج٨٣/١).

(٢) الشيزري، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، (ص٢٤٣).

(٣) يُنظر: الغرناطي بن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، (٨٣/١).

(٤) هو الصحابي كعب بن عجرة البلوي الأنصاري السالمي المدني، من أهل بيعة الرضوان، له أحاديث عديدة، رُويَ له عن النبيﷺ سبعة وأربعون حديثًا،روى عنه ابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله، مات سنة اثنتين وخمسين من الهجرة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٦٢٠/١٧)، والنووي، تهذيب الأسماء واللغات، (٦٨/٢).

(٥) الترمذي، سنن الترمذي،(٥١٢/٢)، ٦١٤، والبيهقي: شعب الإيمان، الباب السادس والستون من شعب الإيمان/ مجانبة الظَّلَمة،(٤٦/٧)، ٩٣٣٩٩، وابن حنبل: مسند أحمد بن حنبل،(٣٢١/٣، ١٤٤٤١. صحيح لغيره. الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، القضاء وغيره/ الترغيب في الامتناع عن الدخول على الظلمة،(٥٤٠/٢) ٢٢٤٢.

وقال بعض الحكماء: "لا تستكف إلا الكفاة النصحاء، ولا تستبطن إلا الثقات الأمناء، وإذا استكفيتهم شغلاً أو ولَّيتهم أمراً فأحسن الثقة بهم وأكد الحجة عليهم فإذا رأيت منهم غدراً وتبينت منهم عجزاً، فاستبدل بهم ولا تقلد منهم أحداً، ولا تعتمد عليهم أبداً، فمن عارض مع الاستقلال والأمانة قمع كفاته وعماله ومن قلد مع العجز والخيانة ضيع أعماله وماله" [1].

ونحن بحاجة ماسة إلى حسن الانتقاء والاختيار لمن يتولى منصباً مهماً وحساساً بحيث يكون ذلك على أساس الكفاءة والأمانة؛ ولذلك عندما طلب الصحابي الجليل أبو ذرﷺ من النبي ﷺ أن يُؤَمِّره، فرفض النبي ﷺ ذلك وبرَّر له؛ أنه لا يصلح لمثل هذا المنصب؛ لأن الولاية والإمارة أمانة وتحتاج للأقوياء الذين يتحملونها وأنه ضعيف لن يقوى عليها ولن يقوم بمقتضياتها، وبالتالي ستكون عليه خزي وندامة، فإلى المسئولين، إياكم أن تفكروا فقط في إملاء المكان الشاغر، خاصة في المناصب الحساسة، ركزوا على الكفاءة والأمانة، وعلى الخبرة وعلى الإخلاص، دون محاباة لأخٍ أو قريبٍ أو صاحبٍ؛ فبذلك يسعد المجتمع ويُعَزُّ وينتصر الإسلام.

فالقائد والرئيس والمسئول وصاحب الجاه والسلطة، لهم دور مهم في حياة أفراد المجتمع، فيكون منهم قادة وقدوات مؤثرة في حياة الفرد، فكثير من يتأثر بهم ويحاول تقليدهم في التفكير والسلوك، سواء بحق أو بباطل، ويأخذ من أخلاقهم، والقدوة السيئة تعني الاقتداءَ بأهل الباطل وتقليدهم فيما يفعلون من أمور سيئة، وإذا تربى الفرد على القيم السيئة والأخلاق المذمومة كالظلم والكذب والخيانة، نشأ شعبٌ وجيل سيئ لا يرعى حرمة، ولا يحفظ أمانة، ولا يحمل دينه، ولا يذُب عن وطنه، ولا يهمه إلا تحقيق مصالحه الشخصية، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لا تَعْلَمُون**﴾ [الأعراف:٢٨]، فذهبوا في تبرير سلوكهم بإرجاعه إلى نهج أسلافهم، فاستمسكوا بحبلٍ واهٍ، فزلّت بهم أقدام الغرور، ووقعوا في المحنة [2]، فإنها يمكن أن تكون فوضى إذا تَبِع كل إنسان هواه، وقدَّم مصالحه الشخصية، وهو يزعم أنه هذا من دين الله، فهي الجاهلية التي دائماً تحتفظ بخصائصها، وفي كل مرة يرتد الناس إلى الجاهلية يقولون كلاماً متشابهاً وتسود فيهم تصورات متشابهة، على تباعد الزمان والمكان، وفي هذه الجاهلية التي نعيش فيها اليوم لا يفتأ يَطْلع علينا كاذبٍ مفترٍ يقول ما يُمليه عليه هواه ثم يقول: شريعة الله، ولا يفتأ يطْلع علينا متبجح وقح ينكر أوامر الدين ونواهيه المنصوص عليها، وهو يقول: إن الدين لا يمكن أن يكون كذلك، ولا يمكن أن يأمر بهذا أو ينهى عن ذاك، وحجته

---

(١) القلعي، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، (ص٥٢).

(٢) يُنظر: القشيري، لطائف الإشارات، (٥٢٩/١).

هي هواه، قال- تعالى-:﴿ ... أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُون﴾[الأعراف:٢٨] [١]، والصحبة السيئة- أيضاً- من معوقات العمل الصالح، ومن أسباب الهلاك، كما أقسم الصاحب المؤمن أنّ قرينه كاد أن يُرديَ به الهلاك والعذاب، لولا لطف الله تعالى به، فتداركته الرحمة من ربه، فهداه وأنقذه من العذاب، والقرين السيئ يمنع صاحبه عن كل خير يدفعه لترك الأعمال الصالحة ويصده عن الهدى والنور، بل ويحثه ويدفعه إلى فعل المنكرات، قال- تعالى-: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ* قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ*وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾[الصافات:٥٥-٥٧] وقال ﷻ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ* وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءنَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾{ [الزخرف:٣٨]، ومصاحبة الأشرار والفُسَّاق وأهل الضلال تضر في الدنيا والآخرة، فالمرء مع من أحب، ولا شك أن صلاح الفرد في المجتمع المسلم هو القاعدة الأساسية التي يُبنَى عليها أساس المجتمع، والفرد هو اللبنة الأولى في بنائه؛ لذا كانت عناية الاسلام بالفرد من خلال التعاليم الربانية والتربية الإسلامية الصحيحة التي تبعده عن الانحراف والفساد [٢].

تأثير القدوة في النشء:

كان النشؤ على مر التاريخ يتربون ويرتبطون بسيرة سيدنا محمد ﷺ، فقد كان ﷺ يعتني بهم ويخصهم بتوجيهاته ووصاياه وحسن تعامله معهم، وكذلك السلف الصالح والقدوات الصالحة، فنشأ جيل يحمل الأمانة، ويتحمل المسئولية، ويقود الأمة إلى الخير والفلاح، وصار منهم قادة تحفظ وترعى شئون الأمة، تلتزم وتحتكم بشرع الله تعالى، في كل شئونها وأمور حياتها، ولا تخشى إلا الله ﷻ، وقد جاء الأمر من الله تعالى بخشيته ومراقبته، والحكم بشريعته، وعدم التلاعب بها، ونهى الحكام أن يخشوا غير الله تعالى في حكوماتهم، أو يُداهنوا فيها خشية ظالم أو مراقبة كبير، ولا يشتروا ولا يستبدلوا بأحكام الله تعالى التي أنزلها ثمناً قليلاً بالرشوة والجاه، ولا يتخذوا من الأعداء ولاةً لهم يتقربون ويُلينون لهم الجانب، قال تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾[الممتحنة:١]، ومن لم يحكم بما أمره الله تعالى مستهيناً به منكراً له، فأولئك هم الكافرون، لاستهانتهم وتمردهم، إذ حكموا بغيره، قال ﷻ: ﴿ ...فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً

(١) يُنظر: قطب، في ظلال القرآن، (١٢٨٠/٣).

(٢) يُنظر: الشافعي، خالد، دور السياسة الجنائية في تحقيق الأمن الأخلاقي، (ص٤٠).

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُون﴾[المائدة:٤٤]؛ ولذلك وصفهم بقوله الكافُرون والظّالمون والفاسقون، فكفرهم لإنكاره، وظلمهم بالحكم على خلافه، وفسقهم بالخروج عنه [١].

خُلُق أصحاب الجاه والرئاسة:

إنَّ هؤلاء القادة والزعماء والولاة وأصحاب الجاه والسلطة، الذين بيدهم زمام الأمر ولهم السلطة ويتحكمون في أمور الناس ويرأسونهم؛ لا بد أن يكونوا قادةً بأفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم، التي تكون صادقة محمودة يرتضيها الله تعالى، وليعلموا أن الأمارة أمانة، فمن أخذها بحقها، أدى ما يجب عليه فيها سلم يوم القيامة، وليؤدوا الأمانات إلى أهلها فإن الله- تعالى- سائلهم عنها [٢]، وليكون قدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ الذي مدحه الله في أخلاقه فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾[القلم:٤]، وأيضاً صحابته الكرام ﷺ ، ذكر عبد الله بن مسعود ﷺ فضائل الصحابة ﷺ ، ووجوب الاقتداء بأفعالهم الحميدة وأخلاقهم النبيلة فقال ﷺ: "من كان متأسياً فليتأسّ بأصحاب رسول الله ﷺ فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً وأحسنها حالاً، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم" [٣]، فحاجة المؤمن إلى الاقتداء بهم كحاجته إلى الطعام والشراب بل أشد، وأهداف العقيدة السليمة يرأسها دعوة العبد إلى التحلي بالأخلاق الحسنة ليفوز بسعادة الدارين.

المطلب الثاني: الآثار السلبية على الأسرة:

لا شك أن القدوة في حياة الإنسان أمر مهم، فهي تؤثر في سلوكياته ومستقبله، والقدوة الحسنة من أكثر العوامل التي تساعد على النجاح في حياة الإنسان، وهي من الأمور التي يجب أن يغرسها الآباء والمربُّون والمسئولون في نفوس أبنائهم منذ نعومة أظفارهم، والقدوة تُعَدُّ عمودًا أساسيًّا من أعمدة الأسرة، فالولد أو البنت يبدأ بتقليد سلوك والديه، ومَن يراهم، سواء داخل البيت أو في المدرسة أو في الشارع، فإنَّ الأبوين يُعَدَّان أكثر الأشخاص المحيطة بالأبناء؛ فيتأثرون بهما بشكل مباشر، فينبغي أن يكونا قدوة حسنة لأبنائهما، وألاَّ يجعلا أبناءهما وأطفالهما يرونهما غير صالحَيْنِ للاقتداء بهما، وقد نظَّم الله تعالى نظام الأسرة بنظام محكم دقيق، واهتم به من

---

(١) يُنظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (١٢٨/٢).

(٢) يُنظر: عودة، عبد القادر، الإسلام وأوضاعنا السياسية، (ص٣٠٢).

(٣) القحطاني، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة، (٧٩٨/٢).

بداية التأسيس، قال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الروم:٢١]، وأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالحفاظ على أبنائهم وأسرتهم، وتوجيه النصح لهم، قال ﷻ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التحريم:٦]، بمعنى خذوا أنفسكم وأهليكم بما يُقرِّب من الله تعالى وجَنِّبوا أنفسكم وأهليكم المعاصي، وأدِّبوهم وعلِّموهم ودلُّوهم على الخير [١]، فالمحبة والألفة وتقديم النصح والأخلاق المحمودة هي القانون العام لانتظام الأسرة للتأثير فيها، فينشأ الفرد فيها على طاعة الله تعالى ومحبته والعمل على رضاه [٢]، أما لو كان العكس، وكانت أخلاق الأبوين سيئة، لا يؤديان الصلوات، ويتعاطون المسكرات، فكيف نتَصوَّر حال هؤلاء الأبناء، وهم قد أَلِفُوا من آبائهم هجر المساجد، أو تعاطي المسكرات، أو عدم التورَّع عن كسْب المال الحرام، وعدم الغيرة على المحارم، فكيف يكون الأبناء الذين يشاهِدون هذه الجرائم والمآثم التي يرتكبها آباؤهم مجاهرةً على مرأى ومسمع منهم، فينشؤون عليها، ويكونون كما قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾[الصافات:٦٩-٧٠]، ففيه إشعار وبيان بأنهم بادروا إلى ذلك التقليد من غير نظر أو بحث، بل مجرد تقليد دون اتباع دليل[٣]،وقال الرازي- رحمه الله- " ولو لم يوجد في القرآن آية غير هذه الآية في ذم التقليد ، لكفى" [٤]، وكما قال الشاعر:

وَيَنْشَأُ نَاشِئُ الفِتْيَانِ مِنَّا عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ [٥]

وبالتالي يتوجه الأبناء للبحث عن قدوة من خارج الأسرة، فتكون البيئة المحيطة بالفرد هي القدوة له، فيتربَّى الجيل على القيم السيئة والأخلاق المنحرفة والظلم والكذب والخيانة والغش، وعدم تحمل المسئولية، وخيانة الأمانة والحقوق، فلا بد أن يوفر لهم الآباء القدرَ الكافي من البيئة الصالحة التي تساعدهم على اختيار قدوتهم، وتحقيق النجاح في حياتهم ما يدفعهم لكل خير [٦].

---

(١) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ص١١١٣)، والسمعاني، تفسير القرآن، (٤٧٥/٥).

(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٤٥٦/٢).

(٣) يُنظر: القاسمي، محاسن التأويل، (٢١٣/٨).

(٤) مفاتيح الغيب، (٣٣٨/٢٦).

(٥) المعري، ديوان أبي العلاء المعري، ١٤٥٨.

(٦) الشحود، موسوعة الشعر الإسلامي، التربية الإسلامية، (٢٧).

فليتَّقِ الله كلُّ من ولاَّه الله تعالى أمراً، ليكن قُدوةً ومثلاً لمن هو وليٌّ عليهم ومسئولٌ عنهم، فإنَّ الإنسان لَيُدرَك بحسن سِيرَته ورغبته في الخير ومُسارَعته إليه، وكذلك يُدرَك حين يَقتَدِي به غيرُه من الناس، قال ﷺ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ) [1]، وتربية الجيل يجب أن تكون على القيم الصالحة والأخلاق الفاضلة، لينشأ الجيل مباركاً صالحاً يخدم دينه وأسرته ووطنه.

ولا ينكر أحد ما للمدرس القدوة من الأثر والدور الكبير في الرقي وإصلاح المجتمع الإنساني علمياً وخُلقياً وأدبياً وصحياً واجتماعياً؛ لأن أثر المدرس الصالح يظهر على نفوس تلاميذه فيغرس فيهم الفضائل والأخلاق الحسنة وما يراه خيراً للأمة والوطن [2]، والقدوة الصالحة أعظم من المناهج الدراسية والقوانين الجامعية؛ لأن للأستاذ والمعلم الجامعي أثراً كبيراً على طلابه في علمه وأدبه وعمله ومهاراته التدريسية وسائر أخلاقه وتصرفاته وحُسن خلقه [3].

المطلب الثالث: الآثار السلبية على المجتمع:

نظم الإسلام حياة المجتمع المسلم وفق قوانين تحكمه، بإرساء قواعد العدل وتحقيق المساواة، ورفع الظلم بصورة تكفل الحق للجميع بالعيش بكرامة والحفاظ على النفس والعرض والمال؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[النحل:٩١]، وإشاعة روح البر والتعاون على التقوى؛ قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[المائدة:٢]، وهو حريص أن يجعل من المسلمين وحدة سياسية واحدة، ولقد كَوَّنَ المسلمون هذه الوحدة وحرصوا عليها من يوم أن تجمعا وفي المدينة، وظلت هذه الوحدة تتسع وتقوى حتى بلغت من المنعة والقوة ما لم تبلغه أية

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، الزكاة/ الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة،(٢/٧٠٤)، ١٠١٧.

(٢) زهد، أ.د. عصام، بحث بعنوان: القدوة الصالحة وأثرها على الفرد والمجتمع، (ص٦).

(٣) يُنظر: التربية الإسلامية وفلاسفتها ، محمد الإبراشي، (ص٢٩٤).

وحدة سياسة أخرى قبلها [1]، وقال ﷺ:(تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى) [2].

ضعف الأمة بسبب ضعف الأخلاق:

نلاحظ أنَّ الأمة في وقتِنا الراهن تُعاني من ضعْف في بعض القِيم والأخلاق وتحَمُّل المسئوليات على كافَّة المستويات، وخاصَّة في بعض مجتمعاتنا العربية، نرى أنه قد انعدمت الأخلاق والدين عند بعضهم، فلا دِين يلتزمون بشريعته ويرجعون إليه، ويحتكمون لحكمه، ولا قِيم وضمائر تحكمهم، فهناك أزمات لدى بعض المسئولين وأصحاب السلطة والأمر، نجدها بين الرئيس ومرؤوسيه، وبين الحُكَّام والمحكومين، وبين المدير والعاملين، وذلك في سياساتهم ومعاملاتهم تجاه رعاياهم، وكل مَن له حق الرعاية لهم، تُبنى على قاعدة المصالح، وتكون مخالِفة للمنهج الإسلامي، ومما هو واقع من مشاهد في الحياة أن لمخالفة هذا المنهج آثاراً سلبية تنعكس على كل جوانب الحياة، وعلى الأفراد والمجتمعات، وإن من ينهج سبل الانحراف مبتعدًا عن منهج الإسلام يُقيَّض له من يجلب القلق والاضطراب لتمرده على خالقه سبحانه وتعالى، قالﷻ: ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**﴾[الزخرف:٣٦]، فانهيار الأخلاقيات وانعدام المسئولية من أكبر المصائب التي أُبتُليت بها الأمَّة، وهي باب شر فُتح عليها، دخلتْ عليها منه سائر الشرور، فانتشر فيها الظُّلم والكذب، والفجور والكبر، والجبن والأنانية، والغضب وانعدام الضمير، والغدْر ونقض المواثيق، ما أدى لتأخرها وذلها بين الأمم، مصداقًا لقول الله- سبحانه وتعالى- :﴿ **. . . إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ**﴾[الرعد:١١]، أي أنَّ الله- تعالى- لا يبدّل ما بقوم من نعمة وعافية، وراحة وسلامة فيزيلها عنهم إلا بتغيير ما بأنفسهم، بأن يصدر منهم الظلم والعصيان والفساد وارتكاب الشرور والآثام [3]، وقال القرطبي- رحمه الله-: "إنَّ الله تعالى أخبر في هذه الآية أنه لا يغير ما بقوم حتى يقع منهم تغيير، إما منهم أو من الناظر إليهم، أو ممن هو منهم بسبب، كما غير الله تعالى بالمنهزمين يوم أُحد بسبب تغيير الرماة بأنفسهم، فليس معنى الآية أنه ليس ينزل بأحد عقوبة إلا بأن يتقدم

(١) يُنظر: عودة، عبد القادر، الإسلام وأوضاعنا السياسية، (ص٢٨٤).
(٢) البخاري، صحيح البخاري، الأدب/ رحمة الناس والبهائم، (١٠/٨)، ٦٠١١.
(٣) الزحيلي، الوسيط، (١١٥٢/٢).

منه ذنب، بل قد تنزل المصائب بذنوب الغير، كما قالﷺ" [1]: وقد سئلﷺ: (أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ)[2].

ورؤساء الدول الإسلامية هم أكثر الناس مسؤولية عن الإسلام، وهم المسئولون عما أصاب الإسلام اليوم من ضعف وهوان [3].

نماذج قرآنية لقادة سيئين:

قصَّ لنا القرآن الكريم بعض النماذج السيئة لقيادات وحكام فاسدين أفسدوا أقوامهم باتباعهم لهم، وتسلطهم عليهم، فهذا فرعون الحاكم الطاغية، ذُكِر اسمه في القرآن الكريم سبعاً وستين مرة، وكانت قصته تتردد كثيرًا في سور القرآن وآياته، وذلك ليكون عبرة ومثال عملي لأي قائد ظالم سيئ، جمع الكثير من الصفات السلبية، كالعلو والاستكبار في الأرض، قال تعالى: ﴿ . . . **وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ** ﴾[يونس:٨٣]، فهو في منتهى العتو والاستكبار، غالب قاهر على قومه الذين اتبعوه، ﴿ **وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ** ﴾[4]، فكان من المجاوزين الحد في الظلم والقهر، بكثرة القتل والتعذيب لمن يخالفه في أمره، حتى ادعى الربوبية، وكان من المسرفين في الاستيلاء والسلطة والكبرياء، ومن شدة كبره واستكباره وصل به الحد أن يقول قولته التي ذكرها القرآن الكريم على مدى العصور والأجيال، في قوله تعالى: ﴿ **فَحَشَرَ فَنَادَى*فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ﴾[النازعات:٢٣-٢٤] [5].

الاختيار للأصلح:

يجب على الإنسان اختيار من يقتدي به، فإن كان من أهل الخير والهدى والصلاح فليحمد الله ﷻ، ويداوم على ذلك، وإن كان على غير ذلك فليراجع نفسه، حتى لا تصيبه الحسرة والندامة فهو على خطر كبير، فما أحوجنا اليوم في زماننا هذا لمثل قادة ومسئولين أجلاء ليكونوا خير معين على الإرشاد والصلاح.

---

(١) تفسير القرطبي، (٤٩٢/٩).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، المناقب/علامات النبوة،(١٩٨/٤)، ٣٥٩٨.

(٣) عودة، عبد القادر، الإسلام وأوضاعنا السياسية: (ص٢٣٤).

(٤) يُنظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، (ص٤٩٣).

(٥) يُنظر: علوان، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، (ص٣٤١).

وإنَّ أعمال العامل والموظف والأمير والرئيس كلها، في نظر الإسلام أمانة، ومسئولية عظيمة يجب أداؤها على الوجه المطلوب، وذلك يتطلب الشعور بعظم المسئولية والتكلف بها، والتغلب على شهوات النفس ومتاع الدنيا [1]؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[المؤمنون:٨]، قال السعدي في تفسيره لهذه الآية: "أي: مراعون لها، ضابطون، حافظون، حريصون على القيام بها وتنفيذها، وهذا عام في جميع الأمانات التي هي حق لله، والتي هي حق للعباد، فجميع ما أوجبه الله تعالى على عبده أمانة، عليه حفظها بالقيام التام به.

وكذلك يدخل في ذلك أمانات الآدميين، كأمانات الأموال والأسرار ونحوهما، فعلى العبد مراعاة الأمرين، وأداء الأمانتين، وكذلك العهد، يشمل العهد الذي بينهم وبين ربهم، والذي بينهم وبين العباد، وهي الالتزامات والعقود التي يعقدها العبد، فعليه مراعاتها والوفاء بها، ويحرم عليه التفريط فيها وإهمالها" [2]، وللقيادة الرشيدة الدور الأكبر في توجيه المجتمع؛ حيث إنها القادرة على تعبئة طاقات المجتمع وتوجيهها إلى الخير والفضيلة والبناء والإعمار، وأما إن كان هؤلاء المسئولون والرؤساء والزعماء والقادة ممن يرتكبون الأخطاء والتَّشبُّه بالكفَّار في عاداتهم وتقاليدهم، فقد يقع الغير في الأخطاء بسبب تقليدهم لأولئك القدوة والقادة، ويأخذوا عنهم ذلك المنهج.

وهناك كثير من المسلمين من يقلدون غيرهم في كثير من العادات والتَّقاليد، ويشاركونهم فيها، كعيد الأم وعيد شمّ النسيم وعيد الحب... وغيرها، واعتمدوا هذه الأعياد في عقائدهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:٢٨]، فيكونون لهم إمَّعة وأحياناً الإنسان يؤخذ بالأكثرية؛ قال ﷻ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾[الأنعام:١١٦]؛ ولذلك ورد عن الفضيل بن عياض[3]– رحمه الله– قال: "اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين" [4]، وتقليد الأكثرية ليس دليلاً على الحق، بل ربما كانوا على الباطل، فالكثير منهم اليوم يطالب بجعل بلده مَدنِيَّة مُتحضِّرة على غرار مدنيَّة الغرب، التي

---

(١) يُنظر: الأسود، موسى محمد، منهج السلوك الإسلامي، (ص١٣٣– ١٣٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٥٧٤).

(٣) سبقت ترجمته، ص٩٥.

(٤) صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، (٣٩٩٦/٩).

تعني التَّرخُّص في الدِّين، بل إقصاءه، ولذا ساءت أحوال المسلمين، واشتدَّت عليهم المِحن والابتلاءات، وأصبح المسلِمون هدفًا للأعداء مضطهدين في بلادهم، وقد شهد العالم العربي من فترة وجيزة ثورات وانقلابات على الأنظمة، ما كان ليتخيلها الكثيرون.

هذه الثورات تمثل فرصاً لرفع البلاء عن شعوب اضطهدت من قبل أنظمة الحكم الوضعية الفاسدة، من قِبَل قيادات ظالمة وصلت إلى مراكز القيادة دون مقومات حقيقية، وأصبحت تلك القيادات سبباً واضحاً لنشر الفساد، وذكر القرآن الكريم بعضاً من القيادات والزعماء الضالين المضلين لأقوامهم وأتباعهم.

طغيان صاحب السلطان:

هذا فرعون، لما أعطاه الله الملك والمال، سخر الكثير من قومه لخدمته، واستعلى عليهم، واعتدى على حقوقهم، بل وعلى حق الله ﷻ، فادعى بأنه ربهم الأعلى، وبنوا له القصور والأنهار التي تجري من تحتها، قال تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ * فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ * إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[الزخرف٥١-٥٤]، وأيضاً حال قارون، لما أعطاه الله المال والجاه استكبر وعلا وتفاخر بين قومه بهذه العطايا، واستغل منصبه وماله استغلالاً سيئاً.

فخرج على قومه فى زينة عظيمة، وتجمل باهر من مراكب وخدم وحشم، لقصد التعالي على الناس، وإظهار العظمة، وذلك من الصفات البغيضة، والافتخار الممقوت، والخيلاء المذمومة لدى عقلاء الناس من جرّاء أنها تقوّض كيان المجتمع، وتفسد نظمه، وتفرق شمل الأمة [1].

وزعم بأن الله تعالى يحبه؛ لذا أعطاه الأموال والجاه، حتى انخدع به البعض من قومه وأغراهم بمظهره فتمنوا أن يكونوا مكانه وفي منزلته، إلا أن بطانة الخير والصلاح الذين عرفوا حقائق الأشياء، ونظروا إلى باطن الدنيا، حين نظر أولئك إلى ظاهرها، أنكروا عليهم مقالهم وأفهموهم أن ثواب الله العاجل في الدنيا، من لذة العبادة ومحبته، والإنابة إليه، والإقبال عليه، والآجل في الآخرة، من الجنة وما فيها، مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين خير من هذا الذي تمنيتم ورغبتم فيه، فهذه حقيقة الأمر[2]، قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ*وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ

---

(١) يُنظر: المراغي، تفسير المراغي، (٩٩/٢٠).

(٢) يُنظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٦٢٣).

نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ* وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[القصص٧٦-٨٢]، فأمثال هؤلاء هم الذين ضلوا وأضلوا، قال ﷻ: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾[المؤمنون:٧١]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ* وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[سورة البقرة٢٠٥-٢٠٦].

الخلاصة من المبحث الأول:

- ◆ إنَّ من آثار حب الدنيا والتنافس لأجلها: الكبر، الحرص، الطمع، الرياء، العجب، الغفلة، فساد العقل، همّ القلب، العقاب الأليم ، فناء العمر فيما لا يبقى، العمَى، الحسرة، الذل، وعدم الخوف من الآخرة، وكلها أمور تودي بصاحبها إلى الخسران والهلاك.
- ◆ إنَّ أصحاب الجاه والمسؤولية في نظر الإسلام أمانة، ومسئولية عظيمة يجب أداؤها على الوجه المطلوب، وذلك يتطلب الشعور بعظم المسئولية والتكلف بها.
- ◆ إنه يجب على الإنسان اختيار من يقتدي به لأنه يتأثر.

المبحث الثاني

عواقب الجاه والرئاسة المذمومة

تنتشر مساوئ الأخلاق في المجتمعات بسبب فساد بعض حكامهم ورؤسائهم وبعض المسئولين، الذين لا يراعون حرمة لدين الله تعالى، فإنهم يظهرون الإسلام بصورة مشوهة لحقيقتة، وبسببهم يعم الفساد والإفساد، وتتساقط المجتمعات إلى الهاوية والضلال والإنحراف.

المطلب الأول: توسيع دائرة الخلافات:

تنعكس آثار مساوئ الرئاسة المذمومة وصاحب السلطة والجاه السيئ على البيئة والعلاقات الاجتماعية ، من خلال ما تحدثه في المجتمع من تصدع وتفكك اجتماعي، وما تحدثه من معوقات اقتصادية، وإخلال بالأمن العام للأمة والأسرة والمجتمع، و من هذه المساوئ الخُلُقية إيجاد التباغض والتنافر والعداوة بين أفراد الأمة، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ . . . ﴾[الممتحنة:٤]، فهي البراءة من القوم ومعبوداتهم وعباداتهم، والكفر بهم والإيمان بالله تعالى وحده وهي العداوة والبغضاء لا تنقطع حتى يؤمن القوم بالله وحده، وهي المفاصلة الحاسمة الجازمة التي لا تستبقي شيئاً من العلاقات والأواصر بعد انقطاع وشيجة العقيدة وآصرة الإيمان [(١)]، وتنشأ انحرافات ومساوئ خُلُقية أخرى، كالحسد والغيبة والنميمة، ما يجعل في أفراد المجتمع كراهية وبغضًا؛ وذلك نتيجة السلوك السيئ الخاطئ الذي نهجوه.

فإن أسس التقاطع الاجتماعي والخلافات بين أفراد المجتمع ووجود المشاكل باستمرار وعدم الوفاق والتوافق، كلها عواقب مذمومة منبعها من المساوئ الخلقية، التي خلفتها بين الأفراد، فأدت إلى انفصام الروابط الاجتماعية في الأمة، وقطع الأرحام في الأسر وبين الأصدقاء، وأصبحت وسيلة لنشر العداوة والبغضاء، قال تعالى: ﴿ . . . وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[المائدة:٦٤]، فكلمتهم أبداً مختلفة وقلوبهم شتى، لا يقع بينهم اتفاق ولا تعاضد [(٢)].

ونتيجة القيادة والرئاسة السيئة يأتي الغش والكذب والنفاق والخداع، فيأتي لقوم من الناس بوجه ويأتي لآخرين بوجه آخر، وقد قالﷺ: (وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ

---

(١) يُنظر: قطب، في ظلال القرآن، (٣٥٤٢/٦).

(٢) القاسمي، محاسن التأويل، (١٨٨/٤).

بِوَجْهٍ، وَيَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ) [1]، وقال القرطبي: إنما كان ذو الوجهين شر الناس؛ لأن حاله حال المنافق؛ إذ هو متملق بالباطل والكذب ، مُدخِل الفساد بين الناس، وبهذه الأخلاق تنتهك الأعراض وتُنهب الأموال، فلا يوجد من يصونها ويحرسها، وكانت في الإسلام وفي عصر القيادات والقدوات الحسنة مصانة، ويُحذر من انتهاكها والاعتداء عليها، قالﷺ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ لِلنَّاسِ: (: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلاَ لاَ يَجْنِي جَانٍ إِلاَّ عَلَى نَفْسِهِ، أَلاَ لاَ يَجْنِي جَانٍ عَلَى وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ، أَلاَ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ فِي بِلاَدِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا وَلَكِنْ سَتَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَسَيَرْضَى بِهِ) [2].

فساد الرئيس والقائد سبب زيادة الخلافات:

آثار السلوك السيئ، من الرئيس والقائد وصاحب الأمر والسلطة على المجتمع خطيرة، تنعكس على حياة المجتمع وسلوكه بالسلب والعواقب الوخيمة، وتزين للمجتمع الجريمة والانحراف، والتهاون لها والتعود عليها، مما قد يجعل أفراده يعتادون منكرات الأخلاق وسيئها، فتفسد العلاقات والارتباطات في كل جوانب الحياة.

المطلب الثاني: فساد وإفساد للفرد والمجتمع:

جاء القرآن الكريم بقضية فرعون وهامان نموذجاً للأنظمة المستبدة التي أفسدت في الأرض، قول تعالى ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[القصص:٤]، فشيَّع المجتمع واستعبد طائفة من أفراده وسخَّر نساءه لخدمته، وقتَّل أطفالهم، إنَّ فرعون طغى وبغى وتجاوز الحد في الاعتداء، وذبْح الأبناء واسترقاق النساء، وفرض سيطرته ونفوذه وسيادته، ولكن هذا التعدي والطغيان؛ كان سببه اليهود، لحقدهم وسوء تصرفهم، وعمى فرعون؛ وهذا هو قمة الفساد والإفساد في الأرض، وبالتالي يأتي الإفساد للفرد والمجتمع؛ لذلك ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾، وهذا دليل على أن العلو

---

(١) البخاري، صحيح البخاري: المناقب/ قوله تعالى: "يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى..."،(١٧٨/٤)، (٣٤٩٤).

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الفتن/ ما جاء في "دماؤكم وأموالكم عليكم حرام"،(٣١/٤)، ٢١٥٩.

والطغيان من أسباب الفساد [1]، وهذه الآية الكريمة تشير إلى الأنظمة المستبدة، التي تقوم بتمزيق المجتمع وتفكيكه وإظهار الخلافات والاختلافات فيه بين الأفراد.

مساوئ الأنظمة الفاسدة:

من مساوئ هذه الأنظمة الظالمة والمفسدة أيضاً، الاعتماد على طائفة في ضرب الطائفة الأخرى، والعمل على وجود التناحر والخلاف بين الأفراد وتفكك المجتمع إلى أحزاب وجماعات يضارب بعضها البعض الآخر، كل ذلك؛ كي يبقى الحاكم فوق الجميع [2]، شعارهم؛ فرِّق تسد، وتبقى الأنظمة السياسية الظالمة المستبدة تعمل على تخريب وحدة المجتمعات والجماعات وهدم روابطها وتشتتها، فتكون هي السبب المباشر في فساد المجتمع نتيجة هذا الاستبداد والطغيان، الحاكم من خلال السيطرة والتحكم في أجهزة الدولة لتحقيق مصالح خاصة لفئة معينة من الحكام؛ قال تعالى: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ*وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ* الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾[الفجر٩-١٢]، وليس وراء الطغيان إلا الفساد، فالطغيان يفسد الحاكم ويفسد الذين يقع عليهم حكم وسيطرة هذا الحاكم [3]، وقوله ﷻ: ﴿قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[الكهف:٩٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ* وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ* وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[سورة البقرة:٢٠٤-٢٠٦].

سبب نزول الآية:

هذه الآيات قيل: نزلت في الأخنس ابن شريق الثقفي حليف بني زهرة، واسمه أُبَي، وسمي بالأخنس لأنه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال النبيﷺ، وكان رجلاً حلو الكلام حلو المنظر، يأتي للنبيﷺ، فيجالسه ويظهر له الإسلام، وقال إنما جئت أريد الإسلام والله يعلم إني لصادق، فأعجب النبيﷺ ذلك منه، فنزل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ

---

(١) مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، يونيه ٢٠٠٧، الفساد وأسبابه دراسة موضوعية، د.عبد السلام اللوح وأ. ضيائي السوسي، (ص١٩٠).

(٢)الجبوري، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل آيار/ ٢٢٠٠ م، العدد٧، "مفهوم الفساد في القرآن الكريم"، (ص٤٢).

(٣) قطب، في ظلال القرآن، (٣٩٠٤/٣٠).

الدُّنْيَا﴾، ويقول له إني أحبك، ويحلف بالله على ذلك، لذلك قال تعالى: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾، وكانﷺ يدني له مجلسه، وقد كان منافقاً في ذلك؛ شديد الخصومة للنبيﷺ وللإسلام لذا جاء قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾، ثم خرج من عند رسول اللهﷺ فمرَّ بزرع لقوم من المسلمين وحُمر، فأحرق الزرع وأهلك الحُمر، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ* وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[1]، فإن الحكام الظلمة هم سبب إذلال العباد وإن الخلاص من الحكام الفاسقين طريق إلى استقرار المجتمع وسعادة أبنائه.

المطلب الثالث: الجزاء والعقاب في الدنيا والآخرة:

أولاً : الجزاء والعقاب الدنيوي:

انتشرت في ربوع ديار المسلمين مساوئ الأخلاق بسبب فساد بعض حكامهم والرؤساء وبعض المسئولين، فإنهم يقدمون صورة مشوهة لحقيقة الاسلام، وبالتالي يوهمون الناس بسلوكهم الفاسد أن هذا هو الدين الإسلامي المتمثل في سلوك أتباعه، فيرون السرقة والغش والخداع والنفاق مع أبناء المجتمع أموراً عادية يسيرون عليها، وبهذا يهدمون منهج هذا الدين ويجعلونه معرضاً للنقد من أعدائه، ويكونون سبباً في تأخره وجهل أبنائه، وتراجع الناس ونفورهم عن الدخول فيه، رُويَ: أن الحجاج قال يوماً لمن معه: "ائتوا بأعرابي يأكل معي فجاء الأعرابي، فقال له: تعال فاجلس لتأكل معي، فقال له: دعاني من هو خير منك، قال له: من؟ قال: دعاني ربي إلى الصيام فصمت، فأنا صائم اليوم، قال له: كُلْ اليوم وصُمْ غداً، قال: هل يضمن ليَ الأمير أن أعيش إلى الغد؟ فقال له: إنه طعام طيب، فقال: والله ما طيبه خبازك ولا عجانك ولا طباخك، ولكن طيَّبَتْه العافية، فقال له: إن اليوم شديد الحرارة، فقال: لقد صمتُ ليوم هو أشد منه حراً، قال: أتحفظ شيئاً من القرآن يا أعرابي؟ قال له: نعم، قال له: اقرأ، قال له:﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[النصر:١]، ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجاً، فقال له: ويحك، يدخلون في دين الله، فقال: كان ذلك في عهد النبيﷺ وعهد صحابته ﷺ، أما في عهدكم أنتم فيخرجون من دين الله" [2]، وهذه كلمة حق عند سلطان جائر.

---

(١) الواحدي، أسباب نزول القرآن، (ص٦٦)، والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (٢٣٥/١).

(٢)عبد الكافي، شرح كتاب الفوائد.

فإن القائد السلبي يفقد خُلُقاً من أهم أخلاق الفوز والنجاح والرجولة، وهي (المروءة)، فيكون قد أهلك نفسه ومن معه، وأضاع فرصة كبيرة للنجاح في ظل ما كان يتمتع به من إمكانات مالية وبشرية وجاه وسلطان، إلا أنه أبى إلا أن يستثمرها استثمارًا سلبيًّا في سبيل إغراء الناس وإخضاعهم لشخصه، فأمر قومه بأن يتبعوه ويسلكوا مسلكه في الكفر والضلال والبغي، ودون أن يكون لهم رأي ودون تفكر اتبعوه واختاروا طريقه، فهم أئمة الكفر قد ضلوا وأضلوا، قال تعالى: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾[المائدة:٧٧]، ولا تتبعوا أهواء قوم وهم الرؤساء من أهل الكتاب، ولا تتبعوا شهواتهم؛ لأنهم آثروا الشهوات على البيان والبرهان، وقد ضلوا من قبل وهم رؤساء النصارى ضلوا عن الهدى، وأضلوا كثيرا من الناس، وأخطؤوا عن قصد الطريق [١]، وهذا حال كثير من حكامنا، لم يجنوا إلا الضلال لأنفسهم وإضلال أقوامهم الذين اتخذوهم أئمة وقادة لهم يتولون أمورهم، فكانوا سبباً لهم في الغواية والضلال، واتباع سبل الشيطان، فصاروا ممقوتين من الناس يحترسون منهم ويتجنبونهم، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾[الفرقان٢٨-٢٩].

وفي ذلك إشارة واضحة إلى أنَّ الانحراف الذي أصاب سلوك هذا الظالم تأتَّى من مرافقته لخليلٍ استطاع أن يُضلَّه بالرغم من معرفته بكلام الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾، وهنا تظهر خطورة العناصر المؤثرة والفاعلة في سلوك بعض الأفراد وفي سلوك غيرهم من الأقران، أو ممن يعتبرونهم في موقع الأسوة والقدوة كالآباء والعظماء والأبطال والمشاهير، والقرين يمكنه التأثير في قرينه، خاصة إذا كان بمثابة القدوة [٢].

ثانياً: الجزاء والعقاب الأخروي:

قال الله- تعالى-: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ* وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[الأحزاب:٦٦-٦٨].

---

(١) السمرقندي، بحر العلوم، (ص٤١٠).

(٢) الشحود، النهي عن القدوة السيئة وبيان أضرارها، (ص٣٢).

فكل ظالم وطاغية يندم يوم القيامة غاية الندم، ويعض على يديه ندماً وتحسراً، لطغيانه وانصرافه عن الهدى، وعدوله به إلى طريق الضلالة، وسيره في طريق الباطل، بل ودعوته إليه [١]، وهذا قول الأتباع يشكون إلى الله سادتهم ورؤساءهم، الذين أبعدوهم عن طريق الهدى الموصل إلى رضا الله ﷻ بطاعته، فعاشوا ضالين وماتوا كافرين وحشروا مع المجرمين، فيدعون الله تعالى أن يجعل عذابهم ضعفي عذابهم ويلعنهم ويطردهم من رحمته، لأنهم السبب في إضلالهم، فإنَّ طاعة السادة والكبراء في معاصي الله ورسوله تعود بالوبال على فاعليه [٢].

وقد بيّن الله تعالى أنَّ مصير هؤلاء المضلين جميعاً الهلاك، قال- تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ* يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ * وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ * ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ * وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[هود: ٩٦-١٠٢]، فكما كان فرعون ملك قومه وقائدهم في الدنيا، فهو كذلك يقودهم ويتقدمهم يوم القيامة إلى نار جهنم- والعياذ بالله-، وتلحقهم اللعنة- أيضاً- من الله- تعالى- ومن الملائكة، وممن يأتي بعدهم من الأمم، فتكون اللعنة تابعة لهم حيثما ساروا، فبئست هذه اللعنات عطاءً ورفداً، يطيعونه في الدنيا، وكانوا تبعاً له في كل أمر، يمشون خلفه، ويتبعون خطواته الضالة بلا تدبر ولا تفكر، ويتبعهم في الآخرة، يقودهم إلى الخسران والضلال [٣].

الخلاصة من المبحث الثاني:

- إن التقاتل والتكالب على الإمارة كان سمة ملحوظة في تاريخ كثير من القادة والحكام، ولم يكن ذلك تنافسًا في مرضاة الله ﷻ وخدمة عباده، بل كان تنافسًا على حطام الدنيا ومتاعها الزائل، والدليل تكالب الكثير منهم على المنصب والوصول إلى أعلى الدرجات لنيل الألقاب الوظيفية في الدنيا، وسعيه للسيطرة وحب التملك، وإظهار جاهه وسلطانه.

---

(١) يُنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٢٤٩/١٤).

(٢) يُنظر: الجزائري، أيسر التفاسير، (٣٠٦/٣).

(٣) حويمد، أيسر التفاسير، (ص١٥٧١).

يقول الإمام الغزالي- رحمه الله-: "إن الحكام في الشرق العربي والإسلامي يعدون المناصب حياتهم، فالرئيس أو الوزير في أوروبا- مثلاً- قد يترك وظيفته ويسير آمنا في أية مدينة أو قرية، أما في شرقنا العليل؛ فإن عدداً من الزعماء إذا ترك الحكم تابعته عثرات قد تودى بحياته لشدة حرصه وتشبثه بمنصبه، ومن ثم فإن حرصه على الحكم لون من دفاعه عن حياته، شعارهم لنحيا ويفنى غيرنا، ورؤساء كثيرون يشعرون بالخطر على أشخاصهم إذا أحسوا أن الدعاة المسلمين أول ما ينشدون الحكم يطالبون بالحكم الإسلامي..." [١].وبهذه الأخلاق والسمات تنشأ لديه أوضاع يكون الولاء عنده فيها لشخص يهابه أكثر مما يهاب الله سبحانه، ويُرجى أكثر مما يُرجى الله ﷻ، وإذا ما جاء اليوم الذي يُعزَل فيه وتنتهي صلاحيته، تنقلب عنده الموازين والشعارات الإيمانية التي كان يتغنى بها، ويزيغ عنها.

◊ أنَّ الذي يُريد الانتماء للإسلام والدخول فيه إنما يريده لحاجته إليه لما فيه من المحاسن والأخلاق ما لم يستشعره في الديانات الأخرى ولم يجده فيها، فإذا رأى في المسلمين العكس من المساوئ الخُلُقية توَهم أن هذا هو منهج الإسلام، فيصد عنه وينحرف، وحتى أبناء الإسلام أنفسهم لو يجدوا في قادتهم ومن حولهم من المسلمين أخلاقاً ليست بأخلاق مسلمين فإنهم يعتزلونهم، حتى لا يكونوا في صفوف المنافقين ويكونوا من المسيئين للإسلام وأهله.

◊ البلاد الإسلامية قد عانت من سيطرة السفهاء، وما آل إليه أمرنا في هذا القرن من استبداد سياسي واجتماعي واقتصادي، وما فيه من الظلم والتجبر من بعض الحكام، والاستهانة بآلام العامة منهم بشعوبهم، وإيصاد الأبواب دون مطالبهم، بل والتحريض والاتفاق على محاربتهم بقتلٍ أو قصفٍ أو دمارٍ وحصار وانقسام.

وما حال بلادنا وحال سوريا والعراق، وغيرها من بلاد المسلمين منا ببعيد، أحوالهم تدمي القلوب وتتفطر ألمًا على ما وصلوا إليه من ضعف وهوان.

هذا كله يؤدي إلى الانحدار والتخلف، وعبودية الأمة الإسلامية من الأمم كلها، ومعاناتها لكثير من المشكلات وفي كل مجالات الحياة، فهي تعيش وقتًا من التشتت والضياع والتفرقة، وبالتالي كان إضعافها وهوانها على الأمم، ما يؤدي إلى سقوطها نتيجة ضعف تمسكها بعقيدتها، وتخلقها بأخلاق دينها، الذي هو سيد الأديان وأشرفها، لو تمسكوا به لسادوا الأمم والعالم أجمع [٢].الأمر الذي يثير في نفوس المسلمين اليأس والتشاؤم .

---

(١) يُنظر: الغزالي، الفساد السياسي، (ص٤٨).

(٢) يُنظر: الغزالي، الفساد السياسي، (ص٥٣).

◆ أنَّ الحاكم المؤمن حقاً الحريص على مصلحة البلاد والقائم على خدمة العباد يحب التضحية ببعض حقوقه الخاصة إشاعةً للاستقرار في أنحاء البلاد، وإغلاقاً لمنافذ الفتن، ويتحرى أن يكون عفيفاً عما في أيدي الناس، فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: (بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي المَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ) (١).

وفي الختام أقول:

نحن خير أمة أخرجت للناس، وعندنا أشرف كتاب، قد تكفل الله تعالى بحفظه، وأرسل لنا خير أنبيائه، بشَّرنا ببقاء الطائفة المؤمنة وظهورها، حيث تظل على الحق، هي التي تسود وتحكم، إلا أنَّ هذه هي سنة التداول، فلا بد من صحوة شاملة، لكل من الحاكم والمحكوم والرئيس والمرؤوس، كلٌّ مسؤولٌ أمام الله تعالى، ماذا قدم لدين الله؟

فلا بد أن يستشعر كل فرد المسئولية، فإن مسؤولية صلاح الأمة والخروج بها من مآزقها مسؤولية المسلمين جميعاً، يسيرون في خطى حثيثة وسبل في الحق مضيئة، لا تخشى في الله لومة لائم، ليتحقق للأمة ما وعدها الله تعالى به من النصر والعزة والمنعة والتمكين والاستخلاف في الأرض، والحكم بشريعة الله سبحانه.

فنحن أمة شرفها الله ﷻ بالإسلام، أعزنا به بعد ذلة، وجمعنا به بعد فرقة، وجعلنا فيه إخوة.

فالمستقبل سيكون لهذا الدين إن شاء الله- وكما وعد ربنا- إنه لا يخلف الميعاد ...

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾[الإسراء:٥١]

::::::::::::::::::

(١) أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، (٥٧/١٥).

الخاتمة

الحمدُ لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاةُ والسلامُ على سيد المخلوقات، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فأحمدُ ربي- سبحانه- الذي ووفقني لاختيار موضوعٍ ذي أهميةٍ، ومن الموضوعات النوعية، وأشكره تعالى أنْ منَّ عليَّ ويسَّر لي إتمامِ هذه الرسالةِ المتواضعة، التي عشتُ من خلالها في ظلال القرآن الكريم، فكراً وتدبراً وتفسيراً، واستمتعت بلذة الانشغال بكتاب الله ﷻ، وجَنيتُ ثمراتٍ وفوائدَ جَمَّة، فله الحمد في الأولى والآخرةِ، وله الشكر والثناءُ الحسنُ من قبلُ ومن بعد، وأسألُه تعالى أن يتقبلَ مني عملي خالصاً لوجهه الكريم، ويجعلَ فيه الخيرَ لي ولمن أسهم فيه بالنصح والإرشادِ، ولعامةِ المسلمين.

وفي الختام فقد خلُصتُ من هذه الرسالة إلى جملة من النتائج التي توصلتُ إليها، وظهرَتْ لي تطلعاتٌ وأمنيات، أُجمِلُها- هنا- على شكل توصياتٍ، سأذكر أهمُّها فيما يلي:

أولاً: أهم النتائج:

١- من خلال البحث والدراسة في هذا الموضوع وجدت العلاقة الشديدة بينه وبين نظائره وله نظائر كثيرة، أهمها: الحكم، الأمة، الإمارة، القوم، الملأ، الخلافة، البطانة، الكفالة، الرهط، النقيب، السيادة، القوامة، وغير ذلك، وهذه الألفاظ وردت في القرآن الكريم.

٢- إنَّ الحكمَ والتشريعَ حق لله- تعالى- وحدَه، لا ينازعُه فيه أحدٌ، وأنَّ الحكمَ بما أنزل الله ﷻ فرضٌ من فروض الدين.

٣- إنَّ الجاه طريق من طرق أداءِ التكليفِ الشرعيَّ، وأنَّ تولّيَ الرئاسة والسُّلطة يُلقِي على عاتق صاحبِه مسؤوليةَ إقامةِ العدلِ بين الناسِ، والحكمِ بالحق وعدم الظلم.

٤- إنَّ من الجاه ما هو محمود، ولا بدَّ للإنسان من جاه محمودٍ لضرورةِ التعايشِ مع الخلق.

٥- جوازُ طلبِ الولايةِ، إذا كان طالبُها قادرًا على نفْعِ العبادِ وإقامةِ العدلِ بينهم وإجراءِ أحكامِ الشريعة.

٦- إنَّ لاستلامَ المسئوليةِ وتوليةِ المنصبِ أحكاماً، ويحتاجُ إلى أهلية وقدرة على السياسة.

٧- إنَّ المذمومَ في تزكيةِ النفسِ قَصْدُ التطاولِ والتفاخرِ، والتوصلُ إلى غيرِ ما يَحِلُّ، أما إذا قُصِدَ بتزكيتِها إيصالُ الخيرِ والنفعِ إلى الغيرِ فلا يُكرهُ ذلك، بل هو واجب .

٨- حاجةُ الناسِ للولايةِ والأمارةِ ومن يترأسُهم، ويتحملُ مسئولياتِه وتبعاتِه تجاهَهم.
٩- إنَّ الإسلام يحرص كلَّ الحِرصِ على تقويةِ أواصرِ المحبَّةِ والوئامِ بين أفرادِ الأسرةِ، وبين المسئولين والرعيةِ، والمجتمعِ والوطنِ أجمع، ومحاربةِ كلِّ ما من شأنه أن يُضعفِ هذه العلاقةِ بينهم أو يفسدَها.

ثانياً: التوصيات:

١- وصيتي لنفسي أولاً ولطلبة العلم الشرعي ثانياً بتوجيهِ العنايةِ لكتابِ الله- تعالى-، فَهماً وتدبراً وتطبيقاً عملياً بشريعته .
٢- وصيةً لكلِّ أسرةٍ أن تقيمَ دولةَ الإسلامِ في بيتها بمراعاة أبنائِها، لأنه بصلاحِهم يصلحُ المجتمعُ والأمةُ، وبه يكونُ تماسكُ الأمةِ وتربطُها فتجدَ عزَّها.
٣- وصيةً للقادةِ وحكامِ الأمةِ الاسلاميةِ ولكلِّ راعٍ ومسئولٍ بتحكيمِ شريعةِ الاسلامِ، أنْ يكون منهجهُم تابعاً ونابعاً من كتاب الله ﷻ.
٤- على ولي الأمرِ أن يفهمَ أنَّه نُصِّبَ ليأمرَ بالمعروف، وينهى عن المنكرِ، ويقومَ بالصلاح والإصلاح لما فسد، ومواجهةِ من أفسدَ ويُفسد، وهذا هو مقصود الولايةِ والأمارةِ لأنه إذا أُنصِفَ المظلومُ من الظالم، والضعيفُ من القوي باهَى الله- تعالى- به الملائكة.
٥- لِوِلِّي الأمرِ والمسئولِ وصاحبِ الجاهِ والرئاسةِ أن يكون هدفُه الأسمى من عمله ومنصبه تحصيلَ الأجرِ والثوابِ ورضا الله ﷻ .
٦- وصيةً للعلماء الذين هم ورثةُ الأنبياءِ، القيامَ بواجباتِهم نحوَ الأمةِ الإسلاميةِ، وإسداءَ النصحِ والإرشادِ وتصحيحَ المسارِ للمسئولينَ والزعماء.

وفي الختامِ أتوجهُ إلى الله تعالى العليَّ القديرِ أن ينفعَ بعلمي هذا، ويجعلَه من العلمِ الذي ينفعُ صاحبَه بعد المماتِ، ويجعلَ عملي في ميزان حسناتي يومَ القيامة، وأرجو أن أكونَ قد وُفِّقْتُ فأحسنتُ فيما قَصَدتُ، فإن أصبْتُ فبفضلِ الله ﷻ وكرمِه، وإن كان ثمَّةَ خطأٌ أو تقصيرٌ فمن نفسي.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ ﷺ إمامِ المرسلين

الباحثة/ حنان خليل حلس

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان. (١٤٠٩هـ). *مصنف بن أبي شيبة* (د.ط).

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم. (١٤١٥هـ-١٩٩٤م). *أُسْد الغابة في معرفة الصحابة*. تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. ط.١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الأزرق، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي.(د.ت). *بدائع السلك في طبائع الملك*. تحقيق: د. علي سامي النشار. ط١. العراق: وزارة الإعلام.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م). *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله. ط١. لبنان: دار الفكر.

ابن باديس، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي.(١٤١٦هـ-١٩٩٥م). *تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)*. تحقيق: أحمد شمس الدين. ط١. لبنان-بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٤٠٣هـ). *الاستقامة*. تحقيق: د. محمد رشاد سالم. ط١. المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م). *الفتاوى الكبرى لابن تيمية* . ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٤١٨هـ). *السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية*. ط١. السعودية وزارة الشئون الإسلامية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م). *مجموع فتاوى ابن تيمية* .(د.ط). المدينة المنورة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم. (د.ت). *أسباب رفع العقوبة عن العبد*. تحقيق: علي بن نايف الشحود. (د.ط).

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان. (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م). *الثقات*. ط١. الهند: دائرة المعارف العثمانية.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان. (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م). *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (صحيح ابن حبان)*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان. (١٤١٧هـ). *السيرة النبوية وأخبار الخلفاء*. ط٣. بيروت: الكتب الثقافية.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (١٣٧٩). *فتح الباري ابن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق: محب الدين الخطيب. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

ابن حميد، د. صالح بن عبدالله بن حميد. *بحث بعنوان القيم الأخلاقية بين الإسلام والغرب*.

ابن حميد، عبد الله بن محمد. دروس. *الرسائل الحسان في نصائح الإخوان*. (مجموعة مقالات).

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م). *الزهد*. ط١. لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. (١٤٢١هـ-٢٠٠١م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون. ط١. مؤسسة الرسالة.

ابن رجب الحنبلي، أبي الفرج عبد الرحمن. (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م). *روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)*.جمع وتحقيق: طارق عوض الله بن محمد أبو معاذ. ط١. السعودية: دار العاصمة.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع. (١٩٦٨م). *الطبقات الكبرى*. تحقيق: إحسان عباس. ط١. بيروت: دار صادر.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (١٩٨٤هـ). *التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)*. (د.ط). تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عبد الله، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ. (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م). *مشاهير علماء نجد وغيرهم*.ط١.

ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي. (١٤١٩هـ). *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي. (د.ط). القاهرة: حسن عباس زكي.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي. (١٤٢٢هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عَقيل، محمد بن حسن موسى الشريف.(د.ت). *التنازع والتوازن في حياة المسلم*. (د.ط). السعودية. مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). معجم *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط). (د.م). دار الفكر.

ابن قدامة المقدسي، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن. (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م). مختصر *منهاج القاصدِين*. (د.ط). دمشق: مكتبة دار البيان.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. (١٤١٠هـ). *التفسير القيِّم (تفسير القرآن الكريم)*. تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. ط١. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م). *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*. تحقيق: محمد حامد الفقي. ط٢. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. (١٣٩٥- ١٩٧٥). *الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري. (١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م). *تفسير القرآن العظيم*. ط٢. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري. (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م). *البداية والنهاية*. (د.ط). دار الفكر.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م). *سنن ابن ماجه*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد- محمَّد كامل قره بللي- عَبد اللّطيف حرز الله. ط١. دار الرسالة العالمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري.(١٤١٤). *لسان العرب*. ط٣. بيروت: دار صادر.

ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي الشافعي. (١٩٩٣م). *توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم*. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. (د.ت). *(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)*. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو العزم، عبد الغني. *معجم الغني*. موقع معاجم صخر.

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. (١٤٢٠هـ). *البحر المحيط في التفسير. تحقيق:* صدقي محمد جميل.*(د.ط). بيروت* دار الفكر.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني. (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م). *سنن أبي داود*. تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي. ط١. دار الرسالة العالمية.

أبو رمان، محمد سليمان. (د.ت). *السلطة السياسية في الفكر الإسلامي (محمد رشيد رضا نموذجاً)*.(د.ط). دار البيارق.

أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد. (د.ت). *زهرة التفاسير*. (د.ط). دار الفكر العربي.

أحمد عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. ط١.عالم الكتب.

الأشقر العتيبي، محمد بن سليمان بن عبد الله. (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). *أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية*. رسالة دكتوراه). كلية الشريعة - جامعة الأزهر-(د.ط). بيرت: مؤسسة الرسالة.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. مصر: السعادة.

الأصبهاني، الإمام أبي نُعيم أحمد بن عبد الله، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م). *مسند الإمام أبي حنيفة رحمه الله*. تحقيق: نظر محمد الفاريابي. ط١. الرياض: مكتبة الكوثر.

الألباني، محمد بن ناصر الدين. *صحيح سنن ابن ماجه*.

الألباني، محمد ناصر الدين الألباني. *صحيح وضعيف سنن الترمذي*.

الألباني، محمد ناصر الدين. (١٣٩٨هـ-١٩٦٩م). *صحيح الجامع الصغير وزياداته*. ط١. (د.م). المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). *صحيح الترغيب والترهيب*. ط١. السعودية: دار المعارف .

الألباني، محمد ناصر الدين. (ج١-٤، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. ط١. الرياض. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. (١٤١٥هـ). *روح المعاني روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. ط١. تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار. (١٤١٢ هـ -١٩٩٢). *الزاهر في معاني كلمات الناس*. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط١. مؤسسة الرسالة - بيروت.

اللويحق، عبد الرحمن بن معلا. (١٤٣٧هـ). *الرسل والرسالات: الحاجة إلى الرسل*. تاريخ الاطلاع: ٢٠١٦/٠٨/٢٣م. الموقع:.www.islamtoday.net

البرهامي، ياسر بن حسين. (د.ت). محاضرات مقروءة: القلب السليم. تاريخ الاطلاع: ٢٠١٦/١٠/١٤م. الموقع: http://www.islamweb.net .

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري. (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). *الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)*. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. ط٣. بيروت: دار ابن كثير.

البغدادي، أبو عبد الله محمد بن سعد الهاشمي البغدادي. (١٤١٠هـ-١٩٩٠م). *الطبقات الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادر عطاط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

البغوي، الحسين بن مسعود بن الفراء الشافعي. (١٤٢٠هـ). *معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط١. بيروت: إحياء التراث العربي.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي.(١٤١٨هـ). *أنوار التنزيل* البيضاوي. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني. (١٤١٠هـ). *شعب الإيمان*. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني. (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). *السنن الكبرى*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط٣ بيروت: دار الكتب العلمية

البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين. (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م). *الزهد الكبير*. تحقيق: عامر أحمد حيدر. ط١. دار الجنان: مؤسسة الكتب الثقافية.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. (١٩٩٨م). *الجامع الكبير- سنن الترمذي*. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر. *نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ*. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. بيروت: دار الجيل.

التهانوي، محمد على. (١٩٩٦م). *كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم*. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

التومي، محمد. *المجتمع الإنساني في القرآن الكريم*.

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. (١٤١٨هـ). *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*. تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي

الجاوي، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما. (١٤١٧هـ). *مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد*. تحقيق: محمد أمين الصناوي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجبوري، د. محمد عباس نعمان. (٢٠١٢م). "مفهوم الفساد في القرآن الكريم". العدد٧. *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية*: جامعة بابل.

الجرجاني، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني. (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). *المنهاج في شعب الإيمان*. تحقيق: حلمي محمد فودة. ط١. دار الفكر.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م). *التعريفات*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر. (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م). *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. ط٥. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي. (١٤٠٥هـ). *أحكام القرآن*. تحقيق: محمد صادق القمحاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

جيرار كورنو. (١٩٩٨). معجم *المصطلحات القانونية*. تحقيق: منصور القاضي. ط١. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

الحازمي، محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني. (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م). *الفيصل في علم الحديث، أو الفيصل في مشتبه النسبة*. تحقيق: سعود بن عبد الله بن بردي المطيري الديحاني. ط١. مكتبة الرشد: سلسلة الرشد للرسائل الجامعية.

الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري. (١٤١١هـ-١٩٩٠م). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن. (١٤١٧هـ-١٩٩٦م). *فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر*. ط١. دمشق: دار القلم.

الحجازي محمد محمود. (١٤١٣هـ). *التفسير الواضح*. ط١٠. بيروت: دار الجيل الجديد.

الحصكفي، محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي. (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م). *الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار*. تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم. ط١. دار الكتب العلمية

حطيبة، الطبيب أحمد حطيبة. (د.ت). *سلسلة شرح رياض الصالحين، دروس صوتية*. تاريخ الاطلاع: ٢٠١٦/٠٩/٠٨م. الموقع: http://www.islamweb.net

الحُقَيْل، سليمان بن عبد الرحمن. (١٤١٧هـ -١٩٩٦م). *الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة*. ط٤. (د.م). (د.ن).

الحنبلي، أحمد بن عبد الحليم الحراني. (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*. ط١. تحقيق: محمد رشاد سالم. (د.م). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي. (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م). *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم*. ط٧. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الحنبلي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي. (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). *فتح الرحمن في تفسير القرآن*. تحقيق: نور الدين طالب. ط١. المدينة النبوية: دار النوادر.

حوَّى، سعيد حوّى. (١٤٢٤هـ). *الأساس في التفسير*. ط٦. القاهرة: دار السلام.

حيدر، د. حازم سعيد. *المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم*. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

خطَّاب، محمود شيت خطاب. (١٤٢٢هـ). *الرسول القائد*. ط٦. بيروت: دار الفكر.

الخطيب، عبد الكريم يونس. (١٩٧٠هـ). *التفسير القرآني للقرآن*. (د.ط). القاهرة: دار الفكر العربي.

الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي. *روح البيان*. (د.ط). بيروت: دار الفكر.

خوجه، د. *لطف الله بن ملا عبد العظيم الأنترنت: موقع صيد الفوائد محاضرة (الدنيـا)*

الخَيْرِيَتي، محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن ميكائيل. *الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء*. الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز.

د. عبد المنعم، د محمود عبد الرحمن عبد المنعم. معجم *الألفاظ والمصطلحات الفقهية*. جامعة الأزهر: دار الفضيلة.

اللوح، عبد السلام حمدان. والسوسي، ضيائي (يونيه ٢٠٠٧). الفساد وأسبابه دراسة قرآنية موضوعية. *مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)*، *١٥* (٢)، ١٦٧ – ٢٠٠.

الدولابي، محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري. (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م). *الكنى والأسماء*. تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي.ط١. بيروت: دار ابن حزم.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط٣. مؤسسة الرسالة.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م). *تذكرة الحفاظ*. تحقيق: زكريا عميرات. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (٢٠٠٣م). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف. ط١. دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان.(د.ت). *العبر في خبر من غبر*. تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان.(د.ت). *الكبائر.(د.ط)*. بيروت: دار الندوة الجديدة.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان.(د.ت). *المغني في الضعفاء*. (د.ط). تحقيق: الدكتور نور الدين عتر.(د.ن).

الرازي، محمد بن عمر فخر الدين الرازي. (١٤٢٠هـ). *مفاتيح الغيب*. ط٣. (د.ت). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م). *تفسير الراغب الأصفهاني*. تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني. ط١. ج١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة. جامعة طنطا: كلية الآداب.

الرافد. (د.ت). *آثار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونتائج التخلي عنهما*، تاريخ الاطلاع:١٥/٠٦/٢٠١٦م.الموقع:
http://www.rafed.net/books/fegh/maarof/alamr-5.html

الزبيدي، محمد بن محمد بن الحسيني. (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).(د.ط). *اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين*. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل. (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م). *معاني القرآن وإعرابه*. (د.ت). ط١. بيروت: عالم الكتب.

الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي. (١٤١٨هـ). *التفسير المنير*. ط٢. بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر.

الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي. (١٤٢٢هـ). *التفسير الوسيط*. ط١. دمشق: دار الفكر.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن فارس. (٢٠٠٢م). *الأعلام*. ط١٥. (د.م). دار العلم للملايين

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. (د.ت). ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي.

زهد، د. عصام العبد. (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م). *القدوة الصالحة وأثرها على الفرد والمجتمع*. مقدم للقاء الدعوي الأول بعنوان(الشخصية الدعوية المؤثرة). غزة: الجامعة الإسلامية.

الزهراني، محمد بن مطر بن عثمان آل مطر.*(د.ت). صفحات مشرقة من حياة السلف، سفيان بن سعيد الثوري*. السعودية.(د.ن).

الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد. (١٤١٨هـ-١٩٩٧م). *نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي*. تحقيق: محمد عوامة. ط١. بيروت: مؤسسة الريان، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي. (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). *المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة*. تحقيق: محمد عثمان الخشت. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي.

السرجاني، راغب. (د.ت). *قصص إسلامية. إدارة عمر بن الخطاب*. تاريخ الاطلاع: ١٥/١١/٢٠١٦م، الموقع: islamstory.com

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط١. (د.ن). مؤسسة الرسالة.

السقاف، عَلوي بن عبد القادر. (د.ت). *موسوعة الأخلاق الإسلامية*. تاريخ الاطلاع: ٠٣/١٠/٢٠١٦م، الموقع: dorar.net

السلمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان. (١٤٢٤هـ). *موارد الظمآن لدروس الزمان، (خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان)*. ط٣٠. إبراهيم بن علي العودة.

السلمي، محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي.(د.ت). *عيوب النفس*. تحقيق: مجدي فتحي السيد. (د.ط). طنطا: مكتبة الصحابة.

السمر قندي، أبو الليث نصر بن محمد. (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م). *تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين*. تحقيق: يوسف علي بديوي. ط٣. دمشق: دار ابن كثير.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد. بحر *العلوم*، السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار. (١٤١٨هـ-١٩٩٧م). *تفسير القرآن*. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الرياض: دار الوطن.

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف. (د.ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. (د.ط). تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. دمشق: دار القلم.

السندي، أبو الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي. (د.ت). *حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه*. (د.ط). *بيروت:* دار الجيل.

سيد قطب، إبراهيم حسين الشارابي. (١٤١٢هـ). *في ظلال القرآن*. ط١٧. بيروت: دار الشرق.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. ط١. (١٤٣٠هـ). *لباب النقول في أسباب النزول*. ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي. لبنان: دار الكتب العلمية.

الشاطبي، إبراهيم موسى. (١٩٩٧م). *الموافقات*. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان. دار بن عفان.

الشافعي، محمد علي بن محمد بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي. (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م). *دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين*. ط٤. لبنان: دار المعرفة.

الشافي، خالد بن عبد الله. (١٤٢٤هـ-١٤٢٥هـ). *دور السياسة الجنائية في تحقيق الأمن الأخلاقي في ضوء الشريعة الإسلامية وأنظمة المملكة العربية السعودية*. (رسالة ماجستير غير منشورة). الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

الشحود، علي بن نايف. *القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل*.

الشحود، علي بن نايف. *النهي عن القدوة السيئة وبيان أضرارها*. (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م). ط١.

الشحود، علي بن نايف. دائرة معارف الأسرة المسلمة.

الشربيني، عماد السيد محمد إسماعيل. *رد شبهات حول عصمة النبى ﷺ فى ضوء السنة النبوية الشريفة*. (رسالة دكتوراه). جامعة الأزهر، القاهرة.

الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي.(د.ت). *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*. (د.ط). القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية).

الشعراوي، محمد متولي. (١٩٩١م). *خواطري نحن القرآن الكريم (تفسير الشعراوي)*. (د.ط). القاهرة: مطابع أخبار اليوم.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (١٤١٥هـ-١٩٩٥م). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. (د.ط). لبنان: دار الفكر.

الشوكاني، محمد بن علي. (د.ت). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*.(د.ط). بيروت: دار الفكر.

الشوكاني: محمد بن علي.(د.ت). *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*. بيروت: دار المعرفة.

الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني. (١٤١٩هـ-١٩٩٩م). *الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية*. ط١. مصر: دار ركابي للنشر.

الشيزري، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله. *المنهج المسلوك في سياسة الملوك*. تحقيق: علي عبد الله الموسى. الزرقاء: مكتبة المنار.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م). *الوافي بالوفيات*. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث.

الصفوري، الشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي. (١٤١٣هـ-١٩٩٢م). *نزهة المجالس ومنتخب النفائس*. (د.ط). تحقيق: عبد الحسن دهيني. القاهرة: مؤسسة الأهرام.

الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد. (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م). *فقه التمكين عند دولة المرابطين*. ط١. القاهرة: مؤسسة اقرأ.

الطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني.(د.ت). *المعجم الأوسط*. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. (د.ط). القاهرة: دار الحرمين.

الطبراني، سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني.(د.ت). *المعجم الكبير*. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. ط٢. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م). *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط١. (د.م). مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد. (١٩٩٧م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط١. القاهرة: دار نهضة مصر.

عبد الباقي، محمد فؤاد بن عبد الباقي.(د.ت). *اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان*. (د.ن). دار إحياء الكتب العربية.

عبد القادر، ملا حويش آل غازي عبد القادر. (١٣٨٢هـ). *بيان المعاني*.(د.ط). دمشق: مطبعة الترقي.

عبد الله، د. رياض عيدروس عبد الله. موقع جامعة الإيمان، مركز البحوث، مباحث إيمانية، مقال: *الأعمال التي تزيد الإيمان*. نُشِر بتاريخ ٢٨ ديسمبر ٢٠١٢.

عبد الله، د.عودة عبد عودة عبد الله. بحث *بعنوان (أدب المعاملة وأثره في بناء العلاقات الإنسانية من منظور قرآني)*.

عزام، عبد الله عزام. (د.ت). العقيدة وأثرها في بناء الجيل.(د.م). (د.ن).

عسيري، أحمد بن علي الزاملي. (١٤٣١هـ). *(منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين)*. رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة). كلية أصول الدين، الرياض.

العظيم آبادي، محمد شمس الحق. (١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م).*عون المعبود شرح سنن أبي داود*. تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان. ط٢. المدينة المنورة: المكتبة السلفية.

العودة، سلمان بن فهد بن عبد الله العودة دروس صوتية. (د.ت). *أهمية الأخلاق، خلق الصدق، أثر الصدق في القبول*. تاريخ الاطلاع: ٢٠١٦/٠٣/٢٠م. الموقع: الشبكة الإسلامية ./www.islamweb.net

عودة، عبد القادر عودة. (١٤٠١هـ-١٩٨١م). *الإسلام وأوضاعنا السياسية*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

العيني، أبو محمد محمود بن أحمد، الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني. *عمدة القاري عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي.*(د.ت). إحياء علوم الدين*. (د.ط). بيروت: دار المعرفة.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي.(د.ت). *الفساد السياسي. ط١*. مصر: دار نهضة.

الغضبان، منير محمد الغضبان. (١٤١٣هـ-١٩٩٢م). *فقه السيرة النبوية*. ط٢. (د.م). جامعة أم القرى.

الفارابي، إسماعيل الجوهري. (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.). *القاموس المحيط*. ط ٨. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي. (١٤١٨هـ). *محاسن التأويل*. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط١ بيروت: دار الكتب العلمية.

القحطاني، د. سعيد بن على بن وهف، *عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة*. الرياض: مطبعة سفير.

القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي. *الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق)*. (د.م). عالم الكتب.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري. (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م). *الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية.

القرطبي، يوسف بن عبد الله بن عاصم النمري القرطبي. (١٤١٢هـ-١٩٩٢م). *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*. ط١. تحقيق: علي محمد البجاوي. بيروت: دار الجيل.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك.(د.ت). *لطائف الإشارات (تفسير القشيري)*. تحقيق: إبراهيم البسيوني. ط٣. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

القَلْعي الشافعي، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن.(د.ت). *تهذيب الرياسة وترتيب السياسة*. تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو. ط١. الأردن الزرقاء: مكتبة المنار.

القِنَّوجي، محمد صديق خان بن حسن. (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م). *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*. عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. (د.ط). بيروت: المكتبة العصريَّة .

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي. (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. (د.ط). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الكواكبي، عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكَوَاكِبي يلقب بالسيد الفراتي. (د.ت). *طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد*. (د.ط). حلب: المطبعة العصرية.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب.(١٩٩٢م). *النكت والعيون*. تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى.(د.ت). *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

مجلة نور الإسلام. العددان(٥٣-٥٤) ١٩٩٤م.

مجمع البحوث، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط١. (د.م). الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار).(د.ت). *المعجم الوسيط*. (د.ط). دار الدعوة .

مجموعة من العلماء، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)-(١٤١٤هـ- ١٩٩٣م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. ط١. (د.م). الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

محمد رشيد بن علي رضا. (١٩٩٠م). *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*. (د.ط). (د.م). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (١٣٦٥هـ-١٩٤٦م). ط١. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

المرسي، علي بن إسماعيل بن سيده. (٢٠٠٠م). *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (د.ط). بيروت: الناشر: دار الكتب العلمية.

مرسي، محمد منير مرسي. (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م). *التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية*.(د.ط). بيروت: عالم الكتب.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري.(د.ت). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المعري، أبي العلاء، أحمد بن عبد الله القطاعي. *ديوان أبي العلاء المعري*.

المقدسي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج.(د.ت). *الآداب الشرعية والمنح المرعية*. (د.ط). بيروت: عالم الكتب.

المناوي، زين الدين محمد بن علي المناوي. (١٤١٥هـ-١٩٩ م). *فيض القدير شرح الجامع الصغير*.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

المنبجي، محمد بن محمد بن محمد، شمس الدين المنبجي. (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م). *تسلية أهل المصائب*. ط٢. لبنان: دار الكتب العلمية.

المنجد، الشيخ محمد صالح. *فتاوي الإسلام سؤال وجواب*. جمعه: أبو يوسف القحطاني .

المنجد، محمد صالح. *سلسلة أعمال القلوب٦ (حب الرئاسة)*. (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م). ط١. السعودية: مجموعة زاد.

الناصري، محمد المكي الناصري. (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). *التيسير في أحاديث التفسير* محمد *التيسير في أحاديث التفسير*. ط١. لبنان- بيروت: دار الغرب الإسلامي.

نخبة من أساتذة التفسير. (١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م). *التفسير الميسر*. ط٢. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). *سنن النسائي، المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)*. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط٢. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود(١٤١٩هـ - ١٩٩٨م). *تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)*. ط١. بيروت: دار الكلم الطيب.

نوح، *السيد محمد*.(١٩٨٧م). *آفات على الطريق*. ط١. المنصورة: دار الوفاء.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م). *الأذكار*. ط١. (د.م). دار ابن حزم.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.(د.ت). *تهذيب الأسماء واللغات*. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله. (١٤١١هـ-١٩٩٠م). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي.(١٤٢١هـ - ٢٠٠١م). *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*. إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي. ط.١ بيروت دار طوق النجاة.

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان. (١٤١١-١٤١٢هـ)-(١٩٩٠م-١٩٩م). *موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان*. تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني وعبده علي الكوشك. ط١. دمشق، دار الثقافة العربية.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. (٤٦٨هـ). *التفسير البسيط*. تحقيق محمد صالح الفوزان. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. *أسباب النزول*. مؤسسة الحلبي.

ياسر عبد الرحمن. (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م). *موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين)*. ط١. القاهرة: مؤسسة اقرأ.

يالجن. د. مقدار. (١٤١٧هـ-١٩٩٦م). *التربية الأخلاقية الإسلامية(موسوعة الأخلاق الإسلامية)* ط١. السعودية: دار عالم الكتب.

الفهـارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١-	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ ﴾	٣٤	٩٧
٢-	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾	٤٤	٨١، ١٢٨
٣-	﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ . . . ﴾	١٢٠	٢٧، ٩٣، ٩٤
٤-	﴿ ...فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ . . . ﴾	١٧٣	١٨
٥-	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ . . ﴾	١٨٦	٧٢
٦-	﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ* وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ. . ﴾	٢٠٥-٢٠٦	١٥٦، ١٦١
٧-	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾	٢٠٧	١٤٣
٨-	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا . . . ﴾	٢٤٧	٣٤
٩-	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ. . . ﴾	٢٥٨	٥٦
١٠-	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ . . . ﴾	١٥٩-١٦٠	١٢٢
١١-	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا . . . ﴾	٢٦٩	٧٦
١٢-	﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ . . . ﴾	٢٨٦	١٨

سورة آل عمران

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣-	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ . . . ﴾	٣١	١٢٢
١٤-	﴿ قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	٩٥	٧٨
١٥-	﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ . . . ﴾	١٠٣	٦٩

١٦-	﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ . . . ﴾	١٠٤	٦٤، ١١٨، ١٣٢
١٧-	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ. ﴾	١١٠	١٢,٦٧، ٨٣، ١١٨، ١٣٠، ١٣٢
١٨-	﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ . . . ﴾	١١٧	٤٣
١٩-	﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ . . . ﴾	١٣٣-١٣٤	١٢٤
٢٠-	﴿ أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾	١٣٦	١٤٤
٢١-	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ. . . ﴾	١٥٩	٢٨، ٦٩، ١١٨
٢٢-	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ . . . ﴾	١٦٤	٩٣، ١٢٠
٢٣-	﴿ وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ . . . ﴾	١٨٧	١٢٢
٢٤-	﴿ لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ . . . ﴾	١٨٨	٩٢

سورة النساء

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥-	﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ . . . ﴾	١	٦٧، ٨٣
٢٦-	﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ. . . ﴾	٣٤	١٩، ١٣٦
٢٧-	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلا ﴾	٤٩	٨٣
٢٨-	﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ . . ﴾	٥٨	١٧,٢٤، ١٠٩
٢٩-	﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ. . . ﴾	٥٩	٢٤، ١٣٥

٣٠-	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ . . . ﴾	٦١	٢٧
٣١-	﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ . . . ﴾	٦٥	٢٤، ٢٧، ١٠٨
٣٢-	﴿ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ . . . ﴾	٦٩	٧٨، ٨١، ١٢٢
٣٣-	﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي . . . ﴾٧٦	٧٦	١٠٤
٣٤-	﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً . . . ﴾	٨٥	١٤٢
٣٥-	﴿ اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ . . ﴾	٨٧	٧٨
٣٦-	﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء . . . ﴾	٨٩	١٠٤، ١٣١
٣٧-	﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ . . . ﴾	١٠٥	١٧، ٢٣، ٢٦
٣٨-	﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ . . . ﴾	١١٤	٥٠
٣٩-	﴿ . . . وَعْدَ اللّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلا ﴾	١٢٢	٧٨
٤٠-	﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ . . . ﴾	١٣٥	١٩
٤١-	﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ . . . ﴾	١٣٩	١٠٢
٤٢-	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ . . . ﴾	١٤٢	٤٠
٤٣-	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ . . . ﴾	١٧٣	١٠١

سورة المائدة

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٤-	﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ . . . ﴾	٢	٦٤، ٦٨، ١٣٢، ١٥٣
٤٥-	﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ . . . ﴾	٨	٢٠، ١٢٣
٤٦-	﴿ . . .وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ . . . ﴾	٤٢	١٧

٤٧-	﴿ . . .فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُون﴾	٤٤	١٥٠
٤٨-	﴿ . . . فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُون﴾	٤٥	١٠٧
٤٩-	﴿ . . . فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون﴾	٤٧	١٠٧
٥٠-	﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ . . . ﴾	٤٩	٢٧، ٢٨، ١٠٦
٥١-	﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُون﴾	٥٠	١٠٧
٥٢-	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ . . . ﴾	٥١	١٠٣، ١٠٥
٥٣-	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ . . . ﴾	٥٤	١٠٦، ١٢٣
٥٤-	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ . . . ﴾	٥٦	٩٤
٥٥-	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا . . . ﴾	٥٧-٥٨	١٠٢
٥٦-	﴿ . . . وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . . . ﴾	٦٤	١٥٩
٥٧-	﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ . . . ﴾	٧٧	١٦٣
٥٨-	﴿وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا . . . ﴾	٨٥	٦١
٥٩-	﴿قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن . . . ﴾	١١٩	٨٢

سورة الأنعام

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٠-	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُون﴾	٢١	٨٧
٦١-	﴿ . . . إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِين﴾	٥٧	٢٤، ٢٦
٦٢-	﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ و. . . ﴾	٩٣	٩٣
٦٣-	﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَ. . . ﴾	٩٨	٦٤
٦٤-	﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِين﴾	١٠٦	١٠٨

٦٥-	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم ﴾	١١٥	٧٧
٦٦-	﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ . . . ﴾	١١٦	١٥٦
٦٧-	﴿ فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ . . . ﴾	١٢٥	٧٧
٦٨-	﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ . . . ﴾	١٥٣	٢٥
٦٩-	﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِين ﴾	١٦٢	٤٢

سورة الأعراف

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٠-	﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِين ﴾	٦	١٨، ١٣٦
٧١-	﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ . . ﴾	١٢	٥٢، ٩٢، ١٠٠
٧٢-	﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ . . . ﴾	٢٨	١٤٩، ١٥٦
٧٣-	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ . . . ﴾	٥٩	٢٤
٧٤-	﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُون ﴾	٦٢	٢٩
٧٥-	﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ . . . ﴾	٦٥	٢٤
٧٦-	﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِين ﴾	٦٨	٢٩
٧٧-	﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾	٧٣	٢٤
٧٨-	﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ . . . ﴾	٧٩	٢٩
٧٩-	﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ . . . ﴾	٨٥	٢٤
٨٠-	﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ . . . ﴾	٩٣	٢٩، ٣٠
٨١-	﴿ . . .وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ . . . ﴾	١٤٢	٢٣
٨٢-	﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ . . . ﴾	١٤٦	٩٨

سورة الأنفال

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

٨٣-	﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ . . . ﴾	٢٤	٢٦
٨٤-	﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ . . . ﴾	٢٥	١١٠
٨٥-	﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ . . . ﴾	٤٧	٤٣

سورة التوبة

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٦-	﴿ . . . وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا . . . ﴾	٢٥	٥٢
٨٧-	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ . . . ﴾	٧١	٦٥، ٩٦، ١٠٦، ١٣٢، ١٣٣
٨٨-	﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ . . . ﴾	١٠٥	٩٥
٨٩-	﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾	١١٩	٧٨، ٨٠
٩٠-	﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم . . . ﴾	١٢٨	١١٨

سورة يونس

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٩١-	﴿ . . . وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ . . . ﴾	٢	٨٢
٩٢-	﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ . . . ﴾	١٠	٧٧
٩٣-	﴿ . . . وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾	٨٣	١٥٥

سورة هود

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٤-	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ . . . ﴾	١٥	٤٥
٩٥-	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى . . . ﴾	١٨	٩٠
٩٦-	﴿ . . . وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ . . . ﴾	٨٨	٢٣، ٨١، ١٣٧

٩٧-	﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيد ﴾	١٠٢	١٠٨، ١٦٤
٩٨-	﴿ . . . إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ . . . ﴾	١١٤	١٣٠
٩٩-	﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي . . . ﴾	١١٧	١٣٣

سورة يوسف

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٠-	﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾	٢٠	٧١
١٠١-	﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي . . . ﴾	٣٣-٣٤	٧٤، ١١٦
١٠٢-	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم ﴾	٣٤	٧٤، ١١٦
١٠٣-	﴿ يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّار ﴾	٣٩	٦٦
١٠٤-	﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ . . . ﴾	٤٠	٢٥
١٠٥-	﴿ . . . إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ و. . . ﴾	٤٠	٢٤، ٢٥
١٠٦-	﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا . . . ﴾	٤٦	٧٩
١٠٧-	﴿ . . . قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن . . . ﴾	٥١	٧٩
١٠٨-	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ . . . ﴾	٥٤-٥٦	١١٧
١٠٩-	﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيم ﴾	٥٥	٣١، ٦٦، ٨٥، ١١٧
١١٠-	﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ . . . ﴾	٥٦	٣٢، ٣٤، ١١٧
١١١-	﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾	٩١	٧٤

سورة الرعد

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٢-	﴿ . . . إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ . . . ﴾	١١	١٥٤

١١٣-	﴿ . . .وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ . . . ﴾	٤١	٢٥

سورة إبراهيم

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٤-	﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ . . ﴾	٣	٨٦
١١٥-	﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ . . . ﴾	٤٢-٤٣	٩٠، ١١١

سورة الحجر

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٦-	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾	٤٧	٦٨
١١٧-	﴿ . . .وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٨٨	٦٦
١١٨-	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٩٢-٩٣	١٨
١١٩-	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾	٩٤	١١٠

سورة النحل

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٠-	﴿لاَ جَرَمَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾	٢٣	١٠٠
١٢١-	﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ. . . ﴾	٩١	١٥٦
١٢٢-	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ . . . ﴾	٩٧	٧٤، ١٣٨
١٢٣-	﴿ . . . إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ . . . ﴾	١٠٦	١٨
١٢٤-	﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ . . . ﴾	١١٦	٨٨

سورة الإسراء

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٥-	﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا . . . ﴾	١٣-١٥	١٣٩
١٢٦-	﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ . . . ﴾	١٩	١٤٠
١٢٨-	﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إنك لن تخرق الجبال. . . ﴾	٣٧-٣٨	٤٩، ٩٩
١٢٩-	﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ . . . ﴾	٨٠	٧٩

سورة الكهف

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣٠-	﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾	٧	٧٧
١٣١-	﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾	٣٤	٩٩
١٣٢-	﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾	٥٩	١١٠
١٣٣-	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا*إِنَّا مَكَّنَّا ...﴾	٨٣-٨٤	١٢١
١٣٤-	﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا* وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾	٨٧-٨٨	١٢١
١٣٥-	﴿قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ ...﴾	٩٤	١٦٤
١٣٦-	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ...﴾	١١٠	٤٩
١٣٧-	﴿... فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ ...﴾	١١٠	٤٩، ٩٥

سورة مريم

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣٨-	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾	٤١	٨٠، ١٢٩
١٣٩-	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا﴾	٥٤	٨٠
١٤٠-	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا* وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾	٥٦-٥٧	٨٠

سورة طه

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤١-	﴿قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ ...﴾	٦١	٩١
١٤٢-	﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	٤٣-٤٤	٦٧
١٤٣-	﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..﴾	١٣١	٤٣، ٧٧

سورة الأنبياء

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٤-	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	٢٢	٢١

١٤٥-	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ . . . ﴾	٧٣	١٤٣

سورة الحج

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٦-	﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾	٣٠	٩١
١٤٧-	﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾	٣٢	١٣٢
١٤٨-	﴿ . . . وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾	٤٠	١٣٦
١٤٩-	﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا . . . ﴾	٤١	١٢٨، ١٣٦

سورة المؤمنون

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٠-	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾	٨	١٥٩
١٥١-	﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ . . . ﴾	٧١	٢٥، ١٦٥
١٥٢-	﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾	٩٦	١٢٠

سورة النور

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٣-	﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ . . . ﴾	٤٧	٢٧
١٥٤-	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم . . . ﴾	٥٥	٢٨

سورة الفرقان

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٥-	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ . . . ﴾	٤	٨٩
١٥٦-	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلاَئِكَةُ أَوْ نَرَى . . . ﴾	٢١	١٠٢
١٥٧-	﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا ﴾	٢٣	٩٦

١٥٨-	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ . . . ﴾	٢٨-٢٩	١٦٦

١٥٩-	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ . . . ﴾	٦٠	١٠
١٦٠-	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ . . . ﴾	٦٣	٦٩
١٦١-	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾	٦٤-٦٣	١٢٦
١٦٢-	﴿ . . . وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾	٧٤	٣٩، ٥٠
١٦٣-	﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاَمًا*خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾	٧٦-٧٥	١٢٧

سورة الشعراء

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٤-	﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِين﴾	٨٣	٣٦
١٦٥-	﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِين﴾	٢١٤	١١٨، ١٣٠
١٦٦-	﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِين﴾	٢١٥	٩٩
١٦٧-	﴿ . . .وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُون﴾	٢٢٧	١١١

سورة النمل

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٨-	﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً . . ﴾	٣٤	١٠١

سورة القصص

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٩-	﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ . . . ﴾	٤-٣	١٦، ٥٦، ١٦٢
١٧٠-	﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِير*فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ . . . ﴾	٢٥-٢٤	٦٧، ١٤١
١٧١-	﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي . . . ﴾	٧٨	٥٤، ٥٥،

			٨٩، ١٦٠
١٧٢-	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي . . . ﴾	٣٨	٥٦، ٨٩
١٧٣-	﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ . . . ﴾	٨٠	٦٧، ٦٩
١٧٤-	﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا . . . ﴾	٧٧	٢٥
١٧٥-	﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ . . . ﴾	٨٣	٦٤
١٧٦-	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ . . . ﴾	٨٠	٥٤، ٥٥، ٨٩، ١٦٠
١٧٧-	﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً . . . ﴾	٤	٥٦، ١٦٣
١٧٨-	﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا . . . ﴾	٧٧	٢٥
١٧٩-	﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون* إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ . . . ﴾	٣-٤	١٦

سورة العنكبوت

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٠-	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ . . . ﴾	١٢	٩٠
١٨١-	﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ . . . ﴾[العنكبوت:٣٩]،	٣٩	٩٨

سورة الروم

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٢-	﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُون﴾	٤	٢٥
١٨٣-	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ . . . ﴾	٢١	١٥٣
١٨٤-	﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُون * لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِين﴾	٤٥	١٣٨

سورة لقمان

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

١٨٥-	﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ . . . ﴾	١٨	٤٩، ٩٩

سورة غافر

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٦-	﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا . . . ﴾	١٦-١٧	٦٢
١٨٧-	﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّاب﴾	٢٨	٩٠
١٨٨-	﴿ . . . قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَاد﴾	٢٩	٨٩
١٨٩-	﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّار﴾	٣٥	١٠٠
١٩٠-	﴿يَاقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَار﴾	٣٩	٤٣، ٧٢
١٩١-	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا . . . ﴾	٤٦	١٠٢
١٩٢-	﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِين﴾	٧٦	١٠٢

سورة الأحزاب

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٩٣-	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ . . . ﴾	٢١	٨٠، ١٢١، ١٤٧
١٩٤-	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُو ا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ . . . ﴾	٢٣-٢٤	٨٠
١٩٥-	﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ. . . ﴾	٢٤	٨٠، ٨٣
١٩٦-	﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً *وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَه . . . ﴾	٢٨-٢٩	٧٣
١٩٧-	﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ* وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ * رَبَّنَا آتِهِمْ . . . ﴾	٦٦-٦٨	١٦٤
١٩٨-	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن . . . ﴾	٧٢	١١٦

سورة سبأ

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

١٩٩-	﴿ . . . اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا . . . ﴾	١٣	٢٣

سورة فاطر

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠٠-	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا . . . ﴾	١٠	٢٦

سورة الصافات

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠١-	﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُون * مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيم * وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُون﴾	٢٢-٢٤	١١٠
٢٠٢-	﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُون﴾	٢٤	١٨، ١٢٦، ١٣٦
٢٠٣-	﴿بَلْ جَاء بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِين﴾	٣٧	٧٩
٢٠٤-	﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيم* قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِين*وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِين﴾	٥٥-٥٧	١٥٠
٢٠٥-	﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّين * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُون﴾	٦٩-٧٠	١٥٢
٢٠٦-	﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُون* أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُون* فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِين﴾	٨٥-٨٧	١١٤

سورة ص

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠٧-	﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ . . . ﴾	٢٣	٥٢
٢٠٨-	﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء . . . ﴾	٢٤	٥٣
٢٠٩-	﴿يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ. . . ﴾	٢٦	٢٣
٢١٠-	﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ . . . ﴾	٣٥	٣٥

سورة الزمر

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

٢١١-	﴿ . . . فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّين ﴾	٢	٣٩، ٥٠، ٨٥
٢١٢-	﴿ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا . . . ﴾	١٠	٦٥
٢١٣-	﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَاد * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ . . . ﴾	١٧-١٨	١٤٧
٢١٤-	﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ أَلَيسَ . . . ﴾	٣٢	٨٨
٢١٥-	﴿ وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون * لَهُم مَّا . . . ﴾	٣٣-٣٤	٩١
٢١٦-	﴿ فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا . . . ﴾	٤٩	٥٤
٢١٧-	﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيسَ . . . ﴾	٦٠	٨٨

سورة فصلت

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢١٨-	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ . . . ﴾	٣٣	١١٩
٢١٩-	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِين * وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . . . ﴾	٣٣-٣٤	١٢٦

سورة الشورى

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٠-	﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ. . . ﴾	١٠	٢٤
٢٢١-	﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ . . . ﴾	٤٢	١٠٩

سورة الزخرف

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٢-	﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُون * وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُون* قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُمْ . . ﴾	٢٢-٢٤	١٤٦
٢٢٣-	﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِين ﴾	٣٦	١٥٠، ١٥٤

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٤-	﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ. . . ﴾	٥١-٥٢	٨٤، ١٠١، ١٠٩، ١٥٧

سورة الجاثية

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٥-	﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾	٣٧	١٠١

سورة محمد

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٦-	﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُم ﴾	١٤	٢٥
٢٢٧-	﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾	٢١	٧٨
٢٢٨-	﴿ . . . وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾	٣٨	١٣١

سورة الفتح

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٩-	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ. . . ﴾	٢٩	٦٦، ١٢٣

سورة الحجرات

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٠-	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون ﴾	١٠	٦٧، ١٣٢
٢٣١-	﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ . . . ﴾	١٣	٦٤
٢٣٢-	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا. . . ﴾	١٥	٧٩

سورة ق

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٣-	﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد ﴾	١٨	٩٠

سورة الذاريات

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٤-	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِين* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُون* فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِين* فَقَرَّبَهُ . . ﴾	٢٤-٢٧	١٢٧

سورة النجم			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-٢٣٥	﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ . . . ﴾	٢٩-٣٠	٦٠
-٢٣٦	﴿ . . . فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾	٣٢	٣٢، ٨٣، ٩١
-٢٣٧	﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾	٣٩-٤٠	١٣٨

سورة الرحمن			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-٢٣٨	﴿هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَان﴾	٦٠	٧٠

سورة الحديد			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-٢٣٩	﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ . . . ﴾	٢٠	٥٨
-٢٤٠	﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ. . . ﴾	٢٣	٧٣
-٢٤١	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ. . . ﴾	٢٥	١٤٠

سورة المجادلة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-٢٤٢	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ و. . . ﴾	١٤	١٠٥
-٢٤٣	﴿لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ . . . ﴾	٢٢	١٠٣، ١٠٥

سورة الحشر			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-٢٤٤	﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ . . . ﴾	٩	١٤١

سورة الممتحنة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-٢٤٥	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم. . . ﴾	١	١٠٢، ١٥٠

٢٤٦-	﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا . . . ﴾	٤	١٠٦، ١٥٩
٢٤٧-	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ . . . ﴾	٦	١٤٦
٢٤٨-	﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ. . ﴾	٩	١٠٤

سورة الصف

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤٩-	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُون * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ . . . ﴾	٢-٣	٨١، ٨٦، ١٢٨
٢٥٠-	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوص﴾	٤	٨١

سورة المنافقون

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥١-	﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ . . . ﴾	١	٨٩
٢٥٢-	﴿ . . . وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يعلمون ﴾	٨	١٠٦

سورة التحريم

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥٣-	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ . . . ﴾	٦	١٤١، ١٥٢

سورة الملك

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥٤-	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُور﴾	٢	٩٤

سورة القلم

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥٥-	﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾	٤	١٢، ٦٥، ١٢١، ١٥١

سورة نوح

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥٦-	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا*	٥-٩	١١٦

	وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا*ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا*ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾		

سورة المزمل

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-٢٥٧	﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾	٥	١٣٧

سورة الإنسان

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-٢٥٨	﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُورًا ﴾[الإنسان:٩]،	٩	٤٦، ٨٥
-٢٥٩	﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُورًا* إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾	١٠-٧	٨٥

سورة النازعات

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-٢٦٠	﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾	٢٤	٥٥، ١٠٠، ١٥٥
-٢٦١	﴿فَأَمَّا مَن طَغَى*وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا*فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾	٣٩-٣٧	٧٢

سورة البلد

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-٢٦٢	﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾	١٧	٦٧

سورة الليل

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-٢٦٣	﴿وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى* إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾	١٩-٢٠	٨٥

سورة الضحى

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

٢٦٤-	﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى﴾	٤	٧٢

سورة الشرح

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦٥-	﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾	٤	١٦، ٣٧

سورة العلق

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦٦-	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	١	١١٩
٢٦٧-	﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾	٥	١١٩

سورة البينة

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦٨-	﴿ . . . رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّه﴾	٨	١٤٤

سورة الزلزلة

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦٩-	﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾	٧-٨	١٣٠

سورة العصر

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٧٠-	﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾	١-٣	٦٨، ١٣٣

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	طرف الحديث	وردود الحديث	الحكم عليه	الصفحة
١-	إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ.....	البخاري	صحيح	١٤٣
٢-	أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ....	مسلم	صحيح	٨٩
٣-	ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ...	ابن ماجه	صحيح	٧٧
٤-	أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.....	البخاري	صحيح	١٢٦
٥-	إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.....	البيهقي	حسن صحيح	١٢٣
٦-	إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدرِك بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ....	أبي داوود	صحيح	١٢٠
٧-	إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ..	البخاري	صحيح	٨٠، ٩١
٨-	إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ	البيهقي	حسن	١٣٦
٩-	إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ ...	أبي داود	صحيح	٣٧
١٠-	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ..	الطبراني	حسن	٩٦
١١-	إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ.....	مسلم	صحيح	٢٤
١٢-	إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ وَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ.....	الترمذي	صحيح	١١٠
١٣-	إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ عَنِ الْإِمَارَةِ وَمَا هِيَ؟ أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ.....	الطبراني	حسن	٥٧
١٤-	إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي	البخاري	صحيح	٣٦
١٥-	إِنَّ لِلَّهِ أَقْوَامًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ.....	الطبراني	حسن	١٤٢
١٦-	إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ.	أبي داود	حسن	٣١
١٧-	أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ...	ابن ماجه	صحيح	٣٣
١٨-	إنما الأعمال بالنيات.....	البخاري	صحيح	٤٤، ٩٤
١٩-	إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ.....	البيهقي	صحيح	١٢١
٢٠-	أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ.....	البخاري	صحيح	١٥٥
٢١-	أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمُ الحَجِّ الأَكْبَرِ.....	الترمذي	حسن	١٦٠
٢٢-	إِيَّاكَ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.....	أبي حنيفة	حسن	١١١
٢٣-	أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟	البيهقي	حسن مرسل	٩٠
٢٤-	بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ.....	الترمذي	حسن صحيح	٥٩
٢٥-	بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ، يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ.	مسلم	صحيح	٥٢

٢٦-	تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ.....	البخاري	صحيح	١٥٤
٢٧-	حَسَبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ أَنْ يُشِيرَ إِلَيْهِ	البيهقي	حسن	٤٥
٢٨-	خَمْسَةٌ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ أَمْضَى غَضَبَهُ....	السلمان	حسن	١١١
٢٩-	الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ.....	ابن ماجه	حسن	٦٠
٣٠-	رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رِجَالا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ..	الجرجاني	حسن	٨١
٣١-	سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ.....	البخاري	صحيح	١١٧
٣٢-	سَيَكُونُ أُمَرَاءُ يَغْشَاهُمْ غَوَاشٍ، أَوْ حَوَاشٍ مِنَ النَّاسِ....	ابن حنبل	صحيح	١١٠
٣٣-	سَيَكُونُ فِي آخر أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ.	مسلم	صحيح	٨٩
٣٤-	صَدَقَ سَلْمَانُ.....	البخاري	صحيح	٥٤
٣٥-	عِنْدَ اللهِ خَزَائِنُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، مَفَاتِيحُهَا الرِّجَالُ.....	الطبراني	حسن	١٤١
٣٦-	قالَ رَبُّكُمْ ﷻ: ثلاثةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يومَ القيامةِ.....	البخاري	صحيح	١٠٩
٣٧-	الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ، اثْنَانِ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ.....	ابن ماجه	صحيح	١٠٧
٣٨-	لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ.....	الترمذي	صحيح	١٨
٣٩-	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ.....	مسلم	صحيح	٩٧
٤٠-	لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ	البخاري	صحيح	٥٢
٤١-	لوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْد اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ.....	الترمذي	صحيح غريب	٧٤
٤٢-	مَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ؛ إِلاَّ وَقَعَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ...	ابن ماجه	حسن	٢٦، ١٠٨
٤٣-	مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي.....	مسلم	صحيح	١٣٠
٤٤-	المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ.....	الترمذي	صحيح	١٢٩
٤٥-	الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ مُخَالِطًا النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ.	الترمذي	صحيح	٦٥
٤٦-	المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.....	البخاري	صحيح	١٢٠
٤٧-	مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْثُلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ	أبي داود	صحيح	٩٩
٤٨-	مَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا قِلَّةً..	مسلم	صحيح	٩٣
٤٩-	مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ	مسلم	صحيح	١٠٩
٥٠-	مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ.....	البخاري	صحيح	٩١
٥١-	مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ.....	أبي داوود	حسن صحيح	١٠٣
٥٢-	مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.	مسلم	صحيح	٩٨
٥٣-	مَنْ جُعِلَ قَاضِيًا فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ.....	الترمذي	حسن	١٠٣

٥٤-	مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا أَسْكَنَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ قَلْبَهُ.....	البيهقي	مرسل	٧٦
٥٥-	مَنْ سَمّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ.....	البخاري	صحيح	٤٣
٥٦-	مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً.....	مسلم	صحيح	١٥٣
٥٧-	مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ.....	البخاري	صحيح	٨٨
٥٨-	الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ	الطبراني	حسن صحيح	٦٩
٥٩-	نِعْمَ الْمَالُ الصَّالح لِلرَّجُلِ الصَّالح.....	الهيثمي	حسن	٥٤
٦٠-	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ.....	الترمذي	حسن	١٣٠
٦١-	وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ.	البخاري	صحيح	١٥٩
٦٢-	وَيحَكَ! قَطَعتَ عُنُقَ صاحِبِكَ لَو سَمِعَها ما أفلَحَ.....	الغزالي	غريب	٨٥
٦٣-	يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ.....	مسلم	صحيح	٣٧
٦٤-	يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ.....	البخاري	صحيح	٣٣
٦٥-	يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ.....	الترمذي	حسن	٩٩

فهرس تراجم الرواة والأعلام

م	اسم العلم	الصفحة
١.	ابن الدغنة	٦٧
٢.	ابن المبارك	٤٦
٣.	ابن عامر	٩٩
٤.	أبو داود السجستاني	٤٢
٥.	ثابت بن الضحاك	٩٣
٦.	الحسن البصري	٤٣
٧.	حمدون القصار	٨٢
٨.	شداد بن أوس	٤٧
٩.	شريح الكندي	٢٩
١٠.	صفوان بن سُليم	٩٠
١١.	الطيبي	٩٧
١٢.	عبد الرحمن بن سمرة	٣٣
١٣.	عبد الله بن سلام	١٢٥
١٤.	عتبة بن أبي سفيان	١٢٧
١٥.	عطاء بن السائب	٧٥
١٦.	الفضيل بن عياض	٨٦
١٧.	كعب بن عجرة	١٤٨